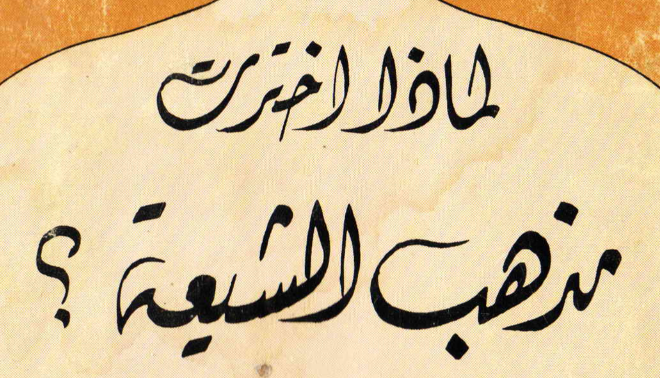
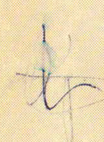
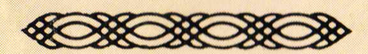


«مذهب أهل البيت عليهم السّلام»

بقلم سماحة العلامة الكبير المجاهد

الشيخ محمد مرعي الأمين الأنطاكي





لماذا اخترت مذهب آل طه ... وحاربت الأقارب في ولاها

وعفت ديار آبائي وأهلي ... وعيشاً كان ممتلئاً رفاها ؟

لأني قد رأيت الحق نصاً.. ... ورب البيت لم يألف سواها

فمذهبي التشيّع وهو فخر ... لمن رام الحقيقة وامتطاها

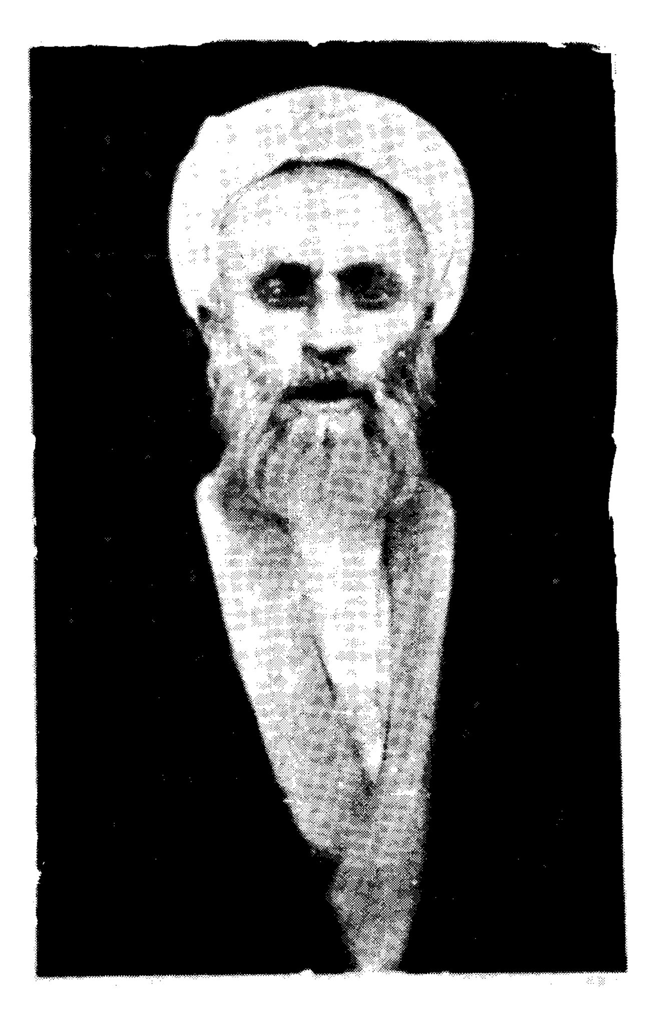
وهل ينجو بيوم الحشر فرد ... مشى في غير مذهب آل طه ؟





فضيلة المؤلف عندما كان قاضى القضاة

☆ (مرتديا زى الافتاء على مذهب السنة) ☆



فضيلة المؤلف بعد الاستبصار واعتناقه

مذهب اهل البيت (ع)

(مرتدياً زى علماء الشيعة الابرار)

لماذا اخترت مذهب الشيعة ؟

[مذهب أهل البيت عليهم السلام]

(تنبيه و ارشاد)

نرى لزاماً علينا ان نوجه كلمة موجزة الى قارئنا الكريم قبل أن يبدأ بقرائة هذا الاملاء بأن يكون متحرراً متجرداً عن العصبية ، وأن يأتي على آخر كلمة منه متريثاً متأملاً بدقة وامعان ثم يحكم لنا أو علينا ، فان توافق الرأيان فبها ونعمت - وهذا أرجى ما نرجوه من وراء هذه السطور القليلة المجموعة مابين هاتين الدفتين والا فليرده الى من هو له أهل فيكون خيراً له ولنا والله من وراء القصد والهادي الى سواء السبيل

الطبعة الثالثة

بقلم

سماحة العلامة الكبير المجاهد

الشيخ محمد مرعي الأمين الانطاكي

حلب - سوريا

اهداء و اعتذار

الى صاحب الرسالة سيدنا محمد خاتم النبيين (ص)

الى صاحب الولاية الخليفة من بعد الرسول علي امير المؤمنين (ع)

الى أئمة الحق العترة الطاهرة من آلها الميامين .

الى نوابهم المجدين المجتهدين من العلماء الاعلام العاملين

الى كل منصف حر اديب اريب غيور على المذهب والدين

مؤملا قبوله منهم راجياً غض النظر عن هفوة قلم او زلة قدم .

اذ المرء مهما بلغ من التوغل في العلوم ومهما دقق النظر فيما الف وجمع فلا يخلو من وجود ما يلفت النظر لخلوه عن العصمة الحافظة من الوقوع في الزلل اذ العصمة لله ولمن عصمهم من بني الانسان كالانبياء والاوصياء وأني لأرجوا من الله جل وعلا الاجر الجزيل وان يتوفاني على ولاء علي امير المؤمنين وأهل بيته الطيبين الطاهرين ويجعل كتابي هذا ذخراً ليوم فقري وفاقتي يوم لاينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم .

[المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين خالق الخلق اجمعين . باعث الرسل الى خلقه لهدايتهم ودلالتهم على معرفة خالقهم ، وليرشدهم الى العمل بما شرع الله لهم . ونصب لكل اوصياء لتثبيت ما شرع . والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين . ورضي من اصحابه الميامين وصحبه المنتجبين ، والعن اللهم اعداء رسولك وآل بيته الميامين الطيبين الطاهرين المعصومين . واذقهم عذاب الجحيم ، وخذهم اخذ عزيز مقتدر .

وبعد : فلقد هدانا الله تعالى (١) وقدر لنا الاخذ بالمذهب الحق مذهب أهل البيت عليهم السلام ، مذهب حفيد رسوله الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام الذي تفرعت منه واستقت عنه جميع المذاهب الأربعة فهو اصل للمذاهب وهي الفروع .

(١) وذلك لأسباب سيأتيك تفصيلها قريباً انشاء الله .

إذ اول من اخذ عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام(١) هو أبو حنيفة نعمان بن ثابت . لما ثبت عنه حيث يقول : لولا السنتان لهلك النعمان . يريد بذلك السنتان اللتان حضر فيهما على الامام الصادق عليه السلام واخذ العلوم عنه .

ثم مالك اخذ العلوم عن كتب ابي حنيفة .

ثم الشافعي اخذ عن مالك ودرس عليه ولقنه ما اخذه من كتب ابي حنيفة عن الصادق عليه السلام .

---

(١) ولقد اخذ العلوم عن الامام الصادق (ع) كثير من العظماء والنوابغ وناهيك عن منزله المبارك في المدينة والكوفة والحيرة واين ماحل كانت كجامعة كبرى تموج بالعلماء والفقهاء والحكماء والنوابغ يلقي عليهم و على لهم من فيض علمه المستقى عن الوحي المحمدي من احكام التشريع واسرار الحكم والكون من سائر العلوم كالفلك والطب والرياضيات والكيمياء والطبيعيات الى غير ذلك من انواع العلوم التي لا توجد عند غيره مما يعسر تعدادها فكانت الشيعة تأخذ منه لاعتقادهم بامامته وعصمته وذلك بالنص العام والخاص الوارد في حقه . واما سائر الفرق فتخضع له اكباراً لقدسيته واعظاماً لجلالة قدره ولما وجدوا عنده من المزايا الفاضلة والمواهب الألهية والمؤهلات والمقدرة والكفاءات وسيأتيك اقوال العظماء من الشيعة وغيرهم في حقه عليه السلام .

المؤلف

ثم أحمد بن حنبل كذلك .

اذن جميع المذاهب الاربعة تفرعت عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام . كما تقدم . وجميع المصادر التأريخية سنية كانت أم شيعية ، متفقة على ذلك .

فما وجد في كتب المذاهب الاربعة موافقاً للمذهب الجعفري ، فهو عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام . وما كان مخالفاً فهو عن اجتهاد منهم .

فلما اعتنقنا هذا المذهب الشريف واعلنا ذلك ، قامت الطامة الكبرى . كما سيأتيك أيضاً تفصيل ذلك قريباً .

فهناك جماعات كثيرة من مختلف البلاد ، طلبوا منا ان نذكر الاسباب التي دعتنا الى الاخذ بمذهب أهل البيت عليهم السلام ، مع التطرق الى ذكر نبذة من ترجمة حياتنا . فلبينا طلباتهم وامتثلنا اوامرهم ، وشرعنا بكتابة هذا الاملاء ، مع أننا قد كتبنا قبل هذا وبعد الاستبصار ، مؤلفات عديدة ، مفصلة ومختصرة مطبوعة ومخطوطة . وقد انتشرت المطبوعات منها فى البلاد الاسلامية فاخذت حظها من الشهرة . وقد اثبتنا فيها ما يثبت مدعانا بحجج لا تكابر . كما سيأتي جملة منها فى هذا الكتاب ايضاً انشاء الله . واليك نبذة من:

ترجمة حياتى

كانت ولادتى سنة ١٣١٤ هجرية في قرية من القرى التابعة

الى انطاكية ، تبعد عنها مايقرب من اربعة فراسخ تدعى (عنصو) وهي قرية جميلة لطيف هواؤها عذب ماؤها تقع بمكان مرتفع ، ذات اشجار كثيرة متنوعة واكثرها التين والعنب والزيتون ، وفيها الجوز واللوز والرمان وغيرها . وكان فيها شيخ يعلم القرآن والكتابة فقط وذلك للصبيان ، فوضعني والدي عنده لأتعلم القرآن والكتابة .
ثم بعد أن انهيت من القرآن والكتابة ضمني والدي اليه لأعينه في في بعض الاعمال . ولما بلغت سن الرشد وقع في نفسي حب أهل العلم والعلماء فاذا رأيت عالماً قمت في خدمته حسب وسعي ، ثم القي في روعي حب طلب العلم ، وكان حينئذ شيخ في قرية قرب قريتنا يدعى الشيخ رجب وهو من اهل العلم ، فبدأت انا واخي الشيخ احمد عنده وبقينا ما يقرب من ثلاث سنين . ثم انتقلنا الى انطاكية ودخلنا المدرسة بواسطة شيخ يدعى الشيخ نظيف ، فاخذنا بالدراسة عنده وعند والده الشيخ احمد افندي الطويل . وبقينا فيها مدة سبع سنين تقريباً . وفي اثناء هذه المدة اتى الى انطاكية شيخ عالم جليل يدعى الشيخ محمد سعيد العرفي من بلد دير الزور ، وكان مبعداً من قبل الدولة الافرنسية اثناء احتلالها القطر السوري بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٩ م ، وقد اخذنا عنه ايضاً مدة اقامته في أنطاكية .

فى الجامع الازهر

ثم ارتحلنا الى مصر وكان السابق اليها اخي ، ودخلنا الجامع الازهر للدراسة ، وبعد مدة قليلة تقرب من شهر من دخولنا الجامع الازهر اتى الشيخ سعيد المذكور الى مصر ، وحصلت لنا منه بذلك فوائد كثيرة . وقد أخذنا فى الجامع جل العلوم عن عدة مشايخ من اعلام مصر .

أساتذتى فى الازهر

(١) العلامة الاكبر الشيخ مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى .

(٢) العلامة الكبير الشيخ محمد ابو طه المهنى

(٣) العلامة الكبير الشيخ رحيم

وغير هؤلاء من اعاظم مشيخة الازهر ممن يطول الكلام بذكر أسمائهم .

حصول الشهادة

ولما فرغنا من التحصيل وحصلت لنا شهادات راقية وأردنا العودة الى بلادنا ، طلب منا بعض أعلام مصر أن نبقى فيها لنكون مدرسا بالازهر . غير أنا وجدنا بلادنا أحوج الينا من بقائنا فى مصر إذ أن مصر بلد العلم والفضيلة وفيها العلماء الفطاحل فهم في غنى عنا . ولكن بلادنا خالية من العلماء المبرزين إلا قليلا ، سيما فى الفقه والتفسير

والحديث كدت لا ارى من يتقنها .

عودتنا الى البلاد

فعدنا الى البلاد واخذنا نمتهن امامة الجماعة والجمعة والتدريس والافتاء والخطابة مدة طويلة نحو خمسة عشر عاما :

الخلاف بين المذاهب الاربعة

وكنا في هذه المدة نتذاكر في شأن الخلاف بين المذاهب الاربعة ، انا واخي الشيخ احمد ونتعجب منه . وإذ ذاك نجد في المسألة خلافا في نفس المذهب ، وفي كثير من المسائل الخلافية . فضلا عن الخلاف الواقع بينه وبين المذاهب الثلاثة ، حتى رأينا أن بعض المذاهب يحلل مسألة والآخر يحرم ، وبعضا يكره والآخر يسنن . وهكذا دواليك .

مثلا : إن الشافعي (ره) يقول أن لمس المرأة الاجنبية يوجب الوضوء ، والحنفي (ره) يقول بخلافه ، ويخالفهما مالك (ره) حيث يقول : ان اللمس اذا كان بشهوة اوعن عمد وجب الوضوء وإلا فلا

ايضاً : الشافعي يجيز نكاح البنت من الزنا ويخالفه الثلاثة .

والحنفي يقول بوجوب الوضوء من خروج الدم من البدن ولو قليلا ، ويخالفه الثلاثة .

ايضاً : الحنفي يجيز الوضوء بالنبيذ واللبن المشوب بالماء ،

ويخالفه الثلاثة .

ويقول مالك بجواز اكل لحم الكلاب ، ويخالفه الثلاثة .

والشافعي يجيز اكل لحم الضبع والجري والثعلب ، وابو حنيفة يحرم اكلها .

والقنافذ يحلها الشافعي والآخرون يحرمونها .

الى كثير من هذا الخلاف الواقع بينهم من اول الفقه الى آخره .

ياسبحان الله ! أفهل كانت الشريعة ناقصة لم تتم حتى اتوا بما أتو به من الخلاف الدائر بينهم ، فهذا يحلل وذاك يحرم والآخر يجيز وذاك بالعكس ؟ !

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : حلال محمد حلال الى يوم القيامة ، وحرام محمد حرام الى يوم القيامة :

أما ترى أن الشافعي (رض) نفسه قد ألف مذهبه القديم نشره بين المسلمين في العراق والحجاز واليمن والشام . ثم ارتحل الى مصر لأمر ما وخالط المغاربة واخذ عنهم ، فعدل عن مذهبه القديم وألف مذهباً آخر أسماه المذهب الجديد ، حتى لم يبق من المذهب الاول الا مسائل .

اقول فان كان مذهبه الاول صحيحاً فلماذا أتى بالثاني وبالعكس .

وأيضاً نرى أبا حنيفة يأتي بالقول في احد المسائل مثلا ويأتي (أبو يوسف) أو (محمد) أو (زفر) وهم ممن اخذوا عنه وتلمذوا عليه ويخالفونه ، فمرة يكون احدهم معه والآخران عليه وبالعكس

أو يخالفوه الثلاثة أو يوافقونه .

وهكذا مالك وأحمد . والخلاف دائر بينهم في جميع المسائل وطبعاً هذا مما يوقع في الريب .

الوهابية :

وكنا نسمع عن الوهابية بانهم يقيمون الحدود ويجرون الاحكام الشرعية تماماً فهاجرنا الى الحجاز وتخللنا بينهم مدة فوجدنا الاخبار التي وصلتنا من القطر الحجازي كانت خلاف الواقع فانهم أضر على الاسلام من كل شيء وقد شوهوا سمعة الاسلام باعمالهم وأفعالهم وبسوء فتاوى علمائهم وبسوء صنيعهم بالعترة الطاهرة الائمة الصالحين وغيرهم وذلك بهدم قبورهم . ولعمري لقد أرادوا هدم ضريح النبي المقدس صلى الله عليه وآله وسلم فعارضهم كثير من المؤمنين من شرق الارض وغربها فتركوه خوف الفتنة والاثارة انظر الى غريب فتواهم .

يقول الوهابي(١) :

اذا وضع الحاج أو اي شخص يده على القبر فهو مشرك

(١) الوهابيـة هم فئة ضئيلة وفرقة ضالة مضلة منسوبة الى محمد بن عبد الوهاب المتولد عام ١١١١ والمتوفي عام ١٢٠٦ وهو الذي آل امره الى اتباع الهوى والاغترار بالاباطيل والمنى فاخترع مذهباً خارجاً

(ويدانيه الشرطي ويقول ارفع يدك يا مشرك)

واذا قال القائل يارسول الله فهو مشرك .

واذا اخذ احد الضرائح أو قبـــله أو تبرك به فهو مشرك

(ويضربه الشرطي ويضجره ويقول له لا تفعل يا مشرك) .

الى غير ذلك من الآراء السخيفة التي لا تنطبق على الشرع الاسلامي الشريف اصلا والتي تضحك الثكالى « وشر البلية مايضحك » .

ـ عن فرق الاسلام بناه على انقاض ماسسه ابن تيمية الحراني وتلميذه ابن القيم وقد تبعه حثالة من الناس ، ومن مذهبهم تحريم الاحتفال بالموتى حتى الانبياء والائمة (ع) وتحريم البناء على قبورهم وزيارتهم والتوسل الى الله والاستشفاع بهم وسوق النذور والقرابين التي يتقرب بها الى الله ويهدي ثوابها لهم والصلوات في تلك المراقد الشريفة ووجوب المنع عن جميع ذلك وهدم البنايات القائمة على القبور المقدسة كما فعلته أياديهم الاثيمة المأجورة ، وانه يجب اتباع من شهر السيف منهم متسميا بامام المسلمين وان المتبع هو رايه حسب مقتضيات الظروف والاحوال ولا عبرة بقول ميت ابداً وقد بلغت به الجرأة حتى قال (عصاي خير من محمد فانها تنفع ومحمد لا ينفع) وهؤلاء يكفرون فرق المسلمين ، وينبزونهم بالشرك والالحاد ، ويبيحون دماءهم الى آخر ما جاء في ص ٣٨٨ من شهداء الفضيلة . ومن الغريب ان الوهابي المجرم ينسب الى الشيعة اموراً لا يوجد في اصول مذهبهم وليست في كتبهم .

ثم والخطب الافظع انهم يوبخونه عن عمله المقدس بكلمة يا مشرك يا كافر وذلك في اول مرة فان قبل فبها والا فهو مباح الدم يجب قتله كما فعله الوهابيون في الحجاز وفي العراق وغيرها ولله در القائل :

ومن عجب الدنيا حكيم مصفر واعمش كحال واعمى منجم
وقارئنا تركي وهندي خطيبنا تعالوا على الاسلام نبكي ونلطم
وما عشت اريك الدهر عجباً !

فماذا تقولون يا أيها المسلمون في شرق الارض وغربها ، بهذا المذهب المخترع الحادث القذر الذي هو كل على الاسلام والمسلمين ؟

فاليك يا رب المشتكى منهم .

وبالجملة لما رأينا ما رأينا منهم رجعنا الى بلادنا ، وعدنا الى ما كنا نمتهن من ذي قبل ، وطال بنا الحال (لحتى متى يارب) .

اذ لا نزال في ريب مما نراه من الخلاف الداعي الى القلق والاضطراب والتشويش ، الى ان حدثت اسباب دعت الى الاتصال بالطائفة الشيعية .

من هم الشيعة ؟

هم الطائفة الحقة المحقة والخيرة من خلق الله ، والفرقة الناجية التي تمسكت بولاء الله ورسوله والائمة الاطهار من اهل بيته عليهم صلوات الله ، وعرفت حق ائمتها حق المعرفة حسب الامكان ، وعرفته

من عاداهم فاعطت كلا منهم حقهم .

وهم يعبدون الله وحده لا شريك له ولا مثيل .

ويؤمنون برسالة النبي الاعظم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله

وبولاية الامام أمير المؤمنين علي بن أبيطالب عليه السلام .

وبقية الأئمة الاحد عشر :

الامام الحسن المجتبي عليه السلام .

الامام الحسين الشهيد بكربلاء عليه السلام .

الامام علي بن الحسين السجاد عليه السلام .

الامام محمد بن علي الباقر عليهما السلام .

الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام .

الامام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام .

الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلام .

الامام محمد بن علي الجواد عليهما السلام .

الامام علي بن محمد الهادي عليهما السلام .

الامام الحسن الزكي العسكري عليه السلام .

الامام الحجة المنتظر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف .

وسيظهر في آخر الزمان ، ويملأ الارض عدلا وقسطا بعد ما ملئت ظلماً وجوراً . (راجع كتب الفريقين لتعرف علة بقائه وطول عمره)

وانهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة والخمس ؛ ويصومون ويحجون ويجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، كما أمر الله

ورسوله . ولا يخافون في الله لومة لائم .

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

ويسارعون الى الخيرات .

ويأتون بجميع الواجبات ، وينهون عن جميع المحرمات .

الشيعة هم الناجون :

السبب فى نجاة هذه الطائفة بالاضافة على ما تقدم ، هو امتيازها عن سائر الفرق الاسلامية التى جاء به الحديث المتفق عليه : ستفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة

وقد رأينا ان الامة الاسلامية كلها تأتي بكلمة (لا اله الا الله محمد رسول الله :

فان قلنا بنجاة الكل كذبنا الحديث .

وان قلنا بهلاك الكل ايضاً كذبنا الحديث .

إذن فالفرقة الناجية هي كما قلنا التى أخذت بولاء آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والدليل على نجاتها قيام الادلة كتاباً وسنة ثابتة عند الطرفين .

إذن فلا بد ان تكون هذه الفرقة التى نجت قد امتازت عن سائر الفرق بشيء لم تأخذه به سائر الفرق .

وهو الولاء ، والبراء

وقولهم أيضاً بعصمة أئمتهم وساداتهم وقادتهم وشفعائهم .

فبالله عليك ايها القارىء المنصف الكريم المؤمن أيقال لمثل هؤلاء كفرة مشركون مرتدون مهدوري الدم ؟

وينسب اليهم انواع التهم الباطـــلة والافتراءات المفتعلة والأقاويل الكاذبة الشنيعة كما أتى به « ابن تيمية وابن حجر والقصيمي والحفناوي وموسى جار الله واحمد أمين والجبهاني » وكالمجرم شيخ نوح الذي أفتى بكفر الشيعة وقتلهم وسبي نسائهم ونهب اموالهم وأسترقاق ذراريهم .

وقد ختم فتواه الطويلة بقوله : تابوا ام لم يتوبوا . انظر الى نص فتواه المشؤومة الى كتاب الفصول المهمة للامام شرف الدين وذلك في الفصل التاسع ، اللهم اليك المشتكى وأنت المفزع فى الملمات .

وهل تعلم ايها القارىء اللبيب ما هو ذنب الشيعة ؟

هو عدم اعترافهم بالخلافة لغير أئمتهم كائناً من كان بل تقول ان الخلافة لهم من أول البعثة الى آخر الدنيا فبربك قل أهذا ذنب يورث الكفر والارتداد .

ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وبعد الفحص الشديد عرفنا أن عدد الشيعة اليوم اكثر من مائة مليون بالضبط الدقيق ولولا ما لاقوا من أعدائهم من القتل والعدوان وما أصيبوا من الوان الظلم والاضطهادات خلال القرون الغابرة لكان يبلغ عددهم اليوم بألف مليون على الاقل .

وهم منتشرون في كل العالم شرقها وغربها شمالها وجنوبها الا ان معظمهم في الدول الاسلامية ، ولهم القدم السابقة والقدح المعلى في بث الدعوة الاسلامية ونشرها من طريق مذهبهم ، ولهم الخدمات الكبرى والمواقف الأسلامية المشكورة ، لم يزل ولايزال يفتخر المسلمون بها وقد ملأت الدنيا كتبهم ولا تحصى عددها كثرة وعليك بمراجعة كتاب (الذريعة الى تصانيف الشيعة) تأليف المجتهد الاكبر الشيخ اغا بزرك الطهراني « حفظه الله » فانه فهرس لما عثر سماحته من مؤلفاتهم ومصنفاتهم ، ومع ذلك هي القسم الضئيل القليل جداً منها :

وفيهم العلماء والفقهاء والحكماء والفلاسفة والمفكرين ، والسلاطين والوزراء والادباء والشعراء والكتاب والمنجمين والرياضيين والفلكيين والمهندسين والاطباء وارباب الصنائع والمخترعات والنوابغ والجهابذة والمشاهير .. وقد ملئوا ارض الله الواسعة علماً وعملا

ولهم ايضاً المدارس العلمية ، والمعاهد الدينية والمساجد الضخمة المعمورة بالمصلين جماعات وأفراداً وذلك فى شرق الارض وغربها مدنها وقراها .

وهذا الامام الاكبر فقيد الاسلام الراحل العظيم السيد ابو الحسن الموسوى الاصفهاني (١) (ره) فانه قد أسس المساجد

---

(١) الامام السيد ابو الحسن « رحمه الله » هو الزعيم الاكبر والفقيه الاعظم الذى لم تسمح بمثله الآيام سيد العلماء

والمعاهد في مختلف مناطق الدنيا .

وهكذا الامام البروجردي (رحمه الله) أرسل دعاة مبشرين الى أقصى بلاد الارض وبني هناك مساجد ضخمة جداً ومعابد معمورة منها في : امريكا ، والمانيا ، ولندن ، وباريس .

فهل عرفت الشيعة ايها اللائم ؟ .

ومع الاسف كله لم نجد لهم في كتب السير والتواريخ عند القوم سوى المطاعن والشتم المقذع بل الكفر الصريح (ولماذا ؟)

الاعلام ومولى فقهاء الاسلام أعلم العلماء المتبحرين وامام المحدثين والمفسرين علامة دهره وزمانه وحيد عصره واوانه صاحب المقامات العالية والكرامات الباهرة يقصر الوصف عن استكناه فضله ونبله وله اياد ناصعة على الامة الاسلامية جمعاء وقد حاز بوقته مرجعية الشيعة الكبرى ، توفى ليلة عيد الاضحى عام (١٣٦٥ - هج) في بغداد وقد شيع على الاكف الى النجف الاشرف ولم يعهد تشييع ضخم مثله في الاسلام ، حتى قيل ان عدد المشيعين في بغداد بلغ الى نصف مليون وفيهم ممثل ملك العراق وولي عهده والوزراء ورجال الجيش وسائر الطبقات باختلاف مذاهبهم وأديانهم وقد قال الامام محمد الحسين آل كاشف الغطاء يوم وفاته مخاطباً الى جثمانه : « رحمك الله يا ابا الحسن لقد انسيت الماضين واتعبت التالين » ولو أنك أردت تفصيل ترجمة سيدنا المفدى فعليك بمراجعة كتب التراجم .

(المؤلف)

السبب يارب لأنهم مشركون ! هكذا في الصواعق المحرقة لأبن حجر . احرق الله مؤلفه في الآخرة .

وأيضاً أنهم لا يحضرون الجمعة ولا الجماعة ! وهذا الطامة الكبرى أفهل يجوز تكفير المسلم بترك الجمعة والجماعة أيها المسلمون ؟ !

الاسباب التي دعتنا الى الاخذ بمذهب

أهل البيت (عليهم السلام)

هي أمور كثيرة نذكر منها :

(أولا) : رأيت ان العمل بمذهب الشيعة مجز وتبرأ به الذمة بلا ريب ، وقد افتى به كثير من علماء السنة من السابقين واللاحقين وأخيراً منهم الشيخ الاكبر « زميلنا الشيخ محمود شلتوت (ره) » شيخ الجامع الازهر بفتواه الشهيرة المنتشرة في العالم الاسلامي .

(ثانياً) : ثبت عندي بالادلة القوية والبراهين القاطعة والحجج الدامغة الرصينة الواضحة التي هي كالشمس الساطعة في ضاحية النهار ليست دونها سحاب احقية مذهب أهل البيت عليهم سلام الله ، وانه هو المذهب الحق الذي اخذه الشيعة عن أئمة أهل البيت عن جدهم رسول الله (ص) عن جبرئيل عن الرب الجليل . وليس فيه دخيل ولن يرضون عنه بديلا حتى يلقون الرب الجليل .

واخذه الثقاة عن الثقاة من يوم البعثة الى يوم البعث

لا يختلف آخرهم عن أولهم .

ثالثاً : ان الوحي نزل في بيتهم وأهل البيت أدرى وأعرف بما في البيت من غيرهم .

فجدير بالعاقل المتدبر ان لا يترك ما صح لديه من الادلة منهم ويأخذ من الاجانب الدخلاء .

رابعاً : كثير من الآيات الواردة في الذكر الحكيم والقرآن المجيد الدالة على مدعينا وسنبين جملة منها عن قريب إن شاء الله .

خامساً : كثير من الاحاديث المأثورة والاخبار الواردة عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم الدالة على ذلك وقد ذكره الفريقان (السنة والشيعة) في كتبهم وسنتعرض الى ذكر جملة منها أيضاً قريبا ان شاء الله ، الى غير ذلك مما لا يسعنا في هذا المختصر الاحاطة بها وقد أتينا على كثير منها في كتابنا (الشيعة وحجتهم في التشيع) فراجع هناك تجد مافيه الكفاية وراجع أيضاً المراجعات خصوصاً المراجعة الرابعة ترى فيه ما يقنعك ان كنت منصفاً وإلا فمعذرك جهلك .

مناظرات بيني وبين بعض علماء الشيعة

أيضاً من جملة الاسباب التي دعتنا الى التشيع هي وقوع كثير من المناظرات التي جرت بيني وبين بعض علمـــاء الشيعة وفي حال

المناظرة كنت أجد نفسي محجوجاً معهم غير اني أجلد وأدافع دفاع المغلوب مع ما أنا عليه بحمد الله تعالى من الاطلاع الواسع والعلم الغزير في مذهب السني الشافعي وغيره اذ أنني تلمذت حوالي ربع قرن على فطاحل العلماء والجهابذة على مشيخة الازهر حتى حصلت لي شهادات راقية كما مر عليك قريباً .

وقد طالت المناظرة بيننا زمناً طويلا لا يقل عن ثلاث سنين تقريباً وقـــد وقع في نفسي شيء من الريب في المذاهب الاربعة لكثرة الخلاف فيها وسيأتيك قريباً جملة منها .

الظفر بكتاب المراجعات

وأخيراً عثرنا على كتاب جليل لأمام عظيم وهو كتاب (المراجعات) للمقدس فقيد الامة الاسلامية آية الله العظمى المجاهد في سبيل الله بقلمه ولسانه طيلة حياته الأمام الا كبر والمجتهد الاعظم سماحة السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي قدس الله روحه الطاهرة (١) واسكنه فسيح جنته مع اجداده

---

(١) الامام شرف الدين ؟ هو فخر الطائفة وهادي الامة ونائب الأئمة ، وعميد الفرقة الناجية في عصره ، وبطلها المجاهد وامامها الكبير ، الذي كرس حياته الكريمة لخدمة الدين الاسلامي

الطاهرين فأخذت الكتاب وبدأت أتصفحه وأتدبر مقالاته بدقة وامعان فأدهشتني بلاغته وسبك جمله وعذوبة الفاظه وحسن معانيه التي قل أن يأتي كاتب بمثلها فقمت أفكر في هذا الاثر القيم والسفر العظيم وما فيه من الحكميات والمحاكات بين مؤلفه المفدى وبين الشيخ الأكبر الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر وذلك بأدلته القاطعة وحججه البالغة مما يفحم الخصم ويقطع عليه حجته وقد رأيت مؤلفه العظيم لم يعتمد في احتجاجه على الخصم من كتب الشيعة ، بل يكون اعتماده على كتب السنة والجماعة ، ليكون ابلغ في الرد على الخصم ، فبذلك زدت اعجاباً على اعجاب مما جرت به قلمه الشريف ، هذا ولم يمضي علي الليل الا وأنا مقتنع تماماً بأن الحق والصواب مع الشيعة ، وانهم على المذهب الحق الثابت عن رسول صلى الله عليه وآله عن اهل بيته الطاهرين

والمذهب الجعفري وهو صاحب المؤلفات القيمة والمصنفات الممتعة الرشيقة التي خدم بها مذهب اجداده الطاهرين وقد يربو عددها اكثر من مائة . الا أن معظمها حرقها الأستعمار الفرنسي وفي الباقي الكفاية ، جزاه الله عن الأسلام والمسلمين خيراً ، راجع كتب التراجم تجد عبقرية هذا الامام العظيم ، وعظمته ونبوغه ، ومواقفه المشكورة وخدماته الباسلة في سبيل الدين والمبدأ والعقيدة بكثرة مدهشة ، والشمس معروفة بالعين والاثر .

عليهم السلام ، ولم يبق لي أدنى شبهة البتة ، واعتقدت بأنهم على خلاف مايقال فيهم من المطاعن والأقاويل المفتعلة الباطلة .

عرض المراجعات على فضيلة الاخ (١)

ثم في صبيحة تلك الليلة عرضت الكتاب الشريف على أخي وشقيقي ، فضيلة العلامة الفذ الحافظ الشيخ أحمد أمين الانطاكي حفظه الله . فقال لي ما هذا ؟ قلت كتاب شيعي لمؤلف شيعي فقال أبعده عني أبعده عني أبعده عني ثلاثاً ، فانه من كتب الضلال وليس لي به حاجة ، وأني أكره الشيعة وما هم عليه . فقلت خذه وأقرأه ولا نعمل به ، وماذا يضرك أن قرأته ؟ فأخذ الكتاب ودرسه وطالعه بدقة وأمعان ؛ وحصل له ما حصل لي من

---

(١) اني لأقدم نصيحة خالصة لوجه الله لا يشوبها رياء ، لكل من أخواننا السنة ، أن يرجع الى كتاب المراجعات وغيره من كتب الشيعه الامامية ، وان يطالعها بدقة وامعان ونظر وانصاف ، من أولها الى آخرها ، فانه سيجد ما فيه المقنع ان شاء الله ، ولا يبقى له اي عذر او مجال ليتهم شيعة العترة الطاهرة عما هم بريئون منه براءة ذئب يوسف من يوسف ، ان كان حراً من الأقاويل المفتعلة التي لم ترض الله ورسوله .

الأعتراف بأحقية المذهب الشيعي ، وقال أن الشيعة على الحق والصواب ، وغيرهم خاطئون ، ثم تركت أنا وأخي المذهب الشافعي وأعتنقنا المذهب الشيعي الجعفري الامامي ، وذلك لقيام الادلة الكثيرة الواضحة والبراهين الرصينة الناصعة ، فأستراح ضميري بهذا التمسك بالمذهب الجعفري ، وهو مذهب آل بيت النبوة عليهم صلوات الله وسلامه أبداً ما دام الليل والنهار . لعلمي أني قد حصلت على اقصى غاية ما أريد بأخذ مذهب العترة الطاهرة ، وبذلك أعتقد يقيناً لا يشوبه شك أني قد نجوت من عذاب الله تعالى . وأحمد الله تعالى ثانياً على نجاة عائلتي كلها وكثير من أقربائي وأصدقائي وغيرهم ، وهذا فضل ونعمة من الله لا يقدر قدرها الا هو وهي ولاية آل الرسول فانه لا نجاة الا بولايتهم . والحديث متفق عليه سنة وشيعة وهو قول رسول الله (ص) : { مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهلك } وأسأل المولى جل وعلا ان يوفقنا لمرضاته ،ولايتهم وحبهم انه أكرم مسؤل وولي الاجابة .

تشيع جماعات معنا

وقد تشيع معي وكذلك مع أخي خلق كثير جداً من اخواننا السنة . من سورية ولبنان وتركية وغيرها من البلاد والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

اشـــتهار امرنا

ثم اشتهر امرنا فى البلاد وذاع وشاع وملأ الاسماع ، حتى اخذ الناس يترا كون علينا يسألوننا عن السبب الذي دعانا الى الاخذ بمذهب اهل البيت مذهب الحق ، وترك المذهب الشافعي وكنا نجيبهم بأن الادلة قامت لدينا . فمن أراد منكم ان نوضح له المذهب الحق فليأت الينا .

مراجعات الناس الينا

وفي هذه الفترة القصيرة التى هدانا الله تعالى كان يأتون الينا من كل حدب وصوب من مختلف الطبقات من العلماء والاساتذة والوجهاء والتجار والكسبة والموظفين وغيرهم فكنا نلقي عليهم الحقائق من المصادر الموثوقة من مصادرهم .

فمنهم من يسمع ويقتنع ويأخذ بالمذهب (مذهب أهل البيت) عليهم السلام ويرفض مذهبه السابق .

ومنهم من يتعصب ويبقى على مذهبه وعذره جهله وتعصبه مع العلم أنه غير قادر على الدفاع عن مذهبه .

وهكذا طالت بنا الايام ونحن دائبون على هذا السبيل دعاة للتبليغ ولا نزال وقد كثر المستبصرون في سورية بل امتد الى تركيا والحمد الله .

مذاكرة بيني وبين أخي

هذا ولزيادة الاطمئنان كنت أنا وأخي نتذاكر في خصوص المذهب الجعفري، فتارة يجعل نفسه من علماء الشيعة وأنا أكون من علماء السنة ونباشر بالمناظرة فالقي عليه مسائل فيجيبني عنها من الكتاب والسنة بحيث ارى نفسي مغلوباً معه وارى ان الحق مع الشيعة .

واخرى اجعل نفسي شيعياً وهو سني فنتذاكر في مسائل ايضاً فيضحك ويرى نفسه مغلوباً ويقول الحق الصحيح مع الشيعة وهكذا مراراً تتكرر المذاكرة بيننا بهذا الترتيب ونجد ان الحق مع الشيعة لأن الحق يعلوا ولا يعلى عليه .

مثلا لما يجعل نفسه شيعياً يطالبني بالدليل على التمسك بأحد المذاهب الاربع قائلا ما دليلك على ان تتعبد بمذهب الشافعي أو الحنفي او المالكي اوالحنبلي ، افتجد لك دليلا من آية في القرآن المجيد كقوله تعالى : « ان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ».

فانظر كيف يأمر الله المؤمنين بأن يأخذوا بصراطه المستقيم وينهانا عن الاخذ بطرق عديدة كي لا نضل عن سبيله ، أو تجد حديثاً مأثوراً يدل على تمسكك بأحد المذاهب فأجيبه الاجماع

فيردني لا أجماع البتة فأنهم يختلفون في المذاهب فكيف يحصل الاجماع .

واذا سألني وانا اجعل نفسي جعفرياً ، آتي له بأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ، فأقول جاء في الحديث عن الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي ابدا ، وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « مثل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهوى ، فيسلم ويذعن ويقول الحق معكم .

فهكذا رأينا الحق ثابت بجانب اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الى غير ذلك من الادلة التي تأخذ بعنق المؤمن فتمنعه عن وجهته .

اعلان التشيّع

قد عرفت مما مر عليك متكرراً بأن الادلة القاطعة والبراهين الساطعة من كلا الطرفين طافحة في كتب الفريقين بأحقية الاخذ بمذهب الجعفري اذ انه سلسة ذهبية متراصة حلقاتها بعضها ببعض لا تنفصم اذ يقول جل شأنه : لا اكراه في الدين قد تبين الرشد

من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها .

وقد جاء في حديث معتبر مأثور عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : نحن العروة الوثقى .

وجاءت رواية اخرى نحن الصراط المستقيم نحن السبل الى الله ، وأمثال ذلك وهي كثيرة جداً اوضحت لنا السبيل الى الدخول في المذهب الشيعي فاعتنقناه بكل فرح وسرور اذ لا مناص لنا من الاخذ به طلباً للنجاة وفوزاً الى الرشاد هدانا الله واياك الى مافيه رضاه وهو الموفق والمرشد والهادي ولله در شاعر اهـل البيت الكميت رحمه الله :

ومالي الا آل أحمد شيعة ومالي إلا مذهب الحق مذهب

وقال الامام الشافعي

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم
مذاهبهم في ابحر الغي والجهل

ركبت على أسم الله في سفن النجا
وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل

وامسكت حبل الله وهو ولاؤهم
كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل

اذا أفترقت في الدين سبعون فرقة
ونيف كما قد جاء في محكم النقل

ولم يك ناج منهم غير فرقة
فقل لي بها ياذا التفكر والعقل
افي الفرق الهلاك آل محمد
ام الفرق اللائي نجت منهم قل لي
فان قلت في الناجين فالقول واحد
وان قلت في الهلاك حدت عن العدل
اذا كان مولى القوم منهم فأنني
رضيت بهم لا زال في ظلهم ظلي
فخلوا علياً لي ولياً ونسله
وأنتم من الباقين في أوسع الحل(١)

وقال الآخر

إذا شئت ان تبغي لنفسك مذهباً
ينجيك يوم البعث من لهب النار
فدع عنك قول الشافعي ومالك
وأحمد والمروي عن كعب أحبار
ووال اناساً قولهم وحديثهم
روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

وسيأتيك نبذة من مناقب العترة الطاهرة نظماً ونثراً من مصادر اخواننا السنة في هذا الكتاب انشاء الله .

المؤآمرات التي حيكت ضدنا

فلما اعلنا في التشيّع وانتشر هناك وفشا واخذ الناس يدخلون فيه جماعات وأفرادا فحينذاك تكتّلت فئات ممن يناويء مذهب أهل البيت (عليه السلام) لجهلهم بمعرفة المذهب والمرء عدو ما جهل لذلك اتوا بما أتوا من سوء الافعال والمعاملة بحيث نستحي ان نذكره لقبحه وشناعته .

ولقد حكم الكثيرون منهم علينا بالكفر والارتداد فرشقنا سهامهم وقاموا يحرّضون علينا سفهاءهم ويغرون صبيانهم فيأذوننا بالكلام ويرموننا بالحجارة والحصي قائلين لنا ياعبدة (القرميدة) ويعنون بذلك التربة الحسينية وأخذوا يحذّرون الناس على المنابر من معاملتنا بدعوى الكفر والارتداد ويقطعون علينا اسباب المعاش ما امكنهم بحيث لو اردنا ان نستأجر داراً للسكني اتوا الى صاحبه ويهدّدونه قائلين بأن هؤلاء رفضة مشركون يشتمون الصحابة وإيّاك ان تؤجرهم فان فعلت آذيناك .

فيا للعجب كأنما خرجنا عن حظيرة الاسـلام باعتناقنا مذهب « اهل البيت عليهم السلام » فلا حول ولا قوة الا بالله واليه المشتكى .

وايضاً قامت طائفة من مشايخ حلب واسّسوا جمعية اسموها « جمعية الدعوة المحمّدية الى الصراط المستقيم » ورجل حلبي

يدعى امين عيروض الف كتاباً اسماه بأسم تلك الجمعية ويقول فيها اقوالا شنيعة كثيرة بضدنا ومنها يقول : « ان التشيّع قد فشا بحلب ونواحيها وضواحيها وتخلل بها وهو مخوف جداً فنحن نكافح تلك الطائفة الباغية التي تشيّعت فقامت له ضوضاً ثم خمد فان صوت الحق قد علا وارتفع ولا يزال صداه يدوي حتى انتشر انتشاراً فلا يمكن اسكتاه ولو رجف المرجفون ٠

وعلى كل حال نحن ثابتون كالجبل الأشم لا تحرّكه العواصف والبحر الخضم لا يأبه بجر الهجير مشمرين عن سواعدنا آخـذين بأذيال الحق ندعوا الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبالمجادلة التي هي احسن ؛ ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين وقـد اخذ الله بأيدينا ببركة اهل البيت عليهم السلام فى الاحوال كلها ننتصر عليهم وهم فاشلون خائبون خاسرون وبصنع اعمالهم يوم القيامة مجزيون ٠

نفثـــة مصدور

وقد رأيت ان اكتب عن هذا الموضوع المؤلم المخجل الصادر عن الحمق من اهل المآثم الذين لا دأب لهم سوى التنقيب عن عيوب المسلمين المؤمنين الصالحين خصوصاً عن عيوب الشـيعة الابرار الذين هم شيعة أهل البيت الاجلاء وما اكثر هؤلاء واعوانهم ولله در من قال

شـــر الورى من بعيب الله مشتغل

مثل الذباب يراعي موضـــع العلل

وهؤلاء وامثالهم هم جرثومة الفساد وبؤرة النفاق يسعون في الارض فساداً اذ انهم لا يعيشون في حالة تصافي الوقت بين الفرق الاسـلامية وتضامن حقوقهم بل ولا في ايام الهدنة في كل احوالهم يترقبون الفتن ووقوع الاضطرابات بين صفوف المسلمين ليتدخلوا في بث اسباب الفساد ، ليصطادون في المـاء العكر لينعم لهم العيش كأسلافهم فكأني لمـا اخذت بمذهب آل بيت النبي صلى الله عليه وآله خرجت في نظرهم الفاسد عن حظيرة الاسلام رأساً فأكون حينذاك مباح الدمار لا حرمـــة لي ولا احترام ولو انهم ثابوا الى رأي صحيح ووقفوا على مذهب أهل البيت عليهم السلام لعلموا ان الشيعة على حق وصواب اذ ان الواقع في تدعيم هذا المذهب الكريم هو صاحب الرسالة محمد صلى الله عليه وآله ومثبت دعائمها وباني صرحها المشمخر هو علي وبنوه الذين طهرهم الله من الرجس ولطف بهم فعصمهم عن ارتكاب أي ذنب صغيراً كان أم كبير فحديثهم حديث ابن عن أبيه عن جـــده ، ، . عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الرب الجليل ، وهكذا شيعتهم اخـذته يداً عن يد وثقة عن ثقة لا يخلف اخرهم عن اولهم كما تقدم .

فيا للعجب . ايقتل المحق وينجي المبطل .

فهل على من اخذ بهذا المذهب المقدس لوم . يضلل من تعبد على طريقتهم .

ايكفر ويشتم ويرمى بالزندقة ويرشق بالحجارة وتكال له الشتائم .

أتسبى حريمه وتنهب امواله وتقتل اطفاله ويمنع من المنافع كلها ، وهو الشهم الكريم .

ايقال له وهو الذي عبد الله بحق وصدق ويقين يا عابد الصنم ، وهو قد عقد ضميره على ولاية الله ورسوله والأئمة الاطهار ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون .

ولكن واللعنة على لكن طبع الدهر على رفع الوضيع ووضع الرفيع .

انظر الى ما صنع الامويون مع الرسل والعترة الطاهرة والصفوة من شيعتهم .

فكان أبو سفيان للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

ومعاوية لأمير المؤمنين علي عليه السلام .

ويزيد لسيد الشهداء عليه السلام .

والمروانيون للشيعة الابرار ، وهكذا دراليك حتى أتى اليوم الذي قطع الله فيه دابرهم وحتى اتى اليوم الذي اخترنا فيه مذهب التشيع على مذهب الشافعي فقامت قيامتهم وثارة ثورتهم علينا كما مر عليك قريباً .

ونحن لا نلوم من كانت هذه اخلاقه وهذا منشأه ٠

اذناب اموية وحثالات مروانية ؟

سلسلة مرتبطة حلقاتها ، لا يختلف آخرهم عن أولهم حتى

يأتي اليوم الذي يأخذ فيه الظالم وينجو المظلوم ٠

شنشنة اعرفها من احزم

موقف الامام الاكبر
آيـــة الله البروجردى منـا (١)

لمـا رمى الدهر علينا كلا كله وضاقت بنا الاحوال مادة ومعنى وصل خبرنا الى الامام شرف الدين (رحمه الله) واطلع على مانحن عليه من ضيق الحال فرفع كتابا الى المرجم الاعلى لهذه الطائفة

(١) الامام الاكبر البروجردي هو عميد الفرقة الحقة المحقة سيد الطائفة وزعيم الشيعة ومنار الشريعة وعلم من أعلام الأمة ونائب الأئمة ونيقد من نياقد علماء المسلمين وركن من اركان الدين وطود من اطواد الطائفة وممثل الكيان الهاشمي في العصر الحاضر ويحق للشيعة أن تفتخر به وبعلمه المتدفق وشرفه الوضاح وورعه الراســخ ومنطقه الذلق ودعوته الناجحة وقد اعترف بشخصيته وعظمته المؤالف والمخالف وكفانا مؤنة التعريف بـه شهرته الطائلة في ذلك كله فقد تركته أجلى من أي تعريف فما

المحققة ، آية الله العظمى وحجته الكبرى المجتهد الأعظم سيدنا ومولانا المهدى الامام السيد الحسين الطباطبائى البروجردي قدس الله روحه الطاهرة واسكنه فسيح جنته وجزاه عن الاسلام والمسلمين خيراً بمنه وكرمه فأخذ بأيدينا وساعدنا وفي الحقيقة هو الذي كان عوناً وعضداً لنا في تبليغ المذهب الحق من الله ورسوله والعترة الطاهرة عليهم السلام فالفضل كل الفضل له ولسيدنا شرف

عسى ان يقول فيه المتشدق ببيانه وكل مايقوله دون اشواطه البعيدة وصيته الطائر وله في ترويج الدين والشريعة والمذهب بمواقفه البطولية ونظراته العميقة وأفكاره الذهبية اياد بيضاء وفي ازاحة البدع والمنكرات قدم راسخة وقد وقف للدين والعلم موقف الاسد الباسل المناضل وضرب الباطل بيد من حديد حتى عاد كحديث امس الدابر وذلك ما خلد له التاريخ من صحيفة ناصعة تضيء مع الشمس المنيرة توفي رحمه الله عن عمر ناهز الثمانين في اليوم الثالث عشر من شهر شوال سنة ١٣٨٠ وكان لفقده الطامة الكبرى التي أرخت لها الشؤن دموعاً قانية وتفطرت القلوب من عظم خطبه الفادح وكربه الممض المرمض ولعمر الحق انها لمصيبة كبدت الاسلام وخسارة لا تتدارك وأوسعته ثلمة لا تسد ولم يثبت التاريخ نبأ زعيم ديني اكبر منه في القرون الاسلامية وان شئت ترجمة هذا الامام الهمام فراجع كتب التراجم فسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيا ؟

المؤلف

الدين « رحمه الله » هذا وقد رأينا من الواجب المحتم علينا ان نعرج الى العراق وإلى ايران وذلك لاسباب اقتضت الحاجة اليها وقد هيأ الله لنا الاسباب فصممنا على ذلك بعون الله وحسن توفيقه

رحلتى الى العراق

وفي عام (١٣٧٠) هجرية وفق الله تعالى هـذا العبد لزيارة اصحاب الضرائح المقدسة والقباب المنورة في العراق وهم موالي أئمة اهل البيت العترة الطاهرة ﴿ عليهم السلام ﴾ وللأتصال بعلمائه الاعلام وأئمته المجتهدين الكرام ولقد شملني منهم ومن سائر اخواني العراقيين الاشاوس الاماجد على اختلاف طبقاتهم حفاوة يقصر التعبير عنها .

مدينة بغداد العامرة :

في بغداد حللت ضيفاً على حضرت صاحب السماحة والفخامة بطل العراق المعظم والسياسى المحنك العلامة الحجة السيد محمـــد الصدر (١) رئيس الوزراء المعظم .

---

(١) هو العلامة الكبير والسياسى الشهير صاحب المواقف البطولية المشهورة والخدمات الاسلامية المشكورة وهو أول عالم دينى —

وقد أجتمعنا مدة اقامتنا فيها بثلة كبيرة من علماء بغداد الاعاظم منهم سيدنا الفيلسوف الكبير والحجة الشهير السيد صاحب السماحة والفضيلة معالي هبة الدين الشهرستاني ، وسماحة العلامة الكبير والحجة المجاهد الشهير صاحب المؤلفات القيمة فضيلة السيد علي نقي الحيدري عميد أسرة آل الحيدري وامثالهما .

كما وقد أجتمعت أيضاً في بغداد بمعالي الاستاذ الكبير والكاتب الاسلامي الشهير رجل السياسة والعلم الاستاذ أحمد امين صاحب المؤلفات القيمة « التكامل في الاسلام » وغيرها .

مدينة الكاظمية المشرفة :

وقد اجتمعت أيضاً بعلماء الكاظمية الأعلام منهم سيدنا العلامة الحجة الكبير السيد أحمد الكشوان ، ومنهم سيدنا العلامة الكبير والحجة الشهير السيدعلي الصدر ، ومنهم سيدناالعلامة الحجة

تسنم كرسي رئاسة الوزارة في العراق الحبيب وذلك في عام ١٣٦٧ هـ وقد أرخ بعض الشعراء تاريخ جلوسه على كرسي الرئاسة بقوله :

ربح العراق وزارة ... ميمونة فله البشارة
ورئيسها الصدر الزعيم ... (محمد) زان الصدارة
ولئن شدى التاريخ قا ... ل ترأس الصدرالوزارة
(١٣٦٧)

المؤلف الكبير السيد محمد المهدي الاصفهاني الكاظمي ، ومنهم الشيخ العلامة الاكبر الحجة الشيخ مرزه علي الزنجاني ، وغير هؤلاء

مدينة كربلاء المقدسة :

وفي هذه المدينة المقدسة نزلت ضيفاً على السيد المعظم صاحب السماحة والفضيلة العلامة الحجة المجاهد السيد العباس الكاشاني (١)

---

(١) السيد الكاشاني هو العلّامة الكبير والمؤلف الشهير صاحب المؤلفات القيّمة والآثار الخالدة والمواقف المشهورة وقد اجتمعت به لأول مرّة قبل اثنتي عشر سنة تقريباً في مدينة حلب الشهباء وله في تلك الديار مواقف اسلامية مشكورة تقدّره وتعظمه لحد الآن اهاليها وقد زرته في كربلاء المقدسة ايضاً وحللت في بيته العامر ورأيت مؤلفاته القيمة ومصنفاته الممتعة منها الكتاب الضخم النفيس (طبقات الاعلام) في تراجم اعلام الطائفة في مجلدات عديدة مع آلاف من صورهم (الكتاب الذي يعجز القلم عن تعريفه) الكتاب الذي اخذ شهرته العالمية وحظه الاوفى قبل ان ينتشر ولقد ادهشني عظمة هذا السفر العظيم وغيرها من مؤلفاته القيمة في مختلف العلوم وشتى الفنون الذى خدم بها مذهب اجداده الطاهرين (ع) ولسيدنا المعظم في بيته العامر مكتبة شخصية ضخمة عامرة تربوا عدد كتبها على أربعة آلاف كتاب ما بين مطبوع ومخطوط ومن جملة آثاره (تأسيس دار المعارف الاسلامية) و (مكتبة ابي الفضل العباس

وقد اجتمعنا ايام أقامتنا فيها بعلمائها الابرار كسماحة المجتهد الكبير السيد ميرزا هادي الخراساني ، وسماحة المجتهد الكبير السيد الحسن اغا مير ، وسماحة المجتهد الكبير الشيخ محمد الخطيب وسماحة المجتهد الكبير السيد مهدي الشيرازي ، وسماحة المجتهد الكبير آية الله الامام الشيخ محمد الرضا الاصبهاني الحائرى (١) وسماحة المجتهد النحرير صاحب المناقب والمفاخر السيد محمد الطاهر

عليه السلام العامة) التي هي من اضخم مكتبات المدينة ﴿ كربلاء المقدسة ﴾ وغيرها من المآثر الجليلة وهو اليوم يؤم المسلمين في الروضة الحسينية المقدسة وله حق عظيم على محرر هذا الاملاء جزاه الله عنا أحسن الجزاء ورفع الله به كلمة الاسلام والمسلمين ودامت فضائله وفواضله .

﴿ المؤلف ﴾

(١) العلامة الاصبهاني هو فيلسوف الفقهاء وفقيه الفلاسفة شيخ العلماء في كربلا وامام الجمعة والجماعة والفتوى وقد رأيت هذا المولى الهمام اعظم مما كنت أسمع عنه من علم واسع وخلق عظيم فله اليد الطولى في اكثر العلوم وشتى الفنون من فقه واصول وفلسفة وحكمة وكلام وادب وطبيعي ورياضي وغيرها ، امد الله في عمره الشريف .

﴿ المؤلف ﴾

البحراني وسماحة العلامة الكبير الحجة المتبحر السيد المرتضي من آل طباطبا ، وسماحة العلامة الكبير الحجة الشيخ محمد العلي من آل سيبويه وسماحة العلامة الحجة المجاهد الألمعي السيد الميلاني وسماحة الاستاذ الكبير والمدرس الشهير الحجة الشيخ جعفر الرشتي وغير هؤلاء .

مدينة النجف الاشرف :

ثم عرجت على النجف الاشرف وكنت فيها تحت رعاية سيدنا ومولانا المفدى آية الله العظمى وحجته الكبرى المرجع الديني العظيم حامي الشيعة ومحي الشريعة الامام المجاهد سيد الطائفة السيد المحسن الحكيم الطباطبائي دام ظله الظليل (١) .

وقد اجتمعنا مدة اقامتنا في النجف الاشرف * جامعة

---

(١) الامام المحسن هو اليوم سيد علماء الاعلام واشهر الفقهاء العظام علم الشيعة ومعز الشريعة الامام الا كبر والمصلح الاعظم صاحب المواقف الاسلامية الكبرى الذي كرس حياته الشريفة لخدمة الشريعة الغراء وقد أنقذ العراق بأصدار فتواه الشهيرة ضد الشيوعيين الملحدين امد الله في حياته العزيزة ومتعنا بأيامه المجيدة ولا زال سراجاً وهاجاً في جبين الاسـلام ومنار مبيناً في غرة التاريخ

﴿ المؤلف ﴾

العلوم الاسلامية الكبرى » بطائفة كبيرة من اعلامه الاعاظم أئمة المجتهدين ورجال العلم والدين ، منهم سماحة المرجع الديني الكبير فقيه اهل البيت وهاديهم آية الله العظمى وحجته الكبرى الامام المجاهد السيد ميرزه عبد الهادي الشيرازي ؛ وسماحة المجتهد الكبير والمرجع الشهير آية الله العظمى السيد محمود الشاهرودى ، وسماحة المجتهد الكبير والمرجع الشهير آيـة الله العظمى الامام المجـــاهد السيد أبو القاسم الخوئى ، وسماحة المجتهد الكبير والمرجع الشهير آيـة الله العظمى الامام السيد الحسين الحمامي ، وسماحة المجتهد الكبير والمرجع الشهير آية الله العظمى السيد ميرزه أغا الاصطهبانانى ؛ وسماحة المجتهد الكبير والمرجع الشهير الامام المجاهد الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء وسماحة المرجع المعظم آيـة الله الشيخ محمد الحسن المظفر « وشقيقيه الحجتين الآيتين محمد الحسين ومحمد الرضا » وسماحة المرجع آيـة الله المجاهد السيد محمد البغدادي ، وسماحة آيـة الله المجاهد الشيخ اغا بزرك الطهرانى صاحب الموسوعة الكبرى « الذريعة الى تصانيف الشيعة » وسماحة الحجة الكبري بطل الجهاد الشيخ عبد الحسين أحمد الامينى ، وسماحة العلامة المجاهد أبو الفضائل والمكارم شيخنا المبجل الحاج الشيخ نصر الله الخلخالي ؛ وغير هؤلاء من زعماء الدين ومراجع المسلمين دامت بركاتهم فانهم جميعاً بالغوا في اكرامي وتعظيمي ورفعوا منزلتي وحفظوا شؤوني ورجعت من عندهم مسروراً فرحاً .

رحلتي الى ايران

ثم غادرت العراق وذهبت الى بلاد ايران وذلك لزيارة الامام الرضا عليه السلام وللاتصال بالمرجع العام للطائفة وعميد الامة الامام الا كبر صاحب الزعامة الدينية الكبرى والقيادة الروحية العظمى الامام المجاهد الا كبر آية الله العظمى وحجته الكبرى السيد اغا حسين الطباطبائي البروجردي وقد زرته فى عاصمته مدينة قم « المدينة العلمية الدينية المقدسة » وقد رأيته ذا هيبة ووقار لم أرى مثله في علماء الاسلام قاطبة وقد أحترمني احتراما يليق بمقامي ورجعت من عنده مسروراً فرحاً محبوراً مع العلم أن كثير من زعماء العالم ورؤساء الحكومات والشخصيات الفذة العالمية كانو يقصدونه ويأتون اليه ولم يسمح لهم بالدخول عليه فوراً وذلك لانشغاله الدائم بمراحمات المسلمين وقد منحني عند رجوعى من عنده من العطايا الكثيرة اللائقة بمقامه ومقامنا فسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيا .

مدينة قم المقدسة :

وقد اجتمعنا مدة مكثنافيها بثلة كبيرة من علمائها الاعاظم ومجتهديها الكرام منهم سماحة المرجع الديني الكبير آية الله السيد

محمد الحجة ، وسماحة المرجع الديني الكبير آية الله السيد صدر الدين الصدر (والد الحجة المجاهد السيد موسى الصدر في صور) وسماحة المرجع الديني الكبير آية الله السيد محمد تقي الخونساري وسماحة آية الله الحجة النسابة السيد شهاب الدين اغانجفي المرعشي ، وسماحة آية الله الحجة السيد كاظم شريعتمداري ، وسماحة آية الله الحجة السيد محمد رضا الگلبايكاني ، وسماحة آية الله الحجة السيد أغا روح الله الخميني ، وسماحة آية الله الحجه السيد الداماد ، وغير هؤلاء من العلماء العاملين والفقهاء المجتهدين أدام الله ظلالهم وقد لاقيت حفاوة تامة لائقة منهم ومن جميع الطبقات هناك .

مدينة طهران المعمورة :

ثم ارتحلت الى طهران وكنت فيها ضيفاً على العلامة الكبير والحجة الشهير صاحب المؤلفات القيمة آية الله السيد مرزه حسن اللواساني ، واجتمعت هناك ايضاً بطائفة من العلماء الاعلام والمجتهدين الكرام ، منهم : السيد الأجل الاعظم والطود الباذخ الاشم صاحب المناقب والمفاخر وارث المجد كابراً عن كابر سيد علماء الامة وشيخ طائفتها حامل لواء الشيعة ومختلفها وقطب رحى الشريعه ومؤئلها فقيه أهل بيت العصمة المرجع العظيم في الفتوى والتقليد آية العظمى وحجته الكبرى الامام المجاهد السيد أحمد الموسوي

الخونساري (١) دام ظله ، ومنهم سماحة المجتهد الاكبر والسياسي الاشهر علم الدين الخفاق وسيفه البتار المجاهد الاكبر والمصلح الاعظم رجل العلم والدهاء صاحب الخدمات الاسلامية المشكورة والمواقف البطولية المشهورة ضد الاستعمار البريطاني في العراق وفي ايران الداهية الدهاء في فني السياسة والادارة ونابغة من اكبر نوابغ العالم الاسلامي آية الله العظمى الامام السيد أبو القاسم الكاشانى (٢)

---

(١) الأمام الخونساري هو اليوم احد مراجع التقليد وزعماء الشيعة ثنيت له وسادة المرجعية بعد وفاة الزعيمين العظيمين الأمام الأكبر السيد البروجردي المعظم والامام السيد ميرزه عبد الهادي الشيرازى امد الله فيحياته العزيزة ومتعنا بطول بقاءه الشريف .

(٢) الأمام الكاشاني هو أجلى من أي تعريف وشهرته العالمية تكفينا عن أطالة الوصف في حقه ولما زرته كان حينذاك اضافة على مرجعيته الدينية رئيساً للمجلس النيابي في ايران وهو أول عالم روحى تسنم كرسي رآسة المجلس غير انه لم يحضر مدة رآسته المجلس بل كان مجلس النواب ينعقد في بيته العامر اجلالا له وتفخيماً لشخصيته وعلى أي حال رأيته من أعظم رجال العالم الاسلامي توفى رحمه الله عن عمر ناهز الثمانين قضاها في خدمة الاسلام والمسلمين والمجتمع الانسانى وذلك في اليوم الثامن من شهر شوال عام ﴿ ١٣٨٠ ﴾ هجرية وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً ونعته جميع

فقد خلقه الله شجاعاً باسلا فارس ميدان الوغى فابى الا أن يكون خائفاً مضطرب القلب قلق الخاطر ، ومنهم السيد صاحب السماحة والفضيلة آية الله الحجة المجاهد السيد مير محمد البهبهاني ومنهم الشيخ الاكبر آية الله الحجة الشيخ مرزه احمد الاشتياني ومنهم الشيخ الاجل الحجة الكبير آية الله الشيخ محمد القزوي (حجه زاده) الكاشاني ، ومنهم لسان الشيعة وترجمان الشريعة مروج الدين والمذهب العلامة الحجة المجاهد الكبير الشيخ الفلسفي المظيم وغير هؤلاء من الفطاحل .

مدينة خراسان المعظمة :

ثم عرجت على خراسان لزيارة الامام الرضا عليه السلام وبعد مراسيم الزيارة اتصلت هناك بطائفة من علمائها الاعاظم وعلى رأسهم سماحة المجتهد الكبير والمرجع الشهير آية الله العظمى وحجته الكبرى فقيه أهل البيت عليهم السلام وهاديهم الامام المجاهد علم الشيعة ومحيي الشريعة ومن ثنيت له الوسادة على الوجه الاكمل وأنت له الرئاسة وهو أهل لها ومحل لما فيه من الكفاءة التامة مولانا السيد محمد الهادي الميلاني دام ظله وقد رجعت من عندهم فرحاً مسروراً

الاذاعات وأعلنت الحداد واغلقت الاسواق وأبنته جميع البلاد الاسلامية وغيرها .

﴿ المؤلف ﴾

شاكراً لهم لما قاموا بالحفاوة التامة اللائقة بمقامي ورجعت الى بلادي سورية سالماً غانماً فرحاً وقمت بخدماتي في ترويج الدين الحنيف والمذهب الشريف ولا زلت قائماً بوظيفتي مع ما الاقيه من انواع الأذى والضغط المؤلم وقد تقدم جملة منها ولا بأس فأني قد فوضت امري الى الله وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

الشيعة

والكتاب والسنة النبوية

أخذت الشيعة بعد النبي (ص) أحكام دينها من الكتاب والسنة النبوية ، اما الكتاب فالمجتهد منهم يأخذ بنصوص آيات الأحكام منه اوبما له ظاهر كالنص وأما ما يحتاج الى التفسير فيتوقف فيه حتى يرد فيه تفسير من العترة الطاهرة المعصومين (ع) ، وأما السنة النبوية فيأخذ بصحاح احاديث النبي (ص) والأئمة من اهل البيت عليهم السلام وأفعالهم وتقريرهم على ماهو مرسوم في الاصول ، وغير المجتهد منهم اما أن يحتاط في احكامه او يقلد مجتهداً عدلا على شروط مذكورة في كتبهم اهمها ان يكون ذلك

المجتهد ممن يأخذ فقهه من النبي (ص) واهل بيته (ع) مع الكتاب المجيد والاستفاثة بنور العقل ولهم فى تدعيم مذهبهم حجج متينة وبراهين رصينة منبثة في كثير من مؤلفاتهم المنشورة في كل عصر وها انا ذا اقدم لك اولا طائفة من الآيات القرآنية ثم جملة من الأحاديث النبوية الدالة على اثبات احقيتهم ومدعاهم .

الشيعة والقرآن :

جاء في القرآن المجيد آيات عديدة تؤيد مدعى الشيعة وقد فسرها علماء الفريقين وفقاً لما ذهب اليه الشيعة جماء منها :

آيـــة الولاية :

وهي قوله تعالى « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوات وهم راكعون (١)

اتفق جميع أهل البيت (ع) وعلماء التفسير والحديث من الشيعة بقضها وقضيضها وكثير من مفسري السنة بل جميعهم على ان هذه الآية الكريمة نزلت في علي امير المؤمنين (ع) عندما تصدق بخاتمه على المسكين وهو يصلي فى مسجد رسول الله (ع) حتى ان ذلك كان مسلماً عند الاصحاب في عهد النبي « ص » والتابعين

---

(١) سورة المائدة الآية ـ ٥٥

والشعراء السابقين ونظموه في اشعارهم وسنورد لك ايها القارئ اللبيب بعض من نص على ذلك من علماء السنة في هذا الكتاب .

قال السيوطي في الدر المنثور (١) اخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال : تصدق علي بخاتمه وهو راكع فقال النبي « ص » من اعطاك هذا الخاتم قال ذاك الراكع فانزل الله ﴿ انما وليكم الله ورسوله ﴾ الخ .

واخرج الطبراني فى الأوسط وابن مردويه عن عمار بن ياسر قال وقف بعلي سائل وهو راكع فى صلاة تطوع فنزع خاتمه فاعطاه السائل فاتى رسول الله « ص » فاعلمه بذلك فنزلت على النبي « ص » هذه الآية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزاكوة وهم راكعون فقرأها رسول الله « ص » على اصحابه ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعادى من عاداه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وان مردويه عن ابن عباس في قوله : « انما وليكم الله ورسوله » الآية قال نزلت في علي بن أبي طالب .

---

(١) المجلد ٢ ص ٢٩٣ وقد اورد السيوطي عدة روايات دالة على نزولها في حق علي (ع) وتنتهي طرقها الى ابن عباس وسلمة ابن كهيل وعمار وغيرهم .

﴿ المؤلف ﴾

واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن عساكر عن سلمة بن كهيل قال تصدق علي بخاتمه وهو راكع فنزلت « انما يريد الله » الآية ، واخرج ابن جرير عن السدي وعتبة بن حكيم مثله : واخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن علي بن ابي طالب قال نزلت هـــذه الآية على رسول الله (ص) في بيته « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » الى آخر الآية فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل المسجد وجاء الناس يصلون بين راكع وساجد وقائم يصلي فاذا سائل فقال : « يا سائل هل اعطاك احد شيئاً » قال لا ذاك الراكع لعلي بن ابي طالب عليه السلام اعطاني خاتمه واخرج . بن مردويه من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال : اتى عبد الله بن سلام ورهط معه من أهل الكتاب نبي الله « ص » عند الظهر فقالوا يا رسول الله ان بيوتنا قاصية لا نجد من يجالسنا ويخالطنا دون هذا المسجد وان قومنا لما رأونا قد صدقنا الله ورسوله وتركنا دينهم اظهروا العداوة واقسموا أن لا يخالطونا ولا يآكلونا فشق ذلك علينا فبينا هم يشكون ذلك الى رسول الله «ص» اذ نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) « انما وليكم الله ورســـوله والذين آمنوا » الخ ، ونودي بالصلاة ، صلاة الظهر وخرج رسول الله (ص) الى المسجد فرأى سائلا فقال : (هل أعطاك احد شيئاً) قال نعم قال من قال ذاك الرجل القائم قال على اي حال أعطاكه قال وهو راكع قال وذاك علي بن ابي طالب (ع) فكبر

رسول الله (ص) عند ذاك وهو يقول : (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) (١) .

واخرج الكنجي الشافعي في كفاية الطالب (٢) عن أنس بن مالك ان سائلا في المسجد وهو يقول من يقرض الملي الوفي وعلي عليه السلام راكع يقول بيده خلفه للسائل اى اخلع الخاتم من يدي قال رسول الله (ص) يا عمر وجبت قال بأبي أنت وامي يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة والله ما خلعه من يده حتى خلعه الله من كل ذنب ومن كل خطيئة قال فاخرج احد من المسجد حتى نزل جبرئيل عليه السلام بقوله عز وجل : (انما وليكم الله ورسوله) الآية فانشأ حسان بن ثابت يقول :

ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهدى ومسارع
أيذهب مدحيك المحبر ضائعاً وما المدح فى ذات الأله بضائع
وانت الذي اعطيت اذا أنت راكع
فـــداك نفوس القوم يا خير راكع
فأنزل فيك الله خـــير ولاية فاثبتها في محكمات الشرائع

وممن روى نزول هذه الآية فى أمير المؤمنين علي عليه السلام الفخر الرازي فى تفسيره (٣) فانه قال عند ذكرها روى عن

---

(١) سورة المـائدة الآية ـ ٥٦

(٢) ص ١٠٦

(٣) المجلد الثالث ص ٤١٧

عطا عن ابن عباس انها نزلت في علي بن ابى طالب عليه السلام روى ان عبد الله بن سلام قال لما نزلت هذه الآية قلت يارسول الله انا رأيت علياً تصدق بخاتمه على محتاج وهو راكع فنحن نتولاه .

وقال ايضاً وروى عن أبي ذر (رحمه الله) انه قال صليت مع رسول الله (ص) يوماً صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم أشهد انى سألت في مسجد رسول الله (ص) فما أعطاني أحد شيئاً وعلي (ع) كان راكعاً فأومأ اليه بخنصره اليمني وكان فيها خاتم فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي (ص) فقال اللهم ان اخى موسى سالك فقال (رب اشرح لي صدري) الى قوله (واشركه فى امرى) فانزلت قرآنا ناطقاً (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً) اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهرى ، قال أبو ذر فوالله ما أتم رسول الله هذه الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال يامحمد « أنما وليكم ورسوله » وروى هذا الحديث الشبلنجي فى نور الابصار (١) مسنداً الى ابي ذر ، وممن روى نزولها في امير المؤمنين علي عليه السلام الواحدى في أسباب النزول (٢) .

---

(١) ص ١٠٥

(٢) المجلد الاول ص ٤٢٢ ص ١٤٨

وقد صرح الزمخشري بذلك أيضاً في تفسيره الكشاف (١) فقال عند ذكر هذه الآية وانما نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كانه كان مرجاً في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته الي آخره .

وممن روى نزولها في امير المؤمنين (ع) ابن حجر العسقلاني في كتاب الكافي الشاف في تخريج احاديث الكشاف (٢) في مقام تخريج الحديث قال ما لفظه : فقد رواه ابن ابي حاتم من طريق سلمة بن كهيل قال تصدق علي بخاتمه وهو راكع فنزلت « أنما وليكم الله ورسوله » ولابن مردويه من رواية سفيان الثوري عن ابن سنان عن الضحاك عن ابن عباس قال كان علي عليه السلام قائماً يصلي فمر سائل وهو راكع فاعطاه خاتمه فنزلت الآية .

وممن روى نزولها في علي (عليه السلام) ابو بكر احمد بن علي الرازي الحنفي في كتاب احكام القرآن (٣) فانه أورد فيه عدة روايات دالة على نزولها في حق علي (عليه السلام) تنتهي اسانيدها الى مجاهد والسدي وابي جعفر وعتبة ابن أبي حكيم وغيرهم .

---

(١) المجلد الاول ص ٢٢،

(٢)ص ٥٦

(٣) المجلد الثاني ص ٥٤٣

وممن اوردها فى علي عليه السلام القرطبي الاندلسي في كتابه الجامع لأحكام القرآن (١) حيث نقل عن الأمام ابي جعفر باقر العلوم « عليه السلام » نزولها في حق مولانا أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ وعن مجاهد السدي وقال في آخر كلامه « ويؤتون الزكوات وهم راكعون » يدل على أن صدقة التطوع تسمى الزكواة فان علياً (ع) تصدق بخاتمه فى الركوع انتهى :

وذكر رشيد رضا المصري الموطن الوهابي المذهب في تفسيره المنار (٢) مالفظه : ﴿ ورووا من عـــدة طرق أنها نزلت فى أمير المؤمنين علي المرتضى كرم الله وجهه اذ مر به سائل وهو فى المسجد فاعطاه خاتمه ﴾ انتهى .

وذكر شهاب الدين الآلوسي في كتابه روح المعانى (٣) أورد رواية نزول الآية الشريفة في حق مولانا أمير المؤمنين ﴿ع﴾ بعدة طرق ينتهي بعضها الى ابن عباس وبعضها الى عبد الله بن سلام

وممن نص على ذلك محب الدين الطبري في كتابه ذخائر العقبي (٤) وأورد روايات صحاح صراح في الباب .

---

(١) المجلد السادس ص ٢٢١ طبع مصر

(٢) المجلد السادس ص ٤٤٢

(٣) المجلد السادس ص ١٤٩ طبع الثاني بالقاهرة

(٤) ص : ٨٨

ومن نص على ذلك سبط بن الجوزي في كتاب التذكرة (١)

ومن نص على ذلك فخر الدين الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب (٢) قال نقلا عن جماعة ان هذه الآية دالة على ان الامام بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) وتقريره أن نقول ان هذه الآية دالة على ان المراد بهذه الآية امام ومتى كان الامر كذلك وجب ان يكون ذلك الامام هو علي ابن أبي طالب (ع).

وقد تعرض صاحب غاية المرام للأحاديث الواردة في نزول هذه الآية في أمير المؤمنين علي (ع) فأورد في ص ١٠٣ أربعة وعشرين حديثاً من طرق اهل السنة كما وقد أورد في ص ١٠٧ تسعة عشر حديثاً من طرق الشيعة.

وأورد العلامة الاميني في المجلد الثالث من الغدير ص ١٥٦ أسماء ستة وستين شخصاً من أعاظم علماء السنة ممن ذكروا هذا الحديث ونصوا على أنها نزلت في أمير المؤمنين علي (ع) مع ذكر رواته.

أقول: هذا ما أقتضته الحال ووسعه المجال من ذكر كلمات القوم في الباب، واما اصحابنا الامامية شيعة العترة الطاهرة فقد انفقت كلمتهم في كتب الحديث والتفسير والكلام على نزول

(١) ص: ١٨

(٢) المجلد الثالث ص ٤١٧

الآية الشريفه في حقه « ع » وانه المعنى بها لم يخالف فيه احد بل قد يدعى التواتر في شـــأن نزولها فاذن لا مسرح ولا مساغ للتشكيك والترديدالا أن يكون الشخص مبغضاً ناصباً اوسوفسطائياً في البديهيات .

اقول : فتعين بهذهالآية الكريمة ان يكون الامام والخليفة بعد رسول الله (ص) هو علي بن ابي طالب (ع) حيث قرن تعالى ولايته بولايته وولاية رسوله ولفظة انما تفيد الحصر بأتفاق أهل العربية فتكون الولاية محصورة بهم والمراد بالولي هنا انمـا هو الاولى بالتصرف ولا يكون أولى الا اذا كان خليفة واماماً وهذا المعنى مشهور عند أهل اللغة (١) والشرع فانهم قالوا السلطان ولي من لا ولي له وقالوا ولي الدم وولي الميت وفلان ولي امر الرعية وفلان ولي القاصر وقال النبي : (ص) ايما امرأة نكحت نفسها بغير اذن وليها فنكاحها باطل ، والمراد من الولي في هذا كله وأمثاله هو الاولى كما قال المبرد في كتاب العبارة عن صفات الله ان الولي هو الاولى ؛ والولي وان صح اطلاقه في اللغة على الناصر والمحب إلا انهما لايناسبان المقام لأنهما عامان غير منحصرين فيمن أريـد في الآية الكريمة وهي قوله تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض » « ٢ » ، فان قيل

---

(١) راجع مادة ولي من الصحاح أو من مختار الصحاح او من غيرها من معاجم اللغة . (٢) سورة التوبة الآية ٧١

كيف يراد بالذين آمنوا الامام أمير المؤمنين « ع » وحده واللفظ للعموم فنقول الجواب :

﴿ أولا ﴾ انه قد ورد كثير في كلام العرب اطلاق لفظ الجمع وأرادة الواحـد منه مع القرينة وبالعكس وهذا شائع ذائع بينهم وقد جاء في القرآن المجيد ايضاً ذلك كقوله تعالى « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم » (١) والمراد منه نعيم بن مسعود الاشجعي وحده بأجماع المفسرين والمحدثين .

ثانياً : ان الله تعالى قد وصف الذين آمنوا فى الآية الكريمة بوصف غير شامل للجميع وهو « يقيمون الصلاة ويؤتون الزكواة وهم راكعون » .

ثالثاً : ان أهل اللغة يعبرون بلفظ الجمع عن الواحـد على سبيل التعظيم والتفخيم كما ذكر الطبرسى فى تفسير هذه الآية من مع البيان قال ان النكتة من اطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين علي (عليه السلام) تفخيمه وتعظيمه وذلك أن أهل اللغة يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التعظيم (قال :) وذلك اشهر في كلامهم من ان يحتاج الى الاستدلال عليه .

رابعاً : يلزم على ارادة الجميع اتحاد الولي والمتولي واللازم اختلافهما .

---

(١) سورة آل عمران الآية ـ ١٧٣

قال الزمخشري في الكشاف (١) بعد التصريح بنزول الآية في أمير المؤمنين « ع » فان قلت كيف صح ان يكون لعلي « رض » واللفظ لفظ جماعة قلت جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء حتى ان لزهم (٢) امر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخروه الى الفراغ منها .

فان قيل أن أمير المؤمنين « عليه السلام » كان اذا صلى يقبل على ربه بقلبه بحيث لا يشعر بشيء خارج عن الصلاة فكيف شعر بكلام السائل وفهمه . فالجواب ان فهمه كلام السائل لا ينافي ما كان عليه من الخشوع في صلاته اذ انه عبادة في عبادة وما أحسن ما أجاب بـه أبو الفرج الجوزي حينما سئل عن ذلك فقال :

يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته
عن النديم ولا يلهوا عن الكأس
اطاعه سكره حتى تمكن من
فعل الصحاة فهذا اوحد الناس

وفي أسباب النزول عن الواحدي « ومن يتول » يعني يحبه

(١) المجلد الاول ص ٤٢٢

(٢) لزهم بالتشديد اي اضطرهم .

الله ورسوله « والذين آمنوا » يعني علياً « فان حزب الله » يعني شيعة الله ورسوله ووليه « هم الغالبون » يعني هم الغالبون (وفي نسخة) العالمون بدل الغالبون وهو الظاهر وفي الحساب « انما وليكم الله رسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكواة ووهم راكعون » ووزنه محمد المصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده المرتضى علي ابن ابى طالب وعترته « ع » وعدد حساب كل واحد منهما ثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانون « وفي الكافي » عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده « ع » قال لما نزلت « انما وليكم الله ورسوله أجتمع نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فى مسجد المدينة وقال بعضهم لبعض ما تقولون في هذه الآية قال بعضهم ان كفرنا بهذه الآية كفرنا بسايرها وان امنا فان هذا ذل حين يسلط علينا علي بن أبي طالب فقالوا قد علمنا ان محمداً صادق فيما يقول ولكن نتولاه ولا نطيع علياً فيما امرنا فنزل « يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها » يعني بولاية محمد (ص) « واكثرهم الكافرون » بولاية علي « ع » .

وفي امالي الصدوق : قال عمر بن الخطاب لقد تصدقت بأربعين خاتماً وانا راكع لينزل في ما نزل في علي بن ابى طالب(ع) فما نزل .

اقول : اذا عرفت مما قدمنا لك من الادلة سنة وشيعة فنقول : لا يجوز تقديم غير علي على علي كما لا يجوز تقديم أحد

على النبي « صلى الله عليه وآله » اذ ان الله جل وعلى اشرك محمد وعلياً معه فى الولاية واما المخالفون لنا وان عرفوا ان الآية نازلة فى علي « ع » قطعاً كما تقدم الا انهم ينحرفون في معناها حسب ما يقتضيه مذهبهم وأهوائهم .

ومنهـا :

آيـــة التطهير :

وهي قوله تعالى : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » (١).

ففي تفاسير الشيعة انها نزلت في اهل البيت (ع) خاصـة لا يشاركهم فيها أحد ، وكذا جاء فى تفاسير أهل السنة هكذا غير أنهم يعترفون وينحرفون فى معناها ، فرة يخصونها بهم وأخرى يشاركون معهم نسائه (ص) ومرة اخرى يخصونها بهن (٢) وهذا يخالف اللغة العربية قطعاً لأنه لما خاطب الله جل وعـــلا نساء الرسول (ص) أتى بضمير التأنيث قبل الولاية وبعدها ولمـــا اراد سبحانه ان يذهب الرجس عن أهل البيت أتى بضمير التذكير وهو عنكم

---

(١) الاحزاب الآية ـ ٣٣

(٢) ورواية اختصاص الآية بهن من أغرب الغرائب وأعجب العجائب وقد ذكره ابن حجر في صواعقه عند ذكر آية التطهير فراجع . ﴿ المؤلف ﴾

ويطهركم وهذا يعرفه صغار الطلبة ومن له أقل شيء من العلم والادب بل اكثر العوام .

وبعبارة أخرى : لو ان الله تعالى اراد بالآية المباركة نساء النبي (ص) جميعاً لأنث الضمير ولقال عز من قائل عنكن ويطهركن كما أنث الضمائر المتقدمة والمتأخرة لما خاطب النساء بهـا فتذكير الضمير أكبر دلالة على خروج الازواج من الآية الشريفة .

وقد جاء في تفسير علي بن ابراهيم (١) عن زيـد بن علي عليه السلام أنه قال : ان جهالا من الناس يزعمون انه انما اراد الله بهذا أزواج النبي (ص) وقد كذبوا وأثموا وأيم الله لو عنى بها أزواج النبي (ص) لقال عنكن الرجس ويطهركن تطهيرا ولكان الكلام مؤنثاً كما قال واذكرن ما يتلى في بيوتكن ولا تبرجن ولستن كاحد من النساء .

اذن فلا يجوز ان تكون الآية في نساء الرسول (ص) حتى ولا اشـــرا كهن معهم لأن الله قد هددهن قبل آية التطهير بقوله تعالى : ﴿ يا ايها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن واسرحكن سراحاً جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعـــد للمحسنات منكن اجراً عظيما يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب

---

(١) ص ـ ٥٣١

ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا » (١) .

وأيضاً هددهن الله بقوله : « ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً (٢) .

هذا منطوق الآيات واما مفهومها فهكذا يا نساء النبي انتن لستن بمؤمنات ولا قانتات ولا تائبات من ذنوبكن ولا عابدات ولا سائحات الخ ، وذلك ان بقيتن على ايذائه ﴿ ص ﴾ (٣) ، وقد ورد ان النبي ﴿ ص ﴾ قد هجرهن شهراً لأيذائهن له « ص » راجع تفاسير السنة أجمع ومن الواضح ان فيهم من حاربت علياً والحسن والحسين ﴿ عليهم السلام ﴾ وحربهم حرب الله بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا تنسى ان عائشة لما قادت قوة مسلحة في تشييع الحسن « ع » لمنعهم من دفنه مع النبي « ص » ولو بقيت ليوم الحسين « ع » لربما انتدبها بن ميسون لحرب الحسين لما يعلم

(٢) سورة الاحزاب الآيات ـ ﴿ ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، و ٣٠ ﴾ .

(٢) سورة التحريم الايات ـ ٤ و ٥

(٣) لا يخفى على من تتبع سيرهن ان المراد منهن مجموعهن لا جميعهن . ﴿ المؤلف ﴾

من رأيها في الخروج لقتال أهل البيت « ع » للأصلاح بين الامة لذلك خاطبها أبن عباس « رض » كما في الصوارم بقوله :

تجملت تبغلت ولوعشت تفيلت   لك التسع من الثمن وبالكل تملكت

اي تملكت حجرتك مع ان لك تسع ثمنها وباقي الثمن لزوجاته صلى الله عليه و آله وسبعة أثمانه لفاطمة ثم لولدها « ع » فاذا كان بعض نسائه سامحها الله هكذا فكيف يدخلن في آية التطهير من الذنوب وقد ورد ان عائشة « رض » قالت له مرة في كلام غضبت عنده أنت الذي تزعم انك نبي الله (١) فبالله عليك ايقال مثل هذا لرسول الله « ص » .

افيليق مع افعالهن المخالفة لآداب الزوجية فضلا عن كونه رسول الله « ص » ان يشركن اهل البيت في التطهير من الرجس وهن منغمسات فيه .

ولو كانت شاملتاً لنساء النبي خصوصاً عائشة لطبلت وزمرت واسمعت الاحياء جميعاً حتى الموتى ثم لو اريد الازواج منها على نحو الاختصاص اوالاشتراك مع الخمسة لكانت امسلمة احق بالدخول لمنزلتها عند رسول الله « ص » ونزول الآية في بيتها فلما لم يردن اخرجها رسول الله « صلى الله عليه وآله » بجذب الكساء من يدها وبقوله حينما سئلته الست من أهلك « لا قني مكانك وانت الى

---

(١) اوردها الغزالي في الباب الثالث من الجزء الثاني من احياء العلوم وفي الباب الرابع والتسعين من كتابه مكاشفة القلوب .

خير » كما اخرج عائشة وزينب بمنعها من الدخول معهم واجابها بمثل ما اجاب به ام سلمة .

وما غشى رسول الله « صلى الله عليه وآله » علياً وفاطمة والحسنان بالكساء وألوى يده عليهم مخاطباً لهم « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » إلا ليفصلهم عن غيرهم من المسلمين أجمع ازواجه وغيرهن وقوله : « اللهم هؤلاء أهل بيتي » وفي رواية « أهلي » اي لا غيرهم فالمفسر للآية رسول الله « ص » فأي تفسير يقبل بعد تفسيره ايخرج نسائه من جاء بالقرآن ويدخلهن من لا يعلم تأويله .

وأيضاً أن اكبر دليل على عدم كون نساء النبي « ص » من اهل بيته عدم أخراجه لهن يوم باهل نصارى نجران وكان قد وعدهم بأخراج نسائه على ما يحكاه القرآن بقوله : « قل تعالوا ندع ابنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم (١) كما خطب سيد النصارى حزبه فقال ان خرج محمد «ص» بأهل بيته فلا تباهلوه وان خرج بأصحابه فباهلوه وبأجماع من المفسرين والمؤرخين ان النبي صلى الله عليه وآله لم يخرج معه للمباهلة سوى علي وفاطمة وابنيها الحسنين ﴿ عليهما السلام ﴾ فانجلى انهم أهل بيته دون غيرهم ولو وجد سواهم لأخرجه النبي « ص » يباهل به في اعظم موقف تنازع فيه الحق والباطل فهؤلاء الذين باهل بهم النبي « ص » نصارى

(١) سورة آل عمران الآية ـ ٦١

نجران هم الذين اذهب الله عنهم الرجس في القرآن المجيد .

على ان المتبادر من لفظة اهل البيت عند اطلاقها العترة الطاهرة عليهم السلام وهم : علي وفاطمة والحسن والحسين « ع » ولا دخل للأزواج فيها ولذا اطلقها النبي « ص » عليهم منذ اوصى بهم وأبان فضلهم في احاديثه المتواترة المروية في صحاح المسلمين ومسانيدهم ولم يحتمل أحد دخول الازواج تحت تلك الاحاديث .

فمنها الحـــديثان العظيمان المعتبران الذان رواهما جمهور المسلمين :

﴿ الاول ﴾ حديث الثقلين وهو قول النبي « ص » اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً « ١ » .

﴿ الثاني ﴾ حديث السفينة وهو قوله صلى الله عليه وآله مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق

---

(١) هذا الحديث اخرجه اكابر علماء السنة قديماً وحديثاً في كتبهم من الصحاح والسنن والمسانيد والتفاسير والسير والتواريخ واللغة وغيرها فهذا مسلم في الجزء السابع ص ١٢٢ وسنن الترمذي في الجزء الثاني ص ٣٠٧ وسنن الدارمي الجزء الثاني ص « ٣٣٢ » ومسند أحمد ابن حنبل الجزء الثالث ص « ١٤ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٥٩ » وغيرهم . ﴿ المؤلف ﴾

وهوى « ١ » .

هذا وقد أصبح ذلك امراً مفروغاً منه لدى المسلمين فتراهم ينادون في محافلهم بمديح أهل البيت ويطلقونها عليهم ولا يخطر ببالهم شمولها للأزواج .

وقد نظم شعراء الفريقين اشعاراً في مدح أهل البيت « ع » وخصوها بالخمسة اهل الكساء « ليس الا » ولم نسمع شاعراً واحداً ادخل في شعره غير هؤلاء الخمسة الاطهار :

انظر الى تصريح الامام الشافعي في قوله :

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

ويقصد من أهل البيت علياً وفاطمة والحسنان ، وهكذا غيره من الألوف المألفة من أئمة السنة والجماعة فانهم صرحوا ايضاً بأن المقصود منها عترة المصطفى وسلالة المرتضى الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

نعم اتانا حثالة من القوم كعكرمة البربري ومقاتل وغيرهما ممن عرفوا بالكذب على صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله ودسوا احاديثاً مفتعلة كثيرة فاليك يارب المشتكى منهم ، ولقد

(١) رواها جماعة كثيرة من اعاظم علماء السنة منهم الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٣٤٣ .

صح عنه صلى الله عليه وآله ستكثر على الكذابة (١) وقال «ص» من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار .

وظاهر ان اختصاص الازواج او اشرا كهن مع اهل البيت في هذه الآية الكريمة مفتعل ضد أهل البيت عليهم السلام وكثيراً ما اتوا بما يضاد اهل البيت بالمفتعلات والامر واضح فيجب حذف تلك الاحاديث المدخولة من الوضاعين الدجالين وتطهير كتب السير والتواريخ منها .

إذن يتحتم ان تكون آية التطهير واذهاب الرجس عنهم خاصاً بأئمة الهدي من العترة الطاهرة عليهم السلام « الذين هم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته فهم أحق بها وأهلها وتفيدنا ايضاً لفظة انما المفيدة للحصر ايضاحاً

وقد ظهر أيضاً بوضوح ان هذه الآية الكريمة دالة على تنزيه عترة النبي الأدنين وهم أهل بيته علي وفاطمة والحسنين « ع » من العيوب وعصمتهم من الذنوب وسيأتي في كتابنا هذا ان الامامة لا تليق الآ عن كان نزيها كذلك من كل عيب وذنب فثبتت بذلك امامة علي عليه السلام وبنيه (ع) قاموا بالامر ام قعدوا لعدول الناس عنهم كما ورد عن النبي « ص » انه قال : « الحسن والحسين امامان قاما او قعدا » يعني انهما منصوبان من قبل الله الى

« ١ » انما انبأ النبي صلى الله عليه وآله بسنين التقريب لامامه انه سيكون ذلك فور موته .

ومن كان كذلك لا يخدش بأمامته عدول الناس عنه وتوليتهم الامر لغيره فان الامامة ليست بتولية الناس بل بنص الله وتوليته .

وقد اورد الامام البحراني في غاية المرام اكثر من مائة وعشرين حديثاً في حصر اهل البيت عليهم السلام بهم دون نساء النبي صلى الله عليه وآله ثلثها تقريباً من طرق السنة فراجع .

وقد روى السيوطي في تفسير الدر المنثور « ١ » على ان نزول الآية في الخمسة اهل الكساء وذلك بعشرين طريقاً كما رواها ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان « ٢ » بستة عشر طريقاً وقد ذكر السيد الاجل آية الله النسابة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي في تعليقاته على احقاق الحق للامام السعيد الشهيد قاضي نور الله التستري رحمه الله « ٣ » روايات عديدة واحاديث كثيرة كلها من طرق السنة والجماعة على انها نزلت في الخمسة اهل الكساء .

ورواها جل المفسرين والمؤرخين وأهل السير وعولوا عليها في تصريحاتهم باختصاص الآية الشريفة بالخمسة اهل الكساء ولزيادة الايضاح وتتميماً للفائدة نذكر ما يتيسر لنا من تلك الاحاديث هنا ان شاء الله .

---

(١) المجلد الخامس ص ١٩٨

(٢) الجزء الثاني والعشرين ص ٥

(٣) المجلد الثاني ص ٥٠٢

أخرج الامام احمد في مسنده (١) عن أنس بن مالك ان النبي « ص » كان يمر ببيت فاطمة { عليها السلام } ستة اشهر إذا خرج الى الفجر فيقول الصلاة يا أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اه .

وأخرجه الواحدي في تفسير الآية من كتابه (٢) .

وأخرجه ابن جرير في تفسير الآية من تفسيره الكبير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني وغيرهم .

وأخرج الترمذي والحاكم وصححاه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عديدة .

عن ام سلمة قالت : في بيتي نزلت هذه الآية وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين فجللهم رسول الله « ص » بكساء كان عليه ثم قال : اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اه .

وأخرج مسلم في باب فضائل اهل البيت « ع » من صحيحه (٣) عن عائشة قالت خرج رسول الله غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال انما

(١) الجزء الثالث صفحة ٢٥٩

(٢) اسباب النزول صفحة ٢٦٧

(٣) الجزء الثاني صفحة ٣٣١

يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ا هـ .

وهذا الحديث اخرجه أحمد من حديث عائشة في مسنده وأخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم والحاكم وصاحب الجمع بين الصحيحين وصاحب الجمع بين الصحاح الستة ومن اراد المزيد فعليه برشفة الصادى لابي بكر شهاب الدين على ان في هذا المقدار كفاية لأولى الالباب ولسيدنا الشريف المفدى الامام شرف الدين بيان وبرهان في اختصاص آية التطهير بالخمسة اهل الكساء في صفحة ١٢ من كتابه الكلمة الغراء فراجع .

ولا بأس في هذا المقام ان نذكر نبذة من النصوص المصرحة بخروج نساء النبي «ص» عن الاية الشريفة ولا ينافي بين هذه النصوص والتي مضت في اختصاص الآية في الخمسة « ع » وانما أوردناها هنا لما فيها من تصريح النبي « صلى الله عليه وآله وسلم » في اخراج ازواجه منها :

روى أحمد بن حنبل في مسنده (١) عن عبد الملك عن عطا ابن ابي رياح قال حدثني من سمع ام سلمة تذكر ان النبي « ص » كان في بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت بها عليه فقال لها : (أدعي زوجك وابنيك) قالت فجاء علي والحسن والحسين فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له على دكان وتحته كساء خيبري قالت وأنا أصلي في الحجرة فأنزل الله عز وجل هذه

(١) المجلد السادس ص ٢٩٢

الآية : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » قالت فاخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم أخرج يده فألوى بها الى السماء ثم قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » قالت فادخلت رأسي البيت فقلت : وأنا معكم يا رسول الله قال (انك الى خير انك الى خير) .

وقال أحمد بعد أيراده الحديث ، قال عبد الملك وحدثني ابو ليلى عن ام سلمة مثل حديث عطا سواء قال عبد الملك ، وحدثني داود بن ابي عوف الجحاف عن حوشب عن أم سلمة بمثله سـواء .

وأورد هذا الحديث ابن كثير فى تفسيره (١) .

واورده عن عطا الواحدي فى أسباب النزول (٢) .

وأورده عن الواحـدي ابن الصباغ المالكي فى الفصول المهمة (٣) .

وأورده في الطرائف ص ٣٠ عن الثعلبي ومسند ابن حنبل بتفاوت يسير فى بعض الفاظه .

وقال السيوطي فى الدر المنثور (٤) اخرج ابن جرير وابن

(١) المجلد الثالث ص ٤٨٤

(٢) ص ٢٦٧

(٣) ص ٨

(٤) المجلد الخامس ص ١٩٨

المنذر وابن ابى حاتم والطبراني وابن مردويه عن ام سلمة ، رض ، زوج النبي (ص) ان رسول الله (ص) كان في بيتها على منامة له عليه كساء خيبري فجائت فاطمة ببرمة فيها خزيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ادعي لي زوجك وأبنيك حسناً وحسيناً فدعتهم فبينما هم يأكلون اذ نزلت على رسول الله (ص) : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » فأخذ النبي (ص) بفضلة ازاره فغشاهم اياه ثم اخرج يده من الكساء واومأ بها الى السماء ثم قال (اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهير) قالها ثلاث مرات قالت ام سلمه « رض » فادخلت رأسي في الستر فقلت : يارسول الله (ص) وانا معكم فقال انك الى خير مرتين .

وروى هذا الحديث سيدنا ومولانا الامام الاكبر السيد المحسن الامين في اعيان الشيعة (١) عن اسد الغابة .

وقال في الدر المنثور ايضاً : اخرج الطبراني عن ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله (ص) قال لفاطمة عليها السلام آتيني بزوجك وابنيه فجائت بهم فألقى رسول الله (ص) عليهم كساء فدكياً ، ثم وضع يده عليهم ثم قال : (اللهم ان هؤلاء آل محمد) وفي لفظ (آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد) قالت ام سلمة

(١) المجلد الثاني ص ٤٣٣

رضى الله عنها فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال : انك على خير .

وأورد هذا الحديث أحمد بن حنبل في مسنده « ١ » عن أم سلمة .

وأورد أيضاً الكنجى الشافعى في كفاية الطالب « ٢ » عن أحمد فى مناقب علي عليه السلام ، وعن شهر بن حوشب عن أم سلمة (رض) .

وأورده الطبري في ذخائر العقبى « ٣ » وقال بعد إيراده اخرجه الدولابى في الذرية الطاهرة .

وأورد أيضاً هذا الحديث فى كنز العمال ـ ٤ ـ وابن كثير فى تفسيره ـ ٥ ـ وابن صباغ المالكي في الفصول المهمة ـ ٦ ـ والترمذي فى صحيحه ـ ٧ ـ والقندوزي الحنفى فى ينابيع المودة ـ ٨ ـ

ـ ١ ـ الجزء السادس ص ٣٢٣

ـ ٢ ـ ص ٢٢٨

ـ ٣ ـ ص ـ ٢١

ـ ٤ ـ ج ٧ الصفحة ١٠٣

ـ ٥ ـ ج ٣ ص ٤٨٤

ـ ٦ ـ ص ٧

ـ ٧ ـ ج ٢ الصفحة ٣٠٨

ـ ٨ ـ الصفحة ٧٨

والشبلنجي الشافعي في نور الابصار ـ ١ ـ والشيخ محمد الصبان في أسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ـ ٢ ـ وغير هؤلاء من اعاظم علماء السنة ممن يطول الكلام بتعداد اسمائهم وذلك بتفاوت يسير في بعض الفاظ الحديث .

ففي هذه النصوص الصحيحة المتواترة المروية لدى عامة المسلمين دلالات واضحة وحجج قاطعة وبراهين ساطعة على خروج ازواج النبي ﴿ ص ﴾ من الآية الشريفة ونزولها في الخمسة أصحاب الكساء دون غيرهم ولا ينكر ذلك الا متعصب لغير الحق .

وما أوردناه هنا من خروج الازواج من آية التطهير ونزولها في الخمسة أهل الكساء ـ ع ـ كاف في رد من زعم انها في الازواج على نحو الاختصاص او الاشتراك وان أردت المزيد على ماقدمنا لك فعليك بمراجعة كتابنا (الشيعة وحجتهم في التشيع) .

أقول فقد ثبت مما ذكرنا ان آية التطهير مختصة بالخمسة أصحاب الكساء ودالة أيضاً على عصمتهم من جميع الذنوب والآثام مما ينغمس فيه غيرهم من كبائر الذنوب وصغارها وتحقق وثبت ايضاً ان الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل هو علي بن ابي طالب ـ ع ـ وبعده الحسن ثم الحسين ثم التسعة من ولد

ـ ١ ـ الصفحة ١٠٢

ـ ٢ ـ الصفحة ١٠٤

الحسين متتابعين حسب النصوص الثابتة لدى الفريقين ودليلنا على مدعانا امران :

الامر الاول : العصمة فهي شرط في الامام عند الشيعة اذ أن الامام الذي يقتدى به ويؤخذ منه بعد النبي « ص » ان لم يكن معصوماً لم يحصل الوثوق بقوله ولا الاطمئنان بصدقه وثبوت عصمة الامام هو ثبوت عصمة النبي ، وقد دلت الآية على عصمة الامام امير المؤمنين وولديه الحسنين ـ ع ـ فتعين ان تكون الخلافة لهم دون غيرهم وهم الأئمة والخلفاء بعد رسول الله ـ ص ـ وكل واحد منهم نص على امام بعده وهكذا الى الامام المهدي المنتظر عجل الله فرجه فيجب الاخذ بقولهم مع ان غيرهم ليس بمعصوم واذا انتفت العصمة ثبت الخطأ والصواب فلا يصح ان يكون خليفة يتصرف بشريعة الرسول .

الامر الثاني : ان الامام امير المؤمنين علية السلام قد تكرر منه ادعاء الخلافة لنفسه في مواطن كثيرة في كتب التأريخ كما ثبت عنه في خطبته الشقشقية الثابتة لدى جمهور المسلمين اذ يقول فيها : ﴿ لقد تقمصها ابن أبي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير ﴾ وأيضاً ادعى الخلافة لأمير المؤمنين علي عليه السلام بنت الرسول وبضعته الزهراء الطاهرة المطهرة الصديقة سيدة نساء العالمين وإبناها الحسن والحسين والتسعة من اولاد الحسين ـ ع ـ فيجب على الامة

جماء تصديقهم لعصمتهم ولا يجوز عليهم الكذب اذ ان الكذب رجس وهو منفي عنهم بالآية الشريفة فظهر بوضوح ثبوب الخلافة بعد رسول الله - ص - لعلي بن ابي طالب عليه السلام هـذا ولم تنحصر ادلة الخلافةبهذه الآية الشريفة فحسب بل انها قد استفاضت الادلة وتواترت الحجج والبراهين بكثرة لا تحصى حتى أعترف بهـا المناوىء لهم وعرفها القريب والبعيد وألف فيهـا المؤالف والمخالف سلفاً وخلفاً كتباً بكثرة لا تحصى وقد جمع مولانا شيخ الشيعة وامام الشريعة آية الله العظمى الامام محمد بن يوسف بن المطهر المشتهر « بالعلامة الحلي رحمـه الله » الفي دليل بأن علياً - ع - هو الخليفة بعد رسول الله - ص - وذلك الفاً من الأدلة العقلية وألفاً من الادلة النقلية وأسماها الالفين ، فراجع .

ومنها :

آيـــة المباهــلة :

وهي قوله تعالى : ﴿ فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا نـدع ابنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (١) .

فقد أجمع المفسرون على أختلاف مذاهبها ومشاربها بنزولها

ـ ١ ـ آل عمران الآية : ٦١

في الخمسة الاطهار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ـ ع ـ فهناك رجال الصحابة برمتهم فلم يـــدع احداً منهم غير علي والحسنان من الرجال .

ثم هناك امهات المؤمنين والهاشميات فلم يدع منهن واحدة سوى بضعته الصديقة فاطمة الزهراء ـ ع ـ من النساء .

ولا يخفى على ذي بصيرة ان المراد من الانفس هنا هو أخو رسول الله ـ ص ـ الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى الامام امير المؤمنين علي عليه السلام اذ جعله الله تعالى في هذه الآية الكريمة نفس محمد ـ ص ـ .

ولعمر الله انها لفضيلة عظيمة خصهم الله بها دون من سواهم من الامة ، فقد ذكر ابن حجر في صواعقه (١) روايـــة عن الدارقطني أن علياً يوم الشورى احتج على اهلها فقال لهم أنشدكم بالله هل فيكم احد اقرب الى رسول الله في الرحم مني ومن جعله نفسه وابنائه ابنائه ونسائه نسائه غيري قالوا اللهم لا ؛ الحديث .

وقال الشاعر في مدح الامام عليه السلام :

وهو في آية التباهل نفس الـ مصطفى ليس غيره اياهـــا

ثم أن حديث المباهلة معروف مشهور وقد ذكره المفسرون والمحدثون وأهل السير والاخبار وكل من ارخ حوادث السنة العاشرة للهجرة وهي سنة المباهلة ، قال الرازي بعد ايراده في تفسير

---

(٢) الباب الحادي عشر

الكبير واعلم ان هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث الخ .

وذكر الزمخشري في تفسيره الكشاف ـ ١ ـ حول تفسير آية المباهلة قال : وروى انهم لما دعاهم الى المباهلة قالوا نرجع وننظر فلما تخلوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ياعبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمداً نبي مرسل وقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله « صلى الله عليه وآله » وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول : اذا انا دعوت فآمنوا وقال أسقف نجران (٢) : « يا معشر النصارى اني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة » ، فقالوا : « يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا » ، قال : فاذا أبيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا ، قال : فاني اناجزكم فقالوا : ما لنا بحرب العرب

---

(١) المجلد الاول ص ٤٨٢

(٢) قوله : فقال أسقف نجران يا معشر النصارى . اي حبرهم عبد المسيح انتهى .

طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا ترددنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة ، الف في صفر ، والف في رجب ، وثلاثين درعاً عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال : « والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على أهـــل نجران ولولا عفوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا » .

وعن عائشة (رض) ان رسول الله (ص) خرج وعليه مرط مرجل من شعر اسود ، فجاء الحسن فأدخله ، ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ، ثم علي ، ثم قال : (١) ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ الى ان قال : بعد ذلك وفيه دليل لا شـــيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام .

أقول : فيا لها من مكرمة تنبلج لها الصدور ومنقبة عظيمة لم ينلها احداً قبلهم ولا بعدهم .

واعلم أن الاحاديث المعتبرة الواردة متواترة في نزول هـذه الآية الشريفة في شأن اهل البيت : علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وذكرها المفسرون والمحدثون وأهل السير والاخبار

---

(١) اخرجه مسلم من طريق صفية بنت شيبة عنها وغفل الحاكم فاستدركه .

وكل من أرخ حوادث السنة العاشرة للهجرة ، وهي سنة المباهلة وها انا ذا أقدم لقارئنا الكريم لزيادة الاطلاع بعض من أورد ذلك من أئمة اهل السنة والجماعة .

فمنهم :

الحافظ ابو عبد الله مسلم بن حجاج النيسابوري في صحيحه(١).

حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد « وتقاربا في اللفظ » قالا : حدثنا حاتم « وهو ابن اسماعيل » عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال امر معاوية بن ابي سفيان سعداً فقال ما منعك أن تسب ابا تراب ؟ فقال اما ماذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله « ص » فلن أسبه لأن تكون لي واحدة احب الي من حمر النعم الى ان قال : ولما نزلت هذه الآية فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : اللهم هؤلاء اهلي .

ومنهم احمد بن حنبل في كتاب المسند « ٢ » حدثنا عبد الله قال حدثني ابي قال حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه قال : سمعت رسول الله يقول له وخلفه في بعض مغازيه الى ان قال : ولما نزلت هذه

---

(١) ج ٧ ص - ١٢٠

(٢) ج ١ ص ١٨٥

الآية فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم دعا رسول الله « ص » علياً و
وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي .

ومنهم الطبري فى تفسيره (١) فقد اخرج احاديث كثيرة فى ذلك من طرق عديدة عن زيد بن علي وعن السدي وقتادة وعن ثنا بن زيد وعن اليشكري .

ومنهم : السيوطي في الدر المنثور (٢) عن جابر وقال في آخره قال جابر : « انفسنا وأنفسكم » رسول الله « ص » وعلى « وأبنائنا » الحسن والحسين « ونسائنا » فاطمة .

ومنهم : الواحدي في اسباب النزول (٣) وقال في آخره قال الشعبي : « ابنائنا » الحسن والحسين « ونسائنا » فاطمة « وأنفسنا » علي بن ابى طالب « رضي الله عنهم .

ومنهم : القندوزي الحنفى فى ينابيع المودة (٤) من طرق شتى على ان علياً « ع » نفس رسول الله « صلى الله عليه وآله » حسب نص الآية الكريمة .

---

(١) ج ٣ ص ١٩٢

(٢) ج ٢ ص ٣٨

(٣) ص ٤٧

(٤) ص ٤٣

ومنهم : الشبلنجي في نور الابصار (١) ان المراد بنسائنا فاطمة وبأبنائنا الحسن والحسين وبأنفسنا نفسه« صلى الله عليه وآله» وعلي عليه السلام .

ومنهم : الطبري في ذخائر العقبى (٢) .

ومنهم : الكنجى الشافعي في كفاية الطالب ص ٥٤

ومنهم : الحاكم في المستدرك (٣)

ومنهم . أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة (٤)

ومنهم : البغوى صاحب معالم التنزيل (٥)

ومنهم : فخر الدين الرازي في تفسيره (٦)

ومنهم : الذهبي فى تلخيصه المطبوع فى ذيل مستدرك الحاكم (٧) .

ومنهم : الجزرى الشهير بأبن الأثير في كتاب اسد الغابة « ٨ »

---

(١) ص ١٠١

(٢) ص ٢٥

(٣) ج ٣ ص ١٥٠ .

(٤) ص ٢٩٧

(٥) ج ١ ص ٣٠٢

(٦) ج ٨ ص ٨٥ (٧) ج ٣ ص ١٥٠

« ٨ » ج ٤ ص ٢٥

ومنهم : سبط بن الجوزي في التذكرة «١».
ومنهم : القرطبي في الجامع لأحكام القرآن «٢»
ومنهم : البيضاوي في تفسيره «٣»
ومنهم : ابن حجر العسقلاني في الاصابة «٤»
ومنهم : الشيخ محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل «٥»
فانه قال ما لفظه : أما آية المباهلة فقد نقل الرواة الثقاة والنقلة الاثبات نزولها في حق علي وفاطمة والحسن والحسين الي آخر ما قال ؛

ومنهم ، ومنهم ؟ ومنهم الى كثير وكثير مما لايسعنا درج اسمائهم في مؤلفنا هذا فأن هؤلاء جميعاً أثبتوا في مؤلفاتهم بطرق عديدة معتبرة ان هذه الآية الكريمة نزلت في الخمسة «٦»

(١) ص ١٧
(٢) ج ٣ ص ١٠٤ (٣) ج ٢ ص ٢٢
(٤) ج ٢ ص ٥٠٣
(٥) ص ٧

(٦) أقول : لا غرابة في نزول هذه الآية وغيرها في حق من خصهم الله بها ولقد اجاد العلامة الحجة السيد الكاشاني في كتابه مصابيح الجنان حيث قال في ص ١٦٧ ان الخمسة اصحاب الكساء هم الذين طهرهم الله تعالى من الرجس وعصمهم من الزلل وجعلهم حججاً على العالمين وبعثهم الى الخلائق اجمعين وارتضاهم أئمة للمؤمنين وقدوة للمسلمين —

الاطهار (ع) .

هذا وقد تعرض سيدنا الامام البحراني في غايـــة المرام صحيفة ٣٠٠ لآية المباهلة ونزولها في علي وفاطمة والحسنين (ع) فأورد في ذلك تسعة عشر حديثاً من طرق أهل السنة والجماعة كما اورد خمسة عشر حديثاً من طرق الشيعة .

وقد ذكر سيدنا الاجل آية الله الحجة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي في تعليقاته على احقاق الحق للامام السعيد الشهيد قاضي نور الله التستري (رحمه الله) ص ٤٦ كثيراً من أئمة السنة والجماعة الذين تطرقوا الى مدارك نزول آية المباهلة في شأن الخمسة الاطهار (ع) فراجع .

اقول : فظهر من هذه الآية الشريفة ان الخليفة يجب أن يكون بعد رسول الله (ص) و علي بن ابي طالب (ع) حيث جعله الله نفس محمد (ص) بعلمه واخلاقه وكرمه وشجاعته وحلمه ووفور اخلاقه الحسنة ومواهبه الكريمة وعطفه على الضعفاء وشدته على ذي الظلم والطغيان ، ومنزلته الرفيعة التي اقامه الله بها ماعدا النبوة بدليل قوله « ص » انت مني بمنزلة هارون من موسى الا

— ولأجلهم خلق السموات والارضين وجعلهم سبله وذرائعه وأبوابه التي يؤتى منها وانواره التي يستضاء بها وامنائه على بلاده وحبله المتصل بينه وبين عباده .

(المؤلف)

انه لا نبي من بعدي (١) فلا يجوز تقديم احد عليه مطلقاً لأن المتقدم عليه كالمتقدم على رسول الله « ص » وهذا غير سائغ شرعاً فتلبه وانصف .

ومنها :

آيـة المـودة :

وهي قوله تعالى : « قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ان الله غفور شكور (١) .

فقد اتفق المفسرون من الشيعة جميعاً على نزول هذه الآية الكريمة خاصة في أهل البيت ـ علي وفاطمة والحسن والحسين . ع ـ

وهكذا جاء في تفاسير السنة والجماعة وصحاحهم ومسانيدهم لكنهم مع اعترافهم بنزولها في العترة الطاهرة نرى طائفة ضئيلة (٢) منهم يتعمدون الخلاف ويفسرونها على خلاف ما انزل الله .

اما أهل البيت فقد أجمعوا وكذا اولياؤهم قد اتفقوا في

---

(١) سورة الشورى الآية ٢٠

(٢) كابن تيمية وابن كثير ومن حذا حذوهما من مناوئي اهل البيت وحملة الروح الاموية لسوء صنيعهم وكثرة فريتهم على العترة الطاهرة وسيلقون جزائهم يوم الوقوف بين يدي الله ورسوله للحساب . « المؤلف »

كل سلف وخلف على ان القربى هنا هم قرابة رسول الله « ص » علي وفاطمة والحسن والحسين « ص » فهم الصق الناس برسول الله صلى الله عليه وآله .

واما الحسنة الواردة في الآية انما هي مودتهم وموالاتهم وان الله تعالى غفور شكور لأهل ولايتهم ، وهذا متفق عليه عندنا لا يختلف فيه اثنان وهو من الضروريات عندنا ايضاً المفروغ منها وقد جاءت احاديث معتبرة بذلك عن العترة الطاهرة .

وسنقدم لقارئنا الكريم طائفة من الاحاديث المأثورة عن غيرهم من اهل السنة والجماعة فقط .

اخرج احمد في المناقب والطبراني والحاكم وابن ابي حاتم عن ابن عباس (كما نص عليه ابن حجر في تفسير الآية ١٤ من الآيات التي اوردها في الفصل الاول من الباب ١١ من صواعقه قال : لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : « ص » علي وفاطمة وابناهما انتهى .

وهذا الحديث اخرجه عن ابن عباس ايضاً ابن المنذر وابن مردويه (١) ، والمقريزي (٢) والبغوي والثعلبي في تفاسيرهم

---

(١) فيما نقله عنهما النبهاني في اربعينه .

(٢) فيما نقله عنه النبهاني في الشرف المؤبد .

والسيوطي (١) في الدر المنثور ، والحافظ ابو نعيم في حليته والحمويني في فرائده والواحدي وابن المغازلي في المناقب .

ورواه الزمخشري في الكشاف (٢) ومحب الدين الطبري في الذخائر (٣) ، والنيسابوري في تفسيره ، والحمويني في الفرائد وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل (٤) وصححه ، والرازي في تفسيره ، وأبوالسعود في تفسيره « هامش تفسير الرازي (٥) » والنسفي في تفسيره « هامش تفسير الخازن » (٦) ، وابو حيان في تفسيره (٧) ، وابن صباغ المالكي في الفصول المهمة (٨) والحافظ الهيثمي في المجمع (٩) والكنجي الشافعي في كفاية الطالب (١٠) والقسطلاني في المواهب ، وقال الزم الله مودة

---

(١) فيما نقله عنه في الشرف المؤبد .

ـ ٢ ـ المجلد الثاني ص ٣٣٩

ـ ٣ ص ٢٥ ـ ٤ ـ ص ٨

٥ المجلد السابع ص ٦٦٥

ـ ٦ ـ المجلد الرابع ص ٩٩

ـ ٧ ـ المجلد السابع ص ٥١٦

ص ١٢

ـ ٩ ـ المجلد التاسع ص ١٦٨

ـ ١٠ ـ ص ٣١

قرباه كافة بريته وفرض محبة جملة اهل بيته المعظم وذريته فقال تعالى قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة فى القربى .

ورواه : الزرقاني فى شرح المواهب « ١ » والشبلنجي فى نور الابصار « ٢ » والصبان فى الاسعاف بهامش نور الابصار « ٣ » ، وابن حجر فى الصواعق « ٤ » والسيوطى في احياء الميت بهامش الاتحاف « ٥ » .

وروى البخاري في صحيحه « ٦ » عن ابن عباس { رض } انه سئل عن قوله الا المودة في القربى فقال سعيد ابن جبير قربى آل محمد ﴿ ص ﴾ .

وروى الطبري في تفسيره « ٧ » عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة فى القربى قال : هي قربى رسول الله صلى الله عليه وآله .

وروى ابن حجر العسقلاني فى الكاف الشاف فى تخريج احاديث

ـ ١ ـ ج ٧ ص ٣ وص ٣٩

ـ ٢ ـ ص ١١٢ ـ ٣ ـ ص ١٠٥

ـ ٤ ـ ص ١٠١ وص ١٣٥

ـ ٥ ـ ص ٢٣٩

ـ ٦ ـ المجلد السادس ص ١٢٩

ـ ٧ ـ المجلد الخامس والعشرون ص ١٤ و ص ١٥

الكشاف (١) قال اخرج الطبراني وابن ابي حاتم والحاكم في مناقب الشافعي من رواية حسين الاشقر عن قيس بن الربيع عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : علي وفاطمة والحسن والحسين وأبناهما .

وروى القندوزي الحنفي في ينابيع المودة (٢) ، قال : اخرج أحمد في مسنده بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضى الله عنه) نزول الآية في الخمسة .

وأخرج الطبراني في معجمه الكبير أيضاً نزول الآية في الخمسة .

وأخرج ابن أبي حاتم أيضاً في تفسيره نزول الآية فى الخمسة
واخرج الحاكم في المناقب أيضاً نزول الآية في الخمسة .
وأخرج الواحدي فى الوسيط أيضاً نزول الآية فى الخمسة
واخرج ابو نعيم الحافظ فى حلية الاولياء ايضاً نزول الآية في الخمسة .
وأخرج الثعلبي فى تفسيره أيضاً نزول الآية في الخمسة .
واخرج الحموينى في فرائد السمطين أيضاً نزول الآية في الخمسة .

ـ ١ ـ ص ١٤٥

ـ ٢ ـ ص ١٠٦ طبع اسطامبول

وروى ابو بكر بن شهاب الدين الشافعي في كتابه رشفة الصادي (١) اخرج الملا فى (سيرته) حديث ان الله جعل اجرى عليكم المودة في القربى واني سائلكم عنهم غداً .

واخرج احمد في المناقب والطبراني في الكبير وغيرهما .

عن أبن عباس (رض) قال لما نزلت هذه الآيـــة قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى ، قالوا يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا ودتهم ؟ قال علي وفاطمة وابناها .

ونقل البغوي في تفسيره والثعلبي وجزم به عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال لما نزل قوله تعالى قل لا اسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى قال قوم فى نفوسهم ماتريد الا أن يحثنا على اقاربه ، فاخبر جبرئيل النبي (ص) انهم اتهموه فانزل أم يقولون افترى على الله كذباً ـ الآية ـ فقال القوم يا رسول الله نشهد انك صادق ، فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده .

اخرج الطبراني في الاوسط والكبير عن أبي الطفيل خطبة الحسن عليه السلام وفيها وانا من اهل البيت الذين افترض الله سبحانه مودتهم وولايتهم ، فقال فيما انزل على محمد (ص) قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى .

وفى رواية : وأنا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم وأنزل فيهم قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة فى القربى

ـ ١ ـ ص ٢١

ومن يقترف حسنة نزد له فيهـا حسناً واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت .

وروى السدي عن ابن عباس « رض » في قوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً قال : المودة في القربى لآل محمـد « صلى الله عليه وآله » .

وأخرج الحاكم في المستدرك (١) بحذف اسانيده عن عمر بن علي عن أبيه عن علي بن الحسين قال : خطب الحسن بن علي الناس حين قتل علي « ع » فحمد الله وأثنى الى ان قال : وانا من اهل البيت الذى أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وانا من اهـل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم ، فقال : تبارك وتعالى لنبيه « ص » قل لا اسألكم عليه اجراً الا الوده في القربى ، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ، فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت .

الحافظ الذهبي في تلخيص المستدرك (٢) بهامش المستدرك اورد الحديث المذكور المتقدم عن المستدرك .

واخرج الزمخشري في تفسير الكشاف (٣) قال وروى : انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت

ـ ١ ـ المجلد الثالث ص ١٧٢

ـ ٢ ـ المجلد الثالث ص ١٢٧

ـ ٣ ـ المجلد الثالث ص ٤٠٢

علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما .

وروى عن علي « رض » شكوت الى رسول الله « ص » حسد الناس لي فقال : اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين الخ .

رواه الكرعي عن ابن عائشة بسنده عن علي « رض » .

ورواه الطبراني من حديث ابى رافع تخريج الكشاف

« وعن النبي - ص » حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي « رواه الثعلبي من حديث علي -رض- تخريج الكشاف »

وروى الخوارزمى في كتابه مقتل الحسين (١) نزول الآية فى الخمسة بعين العبارة المتقدمة .

وروى ابن بطريق فى العمدة (٢) من مسند احمد بحذف الاسانيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نزول الآية فى الخمسة بعين العبارة المتقدمة .

وروي محمد بن طلحة الشافعى فى مطالب السؤل (٣) قال مالفظه : اما كونهم ذوي القربى ، فقد صـــرح نقلة الأخبار المقبولة واوضح حملة الآثار المنقولة في مسانيد ماصححوه واساليب ما اوضحوه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لما نزل قوله تعالى

- ١ - ص ١

- ٢ - ص ٢٣ وابن بطريق هو من علماء المائة السادسة

- ٣ - ص ٨

قل لا اسألكم الخ قالوا يارسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال «ص» علي وفاطمة وابناهما .

ومن جملة من نقل ذلك الامامان الثعلبي والواحدي وكل واحد منهما رفعه بسنده ، روى الثعلبي ان رسول الله نظر الى علي وفاطمة والحسن والحسين ، فقال انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم .

وروى الحجازي في تفسيره الواضح «١» قال ما لفظه : وقيل هم علي وفاطمة وابناهما الى ان قال : وروى هذا المعنى عن رسول الله وهو المبين عن الله عز وجل .

وروى الكنجي الشافعي في كفاية الطالب {٢} بحذف الاسانيد عن جابر بن عبد الله قال جاء اعرابي الى النبي {ص} قال يا محمد اعرض علي الاسلام فقال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ، قال تسألني عليه اجراً ، قال لا إلا المودة في القربى ، قال قرابتي او قرابتك ، قال قرابتي قال هات ابايعك فعلى من لا يحبك ولا يحب قرابتك لعنة الله فقال النبي «ص» آمين الى غير ذلك من الاحاديث الكثيرة المتواترة الواردة من طرق السنة والجماعة راجع كتبهم تجدها بكثرة مدهشة وقد جمع سيدنا الشريف آية الله النسابة السيد شهاب الدين المرعشي

- ١ - ج ٢٥ ص ١٩
- ٢ - ص ٣١

النجفي في تعليقاته على احقاق الحق للامام السعيد الشهيد القاضي نور الله التستري (١) احاديث كثيرة من مصادر القوم { السنة } مع ذكر رواتهم فراجع ، وهكذا شيخنا الحجة المجاهد الكبير فخر الشيعة العلامة الاميني في كتابه الغدير (٢)فراجع .

فلله در كتب القوم { السنة } فانها أثبتت مدعى الشيعة منها لكثرة ما فيها من الاحاديث المعتبرة المتواترة في أحقية علي وسائر اهل بيته { ع } والحق ظاهر والحمد لله .

وبالجملة فقد تميز بهذه الآية الكريمة كون الامام والخليفة بعد رسول الله { ص } بلا فصل هو الامام امير المؤمنين علي (ع) لظهور دلالة الآية الشريفة على ان مودة علي (ع) واجبة بمقتضى الآية حيث جعل الله تعالى اجر الرسالة بما يستحق به الثواب الدائم مودة ذوي القربى اذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك مودتهم لقوله تعالى « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله (٣) الآية وغير علي ليس بمعصوم بالاتفاق اذن يكون هو الامام بلا فصل ليس إلا ، قال آية الله العظمى الامام المجاهد الشهيد القاضي نور الله التستري في احقاق الحق « ٤ » ان

ـ ١ ـ المجلد الثالث ص ٢ الى ص ٢٣

ـ ٢ ـ المجلد الثاني الصفحة ٣٠٦

ـ ٣ ـ المجادلة الآية ٢٢

ـ ٤ ـ المجلد الثالث الصفحة ٢٣

اقامة الشيعة للدليل على امامة علي «ع» على اهل السنة غير واجب بل تبرعي لاتفاق اهل السنة معهم على امامته بعد رسول الله «ص» غاية الامر انهم ينفون الواسطة وأهل السنة يثبتونها والدليل على المثبت دون النافي كما تقرر في موضوعه الا ان يرتكبوا خرق الاجماع بأنكار امامته مطلقاً فحينئذ يجب على الشيعة اقامة الدليل والله الهادى الى سواء السبيل .

ومنها :

آيـة الصلواة

وهي قوله تعالى : ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (١) .

إتفقت كلمة الشيعة أجمع على ان هذه الآية الكريمة نزلت في حق النبي وآله الاطهار ، وجرى على منهجهم كثير من علماء السنة ، واليك ايها القارئ الكريم ما ورد فيها من الروايات الثابتة من طريق المخالف عدا عن المؤلف .

روى محمد بن ادريس الشافعي في مسنده (٢) قال : اخبرنا ابراهيم بن محمد ، اخبرنا صفوان بن سليم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه قال يارسول الله كيف نصلي عليك فقال

ـ ١ ـ سورة الاحزاب الآية ٣٣

ـ ٢ ـ المجلد الثاني الصفحة ٩٧

تقولون اللهم صلى على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمـــد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم ، ثم تصلون علي :

وروى ابن حجر في صواعقه (١) قال صح عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الآية قلنا يارسول الله قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ، قال قولوا اللهم صل على محمـــد وآل محمـد « الى ان قال » ، وروى عنه صلى الله عليه وآله انه قال لا تصلوا على الصلاة البتراء ، فقالوا وما الصلاة البتراء ؟ قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون ، بل قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد « ٢ » .

ـ ١ ـ الصفحة ١٤٤

ـ ٢ ـ أقول لقد اتى ابن الحجر في صواعقه مايثبت مدعى الشيعة على ان تفضيل آل محمد على جميع الامة لأن النبي (ص) اقامهم مقام نفسه في الصلاة والسلام عليه ، وفي كثير من احواله صلى الله عليه وآله ، ولكن مع الاسف ان اهل الحسد والبغضاء تصرفوا في الروايات حسب ما تشتهيه اهوائهم فأفردوا بالصلاة النبي وتركوا الآل ، وهي التي نص الرسول (ص) عنها وسماهـا صلاة البتراء ، وإذا ذكروا في الصلاة عليه الآل اتوا بأصحابه مرة ، وبالأزواج والاصحاب أخرى ، وقـــد أتانا ابن الحجر هنا برواية فيه حذف الآل ، والغرض من هذا كله جعل اهل البيت

واورد القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن (١)روايات كثيرة دالة على لحوق الآل بالنبي « ص » عند الصلاة عليه .

وأورد ابن العربي الانـــدلسي المالكي في كتابه احكام القرآن ـ ٢ ـ عدة روايات تدل على انها نزلت في حق النبي صلى الله عليه وسلم وآله الاطهار .

وغيرهما من اكابر علماء السنة وللاختصار تركنا الروايات العديدة الواردة المعتبرة في كتب القوم وذلك لكثرتها ؟ وقـد

—عليهم السلام كغيرهم تمويهاً على السذج من الناس ليدرؤا عمن تقدم عليهم النقد ، وهذا ظاهر لمن تجرد عن العصبية وقـــد تعرضت لكثير من مناقضات ابن حجر وغيره في كتابي « الشيعة وحجتهم في التشيع » راجع هناك تجد فيها ما يغنيك وقـــد قال الامام الشافعي (رض) :

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقد نسب هذين البيتين الى الشافعي الزرقاني في شـــرح المواهب صحيفة ٧ ، وجمع آخرون ، واخرجه أحمد في مسنده المجلد ٦ صحيفة ٣٢٣ .

﴿ المؤلف ﴾

ـ ١ ـ المجلد ١٤ صحيفة ٢٣٣ و صحيفة ٢٣٤

ـ ٢ ـ ج ١ صحيفة ١٨٤

ذكر جملة منها سيدنا الاجل آية الله النسابة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي في تعليقاته على احقاق الحق للامام السعيد الشهيد القاضي نور الله التستري « ١ » فراجع ، ونكتفي هنا بذكر بعض الرواة والمصادر ونحيل القارىء الى مظانها :

فمن جملة من ذكر هذه الآية الكريمة وقال انها نزلت في حق النبي « ص » والآل :

١ ـ البخاري في صحيحه ج ٦ صحيفة ١٢

٢ ـ الواحدي في أسباب النزول صحيفة ٢٧١

٣ ـ البغوي في معالم التنزيل المطبوع بهامش تفسير الخازن ج ٥ صحيفة ٢٢٥ ،

٤ ـ الحاكم في المستدرك المجلد ٣ صحيفة ١٤٨

٥ ـ الفخر الرازي في تفسيره المجلد ٢٥ صحيفة ٢٢٦

٦ ـ الحافظ ابو نعيم الاصفهاني في كتاب اخبار اصفهان المجلد ١ صحيفة ١٣١ .

٧ ـ الحافظ ابو بكر الخطيب في تاريخ بغداد المجلد ٦ ص ٢١٦

٨ ـ ابن عبد البر الاندلسي في تجريد التمهيد صحيفة ١٨٥

٩ ـ النيسابوري في تفسيره المجلد ٢٢ صحيفة ٣٠

١٠ ـ الآلوسي في روح المعاني المجلد ٢٢ صحيفة ٢٢

١١ ـ محب الدين الطبري في ذخائر العقبى صحيفة ١٩

ـ ١ ـ المجلد الثالث صحيفة ٢٥٢

١٢ ـ النووي فى كتابه رياض الصالحين صحيفة ٤٥٥
١٣ ـ ابن كثير في تفسيره المجلد ٣ صحيفة ٥٠٦
١٤ ـ الطبرى في تفسيره المجلد ٢٢ صحيفة ٢٧
١٥ ـ الخازن في تفسيره المجلد ٥ صحيفة ٢٢٦
١٦ ـ السيوطي الشافعي فى الدر المنثور المجلد ٥ ص ٢١٥
وفي بغية الوعاة صحيفة ٤٤٢ . حيث أورد عدة
روايات مسندة مسلسلة بالعد .
١٧ ـ الشوكاني في فتح القدير المجلد ٤ صحيفة ٢٩٣
١٨ ـ ابو بكر الحضرمي فى رشفة الصادي صحيفة ٢٤
١٩ ـ السيد ابراهيم نقيب مصر في كتاب البيان
والتعريف المجلد ٢ صحيفة ١٣٤
٢٠ ـ الشيخ محمد ادريس الحنفي فى كتابه التعليق
الصحيح فى شرح المصابيح المجلد ١ صحيفة ٤٠١ الى صحيفة ٤٠٢
اورد الحديث بأسانيد متعددة ومتون مختلفة كلها مشتملة على كيفية
الصلاة عليه وآله . الى غير ذلك ممن يطول الكلام بأستقصاء
اسمائهم .

اقول : فأفرادهم بالصلاة دون من عداهم دليل واضح
على علو قدرهم ، ورفعة مقامهم فلا تصح صلاة مكلف بدونها كائناً
من كان ، ولو كان صديقاً او فاروقاً ، او ذا نور ، او أنواراً .
قال النيسابوري في تفسيره عند قوله تعالى : قل لا اسألكم

عليه أجراً الا المودة في القربى ، كفى شرفاً لآل رسول الله «صلى الله عليه وآله» وفخراً ختم التشهد بذكرهم والصلاة عليهم في كل صلاة .

وروى محب الدين الطبري في ذخائر العقبى «١» عن جابر «رض» انه كان يقول لو صليت صلاة لم اصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت انها تقبل .

واخرج القاضي عياض في الشفا عن ابن مسعود مرفوعاً من صلى صلاة لم يصل علي فيها وعلى اهل بيتي لم تقبل منه «٢» .

وقال ابن حجر في الصواعق «٣» ، اخرج الدارقطني والبيهقي حديث من صلى صلاة ولم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه وكان هذا الحديث هو مستند قول الشافعي «رض» ان الصلاة على الآل من واجبات الصلاة ، كالصلاة عليه (ص) لكنه ضعيف ، فمستنده الامر في الحديث المتفق عليه قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، والأمر للوجوب حقيقة على الاصح .

وقال الرازي في تفسيره (٤) ان الدعاء للآل منصب

ـ ١ ـ صحيفة ١٩

ـ ٢ ـ الغدير المجلد الثاني صحيفة ٣٠٣

ـ ٣ ـ صحيفة ١٣٩

ـ ٤ ـ المجلد السابع صحيفة ٣٩١

عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وقوله : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، وارحم محمداً وآل محمد ، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل فكل ذلك يدل على ان حب آل محمد واجب وقال : اهل بيته (ص) ساووه في خمسة اشياء في الصلاة عليه وعليهم في التشهد ، وفي السلام والطهارة ، وفي تحريم الصدقه ، وفي المحبة ، فبجميع ما ذكرنا وغيرها مما لم نتعرض اليها ثبت وتحقق ان الصلاة عليهم مأمور بها في الصلاة وفي المقام اخبار كثيرة وكلمات ضافية توجد في طيات كتب الفقه والتفسير والحديث ، ولقد اخذني العجب واعترتني الدهشة عندما وقفت على هذه الاخبار الكثيرة . كيف ساغ للقوم تقديم غير أهل البيت على اهل البيت «ع» ، وزادتني الدهشة والعجب من قول ابن ابي الحديد المعتزلي في اول كتابه شرح النهج اذ يقول : «الحمد لله الذي قدم المفضول على الفاضل» ، فكلامه هذا مخالف لكتاب وسنة الرسول اذ ان الله تعالى لا يرضى بتقديم المفضول على الفاضل وكذا رسوله ، وكل ذي عقل سليم وضمير حر . على انه قبيح عقلا ونقلا . ثم كيف اجترء القوم أيضاً على الطعن في شيعة آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله الذين هم تولوا الله ورسوله والذين آمنوا . وقد قال الله تعالى : ﴿ومن يتول الله ورسوله فان حزب الله هم الغالبون﴾ والشيعة آخذين بكل ما جاء عن الله ورسوله لم يحيدوا عنه قيد شعرة .

وصفوة القول ثبتت خلافة علي «ع» بعد رسول الله (ص) من هذه الآية الكريمة ، اذ قرنه الله تعالى مع رسوله في ذكر الصلاة عليه كما تقدم فعليه لا يجوز تقدم احد عليه كما لا يجوز تقدم أحد على رسول الله ـ ص ـ ، فتأمل ان كنت حراً ايها القاريء العزيز ؟

ومنها : آيــة التبليغ

أو حديث الغدير

وهي قوله تعالى : ﴿ يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ـ ١ ـ

يأمر الله تعالى نبيه في غدير خم في تبليغ هذه الآية الكريمة وقد أجمع المفسرون من السنة والشيعة على أنها نزلت في غدير خم في شأن علي «ع» في تحقيق امر الامامة وأنها نص في الخلافة الألهية العظمى والزعامة الدينية الكبرى بحيث لا يرتاب فيه الا من ارتكب طرق الاهواء والميول اتباعاً لهوى النفس وتعصباً منه الى المذهب الذى يأخذ به ومخالفاً للنصوص

ـ ١ ـ سورة المائدة الآية ٧١

القرآنية ومنكراً للأحاديث النبوية المتواترة المجمع على صحتها الا من كان متعصباً قادته نفسه الامارة الى المهاوي السحيقة فهلك وأهلك بأنكاره ماهو من الدين بالضرورة .

قال العلامة الحجة السيد العباس الكاشاني فى كتابه مصابيح الجنان (١) يوم عيد الغدير الاغر هو عيد الله الا كبر وعيد آل محمد - ص - وأعظم الاعياد واشرفها عندهم وهو اليوم الذي نصب فيه الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله علياً اماماً وخليفة

- ١ - ص ٥٦٠ مصابيح الجنان : هو من اعظم الكتب المؤلفة في هـذه الآونة الاخيرة فى الادعية والزيارات واعمال السنة ووقائعها ، ومناسك الحج وسائر الآداب والسنن وما يحتاجه المسلم المتورع من حين الولادة الى بعد الوفاة ولعمري انه ليتيمة الدهر ومفخرة الايام والشهور ، ومصابيح مضيئة تأخذ د مقتنيه الى الجنة ، وهو اول كتاب الف في هذا الموضوع بالشرح العربى وكنا نأمل ان يصدر مؤلف قيم مثل هذا الكتاب الجليل قبل سنين وأعوام حتى قيض الله سيدنا الشريف الحجة المجاهد (العباس) الكاشانى الذى يمت بنسبه الشريف الي الامام السبط ريحانة الرسول (صلى الله عليه وآله) الحسين عليه السلام بتأليف هذا السفر القيم والاثر الخالد الذي خدم به الاسلام والمسلمين فحيا الله سيدنا الكاشاني المبجل وبياه ورفع الله به كلمة الاسلام .

(المؤلف)

من بعده بحضرة تلك الاشهاد المجتمعة من أقطار المسلمين وأمرهم
بمبايعته والتسليم عليه بامرة المؤمنين وكان ذلك في حجة
الوداع بموضع يدعى غدير خم على ثلاثة أميال من الجحفة بناحية
رابغ بعد رجوعه من الحج بين مكة والمدينة ، وكان قد
نزل عليه جبرئيل عليه السلام بذلك في ضجنان فاشفق النبي (ص)
من مخالفة قومه فقال يارب ان قومي حديثوا عهد بالجاهلية فتى
أفعل هذا يقولوا فعل بأبن عمه وفعل فنزل عليه جبرئيل مرة ثانية
على خمس ساعات مضت من النهار فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام
ويقول لك (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك (يعني في علي)
وان لم تفعل فما بلغت رسالته) الآية . وكان اوائل القوم وهم مائة
الف أو يزيدون فأمره ان يرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر
عنهم في ذلك المكان وان يقيم علياً علماً للناس ويبلغهم ما انزل الله
فيه وأخبره بأن الله عز وجل قد عصمه من الناس فلما بلغ غدير خم
نادى مناديه الصلاة جامعة وكان في وقت الضحى والحر شديد
بحيث لو طرح اللحم على الأرض لانشوى ؛ وأمر ان يعمدوا الى
أصل شجرتين فيكنسوا تحتها ، وان يضعوا الحجارة بعضها
على بعض كالمنبر وأمر بثوب فطرح عليه ؛ ثم صعد فلما اجتمعوا
نخطب خطبته تلك العظيمة التي صدع بها ؛ رافعاً صوته لتسمعه
تلك الاشهاد المجتمعة من أقطار المسلمين ؛ فبعد ان حمـد الله
وأثنى عليه ووعظ فأبلغ في الموعظة ، ونعى الأمة نفسه ؛ وقال :

اني قد دعيت ويوشك أن اجيب ، وقد حان مني خفوق من بين اظهركم ، ثم أخـــذ بعضد علي « ع » فرفعها حتى نظر الناس الى بياض ابطي رسول الله ـ ص قائلا ايها الناس الست اولى بكم من أنفسكم قالوا بلى يا رسول الله « ص » قال اللهم من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله وابغض من ابغضه وأعن من اعانه واحب من أحبه وأعز من أعزه ، انما اكمل الله لكم الدين بولايته وامامته لا يبغض علياً الا شقي . ولا يوالي علياً الا تقي . معاشر الناس لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم أعناق بعض فأني تركت فيكم ما أن اخـــذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانها لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، ايهـــا الناس قد ضـــل من قبلكم اكثر الأولين انا صراط الله المستقيم الذي امركم ان تسلكوا الهدى اليه ثم على من بعدي ثم من ولدي من صلبه أئمه يهدون بالحق انى قد بينت لكم وفهمتكم وهـــذا علي يفهمكم بعدي ، الا وأنى أدعوكم الى مصافحتي على بيعته والاقرار له ، الا وانى قد بايعت الله وعلي بايع الله ، وأني لاخذكم بالبيعة له عن الله فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما . فاذا بعمر بن الخطاب قائلا لعلي هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة « وفي بعض الاحاديث) بخ بخ لك يا علي .

قال ابي سعيد الخدري فلم ننصرف حتى نزلت هذه الآيه

(اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) الخ ، فقال النبي (ص) الله أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي وبالولاية لعلي عليه السلام من بعدي ثم قام حسان بن ثابت ، فقال ائذن لي يا رسول الله (ص) أقول في علي أبياتاً لتسمعهن فقال (ص) قل على بركة الله فقال حسان :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم وأسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
الهك مولانا وأنت ولينا	ولم ترمنا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فانني	رضيتك من بعدي اماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادى علياً معاديا

ثم ذكر العلامة الكاشاني في مصابيحه قال وقد ذكر مؤرخوا المسلمين على اختلاف مذاهبهم موقف النبي (ص) يوم الغدير ونصبه علياً بالخلافة وكفى لذلك اليوم التاريخي عظمة وأجلالا عناية المؤلفين والكتاب والشعراء به ومن العسير جداً استقصاء ماجم فيه من المجلدات الضخمة من التفاسير وكتب الصحاح والمسانيد والسير والتواريخ والحديث والموسوعات الادبية راجع تعرف وفي كتابي المبيقات والغدير كفاية انتهى .

أقول : اتفقت علماء الاسلام قاطبة على نزول هذه الآية

الكريمة وهي : « يا أيها الرسول بلغ الخ » في شأن أمير المؤمنين علي عليه السلام خاصة بتوطيد الخلافة له بذلك اليوم وجاءت روايات حديث الغدير متواتراً رواه جميع المؤرخين والمحدثين من جميع فرق الاسلامية بالاتفاق وصححها اكابر المحدثين من كلا الطرفين بحيث لا يخالف فيها الا مكابر فاسـد او معاند جاحد فأورده بعضهم مطولا وآخرون مختصراً ، حتى ان رواته بلغوا عـدداً لا يوجد في غيره من الاحاديث اذ رواه على ما يربوا على المائة والخمسين صحابياً من بدري ، وغيره من اعاظم الصحابة ، وأما من التابعين فقد بلغ عدد رواته اربعاً وثمانون راوياً .

ومن العلماء والمحدثين من علماء السنة والجماعة فقد بلغ عـدد رواته ثلاثمائة وستون شخصاً هـذا ما عثرت عليه من مصادر المؤرخين والمحدثين والمفسرين من كتب القوم (السنة) واما حصر روات على الضبط متعذر بل متعسر جداً .

ولعل ما غاب عنا من الروات ولم نعثر عليهم اكثر من ذلك بكثير ومقتضى الحـال ينبغي أن تكون رواة الحديث اضعاف المذكورين لأن تلك الجموع المصغين الى خطبة النبي ـ ص ـ كان عددهم يربوا على مائة الف وبمقتضى الطبيعة انهم حدثوا بالواقعة عند رجوعهم الى أوطانهم وهذا حال كل مسافر ينبيء عن الاحداث العجيبة والغريبة التي شاهدها في سفره كما قال الشاعر :

واعلم بأن الضيف مخبر أهله بمبيت ليلته وان لم يسئل

نعم : فعلوا ذلك الا طائفة ضئيلة لا يعتنى بهم من ذوي الضغائن والأحقاد الكامنة في صدورهم كتموه حسداً وبغضاً

واما الشيعة فقد أجمعت كلمتهم وتصافقوا برمتهم على تواتر لا يختلف فيه منهم اثنان لكن لما ثبت حديث الغدير وتحقق ثبوته بدرجة لا تدع الى من في قلبه زيغ من اعداء اهل البيت (ع) خدش الروات والروايات اخذ يتشبث بتأويل لفظة ﴿ المولى ﴾ حسب ما يقتضيه هواهم ، فرقة فسره بمعنى المحب ، واخرى بمعنى الناصر ، وثالثة بمعنى الاولى .

وهكذا : اذ لم يجد طريقاً لايقاع الخلل والطعن في تفسير الآية ومعنى الحديث ، وتشبث ايضاً بأن النبي ـ ص ـ انما نزل في غدير خم وقام خطيباً ليبين للناس مقام علي ﴿ عليه السلام ﴾ ويعرفهم بشأنه .

أما قول المشكك في لفظة (الولي) بما ذكر فهو وإن كان محتملا لتلك المعاني التي أتى بها الخصم المكابر فهي لا تحتمل الا من هو احق بالامر ولا يجوز لأحد تولى الامر سواه ودليلنا آية الولاية المتقدمة وهي قوله تعالى : انما وليكم الله الخ .

وحديث الغدير وهو قوله ـ ص ـ في خطبته الشـريفة الطويلة ايها الناس الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالها ثلاثاً وفي كل مرة يجيب القوم بلى يا رسول الله ـ ص ـ فأخذ رسول الله

صلى الله عليه وآله بعضد علي - ع - وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه .

فالحديث مطابق للآية الشريفة سواء بسواء ، واما قول المخالف أيضاً انما نزل رسول الله (ص) في ذلك المنزل ليبين للناس مقام علي الى آخر مفترياته فكلامه باطل لا يمت الى الحقيقة بصلة فلا يعول عليه .

كأن علياً (عليه السلام) لم يعرف من ذي قبل حتى نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك المنزل في ذلك الوقت الرهيب والحر الشديد كما مر عليك قريباً ، على ان علياً (عليه السلام) اشهر من نار على علم في غزواته فقد شهد المواقف كلها ، وجهاده فقد قام الدين بسيفه .

ثم ان أقوى دليل على صحة مدعانا قيام علي خطيباً على منبر جامع الرحبة « وقد ذكره جميع المؤرخين » بعد أن فاء اليه أمر الخلافة .

وقال انشد الله كل امرء مسلم سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم ما قال الا قام فشهد بما سمع ولا يقم الا من رآه بعينه وسمعه بأذنيه فقام ثلاثون صحابياً فيهم اثنا عشر بدرياً فشهدوا انه أخذه بيده فقال للناس اتعلمون اني أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم قال « ص » من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم والي من والاه وعاد من عاداه ، الحديث .

ولا يخفى على القارىء اللبيب ان تواطيء ثلاثين صحابياً على الكذب مما لا يقره العقل السليم فحصول التواتر بمجرد شهادتهم اذاً قطعي لا ريب فيه وقد حمل هـذا الحديث عنهم كل من كان في الرحبة من تلك الجموع فبثوه بعد تفرقهم في البلاد فطار كل مطير « قال الامام شرف الدين ، ره » في كتابه (١) بعد نقله هذا الكلام ؛ ولا يخفى ان يوم الرحبة انما كان في خلافة امير المؤمنين وقد بويع سنة خمس وثلاثين ويوم الغدير انما كان في حجة الوداع سنة عشر فبين اليومين « في اقل الصور » خمس وعشرون سنة ؛ كان في خلالها طاعون عمواس وحروب الفتوحات والغزوات على عهد الخلفاء وهذه المدة وهي ربع قرن بمجرد طولها وبحروبها وغاراتها وبطاعون عمواسها الجارف قد افنت جل من شهد يوم الغدير من شيوخ الصحابة وكهولهم ومن فتيانهم المتسرعين في الجهاد الى لقاء الله عز وجل ورسوله « ص » حتى لم يبق منهم حياً بالنسبة الى من مات الا قليل والاحياء منهم كانوا منتشرين في الارض اذ لم يشهد منهم الرحبة الا من كان مع امير المؤمنين في العراق من الرجال دون النساء ومع هـذا كله فقد قام ثلاثون صحابياً فيهم اثنا عشر بدرياً فشهدوا بحديث الغدير سماعاً من رسول الله « ص » .

---

(١) المراجعات ص ١٨٩

ورب قوم أقعدهم البغض عن القيام بواجب الشهادة كأنس بن مالك حيث قال له علي « ع » : « مالك لا تقوم مع أصحاب رسول الله « ص ». فتشهد بما سمعته يومئذ منه فقال يا أمير المؤمنين كبرت سني ونسيت فقال علي « ع » ان كنت كاذباً فضربك الله ببيضاء لا تواريها العمامة فما قام حتى ابيض وجهه برصاً فكان بعد ذلك يقول أصابتني دعوة العبد الصالح اه (٢) .

ولو تهيأ للامام علي (ع) جمع كل من كان حياً يوم ذاك من الصحابة رجالا ونساءاً ثم يناشدهم كما ناشد اصحاب الرحبة لشهد له اضعاف اضعاف الثلاثين وكيف لو تهيأ له الامر بالمناشدة في الحجاز قبل ان يمضي على عهد الغدير ما مضى من الزمن فأمعن النظر ايها القارىء المنصف وتدبر هذه الحقيقة الراهنة تجدها اقوى دليل واضح على تواتر حديث الغدير .

وسنورد عليك ايها القاريء الكريم بعض ما يتيسر لنا ذكره من أقوال المفسرين وأئمة الحديث من ان آية « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك » الخ وآية « اليوم اكملت لكم دينكم » الخ

---

(٢) أقول : انها لكرامة عظيمة للامام « ع » وقد ذكرها جل المؤرخين منهم ابن قتيبة الدينوري في كتابه المعارف ص ١٩٤ حيث ذكر انساً في أهل العاهات ويشهد لها ما اخرجه احمد بن حنبل في مسنده الجزء الاول ص ١١٩ حيث يقول : « فقاموا إلا ثلاثة لم يقوموا فاصابتهم دعوته .

و « سأل سائل » الخ وحديث « من كنت مولاه فعلي مولاه » وغيرها مما لها صلة بالموضوع نزلت في خصوص علي (ع) بخلافته العظمى وامامته الكبرى وذلك بعد رسول الله (ص) بلا فصل في ﴿ يوم غدير خم ﴾ .

وقد رواه اكابر علماء المسلمين بما ثبت لديهم من الاحاديث الحاكية لقصة يوم الغدير بسند متواتر معتبر على ان المراد منها وانها نزلت بخصوص الامام امير المؤمنين « ع » .

فهذا الواحدي يقول فى كتابه (١) ان آية «يا ايها الرسول» الى آخره نزلت فى يوم غدير خم فى علي بن ابي طالب « رض »

وهذا السيوطي في كتابه (٢) يقول : « واخرج ابن ابى حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابي سعيد الخدري أن الآية : « يا ايها الرسول » الخ نزلت على رسول الله « ص » يوم غدير خم فى علي بن ابي طالب « ع » .

وقال ايضاً : واخرج بن مردويه عن ابن مسعود قال : كنا نقرء على عهد رسول الله « ص » ﴿ يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ان علياً مولي المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ ،

---

(١) اسباب النزول ص ١٥٠

(٢) الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨

وقال الرازي في تفسيره (١) الكبير ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية وجوهاً الى ان قال : (العاشر) نزلت هذه الآية في فضل علي بن ابى طالب (ع) ولما نزلت هذه الآية اخذ بيده وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر (رض) فقال هنيئاً لك يابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي .

وقال النيسابوري في تفسيره المطبوع بهامش ابن جرير (٢) ان هذه الآية نزلت فى فضل علي بن ابى طالب (رضي الله عنه وكرم الله وجهه) يوم غدير خم وذكر ما ذكره الرازي حرفاً بحرف .

وقال الشوكاني في تفسيره (٣) ، وأخرج ابو الشيخ عن الحسن ان رسول الله (ص) قال ان الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً ، وعرفت ان الناس مكذبي فوعدني لابلغن اوليعذبني فانزلت « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك » وقد ذكر ماذكره السيوطي من نزولها يوم « غدير خم » في علي بن ابي طالب (ع) وانهم كانوا يقرؤن ان علياً مولى المؤمنين .

---

(١) ج ٣ ص ٦٣٦ .

(٢) ج ٦ ص ١٩٤

(٣) ج ٢ ص ٥٧

وقال القندوزى الحنفي فى كتابه (١) : أخرج الثعلبي عن ابن صالح عن ابن عباس وعن محمد الباقر « رض » قالا : نزلت هذه الآية في علي « ع » .

وقال الآلوسي في تفسيره (٢) ، وعن ابن عباس (رض) قال نزلت هذه الآية في علي كرم‌الله تعالى وجهه حيث امر سبحانه ان يخبر الناس بولايته فتخوف رسول الله « ص » ان يقولوا حابى ابن عمه وان يطعنوا في ذلك عليه فأوحى الله تعالى اليه هـــذه الآية فقام بولايته يوم « غدير خم » وأخذ بيده فقال « ع » ﴿ من كنت مولاه فعلي مولاه ﴾ اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه ، وذكر ما ذكره السيوطي فى الدر المنثور الى آخره .

وفي تفسير المنار (٣) المنسوب الى الشيخ محمد عبده انها انزلت يوم ﴿ غدير خم ﴾ فى على بن ابي طالب « ع » ذكره عن ابن ابي حاتم وابن مردويه وابن عساكر ثم ذكر رواية ابن عباس وان الآية الشريفة نزلت عليه « ص » فى ﴿ غدير خم ﴾ كما ذكرها الآلوسي ،

اما آية « اليوم اكملت لكم دينكم » الخ :

---

(١) ينابيع المودة ص ١٢٠

(٢) ج٦ ص ١٧٢

(٣) ج٦ص ٤٦٣

ففي الدر المنثور (١) من طريق ابن مردويه وابن عساكر الى أبي سعيد الخدري ، قال : لما نصب رسول الله « ص » علياً عليه السلام يوم غدير خم فنادى له بالولاية هبط جبرئيل « ع » بهذه الآية : « اليوم اكملت لكم دينكم » الخ ومن طريقهما وطريق الخطيب الى ابي هريرة قال : لما كان يوم « غدير خم » وهو يوم ثماني عشر من ذي الحجة قال النبي « ص » ﴿ من كنت مولاه فعلي مولاه ﴾ فانزل الله « اليوم اكملت لكم دينكم » الخ .

وفي تاريخ بغداد (٢) للخطيب بسند متصل بأبي هريرة وفيه : لما أخذ النبي « ص » بيد علي بن ابي طالب (ع) فقال : الست ولي المؤمنين ؟ قالوا بلى يا رسول الله (ص) قال : (من كنت مولاه فعلي مولاه) فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مسلم فأنزل الله « اليوم اكملت لكم دينكم » .

وفي فرائد السمطين للحمويني الباب الثاني عشر بسنده المتصل بأبي سعيد ان رسول الله « ص » دعا الناس يوم « غدير خم » الى علي « ع » وأمر بما تحت الشجرة من الشوك فقم وذلك يوم الخميس فدعا علي « ع » فاخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس الى بياض ابطي رسول الله « ص » ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية : « اليوم

---

(١) ج ٢ ص ٢٥٩

(٢) ج ٨ ص ٢٩٠

اكملت لكم دينكم » الخ ، فقال رسول الله « ص » الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضاء الرب برسالتي والولاية لعلي « عليه السلام » من بعدي ثم قال (من كنت مولاه فعلي مولاه) اللهم وال من والاه وعادمن عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .

وفي الباب المذكور خرجه بألفاظه من طريق آخر .

وخرجه الخوارزمى فى مناقبه ص ٨٠

وفي تاريخ اليعقوبي (١) وقد قيل أن آخر ما نزل عليه « صلى الله عليه وسلم » (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وهي الرواية الصحيحة الثابتة الصريحة وكان نزولها يوم النص على امير المؤمنين علي بن ابيطالب « عليه السلام » بغدير خم .

وهكذاذكروا فى شأن آيةالمعارج بانهانزلت في حق علي «ع»

قال الشبلنجي في كتابه (٢) ونقل الامام الثعلبي فى تفسيره ان سفيان بن عيينة سأل عن قول الله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع) ، فيمن نزلت فقال للسائل لقد سئلتني عن مسألة ما سألني عنها احد قبلك حدثني ابى عن جعفر بن محمد (ع)عن آبائه (ع) ان رسول الله (ص) لما كان « بغدير خم »

---

(١) ج ٢ ص ٣٢

(٢) نور الابصار ص ٧٥

نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي « ع » فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » فشاع ذلك في أقطار البلاد وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله « ص » على ناقته فأناخ راحلته ونزل عنها وقال : ﴿ يا محمد امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله فقبلناه منك وأمرتنا ان نصلي خمساً فقبلناه وامرتنا بالزكوات فقبلناه ، وأمرتنا ان نصوم رمضان فقبلناه وامرتنا بالحج فقبلناه ، ثم ان ترضى بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا ، فقلت : « من كنت مولاه فعلي مولاه » فهذا شيء منك أم من الله ؟ » فقال النبي ﴿ ص ﴾ : والله الذى لا اله الا هو ان هذا من الله عز وجل ، فولي الحارث يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان مايقول محمد حقاً (فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم) فما وصل الى راحلته حتي رماه الله بحجر سقط على هامته الخ فانزل الله عز وجل هذه الآية « سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج) .

وفي الباب الخامس عشر من فرائدالسمطين بسنده عن الامام ابي الحسن الواحدي قال قرأت على شيخنا الاستاذ ابي اسحاق الثعلبي في تفسيره ان سفيان ابن عيينة سأل عن قول الله عز وجل الى آخر ما ذكره في نور الأبصار .

وحكاه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ٢٦ و ٢٧

وحكاه سبط بن الجوزي في تذكرته ص ١٩ وفيه فقال

رسول الله « ص » وقد احمرت عيناه والله الذي لا اله الا هو انه من الله وليس مني قالها ثلاثاً الى آخر الحديث .

وقال أبو السعود في تفسيره المطبوع بهامش تفسير الرازي(١) وقيل هو الحارث بن النعمان الفهري ، وذلك أنه لما بلغه قول رسول الله (ص) في علي (ع) { من كنت مولاه فعلي مولاه } الى آخره .

وفي نزهة المجالس للصفوري(٢)قال رأيت في تفسير القرطبي في سوره « سأل » لما قال النبي { ص } « من كنت مولاه فعلي مولاه » قال النضر بن الحارث لرسول الله « ص » امرتنا بالشهادتين عن الله فقبلنا منك ، وامرتنا بالصلاة والزكوات ، ثم لم ترض حتى فضلت علينا ابن عمك ، الله امرك بهذا ام من عندك فقال والله الذي لا اله الا هو انه من عند الله الخ .

وأما حديث { من كنت مولاه } في مسند أحمد بن حنبل (٣) بسنده عن البراء بن عازب قال كنا مع رسول الله « صلى الله عليه وآله » في سفر فنزلنا { بغدير خم } فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله « ص » تحت شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد علي « ع » فقال ألستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين

---

(١) ج ٨ ص ٢٩٢

(٢) ٢ ص ٢٠٩

(٣) ج ٤ ص ٢٨١

حن أنفسهم ؟ قالوا بلى قال الستم تعلمون اني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا بلى قال فأخذ بيد علي « ع » فقال « من كنت مولاه فعلي مولاه » اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، قال فلقيه عمر بعد ذلك فقال له هنيئاً لك يابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

وروى « ١ » عن عطية العوفي قال سألت زيد بن أرقم فقلت له ان ختناً لي حدثني عنك بحديث في شأن علي (ع) « يوم غدير خم » فانا أحب ان اسمعه منك ، فقال انكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم . فقلت له ليس عليك مني بأس فقال نعم كنا بالجحفة ، فخرج رسول الله « ص » الينا ظهراً وهو آخذ بعضد علي عليه السلام ، فقال يا ايها الناس الستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، الحديث » .

وروى أيضاً في الجزء الرابع ص ٣٧٢ بسنده عن ميمون قريباً منه .

وروى ايضاً في الجزء الاول من مسنده ص ٥٢ اخرجه عن علي (ع) ان النبي (ص) قال « يوم غدير خم » « من كنت مولاه فعلي مولاه » .

---

١ ـ في نفس المصدر ايضاً ص ٣٦٨

وروى ابن ماجة في سننه (١) بطريقه الى البراء بن عازب الحديث قريباً مما تقدم .

وروى النسائي في خصائص علي « ع » « ٢ » بطريقه الى سعد قال قال رسول الله - ص - « من كنت مولاه فعلي مولاه » وفي تلك الصحيفة ايضاً خرجه بسنده الى زيد بن أرقم قال قام رسول الله (ص) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : الستم تعلمون انى اولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا بلى نشهد لانت اولى بكل مؤمن من نفسه قال فأني « من كنت مولاه فهذا مولاه » واخذ بيد علي « ع » .

وروى ابن عبد ربه في العقدالفريد (٣) عند ذكر احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي ابن ابي طالب (ع) قال في جملة كلامه فقال رسول الله (ص) « من كنت مولاه فعلي مولاه » اللهم وال من والاه وعادي من عاداه .

وروى السيوطي فى كتابه (٤) قال واخرج الترمذي عن ابي سريحة او زيد بن أرقم عن النبي (ص) قال « من كنت مولاه فعلي مولاه » .

- ١ - الجزء الاول ص ٥٥ وص ٥٦ .
- ٢ - ص ٢٢
- ٣ - الجزء الثالث ص ٣٨
- ٤ - تاريخ الخلفاء ص ٦٥

وروى ايضاً فى كتابه (١) حديث ﴿ من كنت مولاه فعلي مولاه ﴾ .

وفي كنوز الحقائق بهامش الجامع الصغير (٢) جاء هـذا الحديث الشريف ـ من كنت مولاه فعلي مولاه ـ .

وفي اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ـ ٣ ـ قال وقال رسول الله (ص) يوم ـ غدير خم ـ من كنت مولاه فعلي مولاه ـ اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من أبغضه وأنصر من نصره واخـذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار .

رواه عن النبي ثلاثون صحابياً وكثير من طرقـه صحيح أو حسن .

وفي الرياض النضرة للمحب الطبري ـ ٤ ـ قال وعن عمر انه قال علي مولى من كان رسول الله ـ ص ـ مولاه .

وفي تلك الصحيفة أيضاً : قال وعن سـالم قيل لعمر انك تصنع بعلي « ع » شيئاً ماتصنعه بأحد من اصحاب رسول الله ـص ـ قال أنه مولاي .

ـ ١ ـ الجامع الصغير ص ١٧٩ وص ١٨٠

ـ ٢ ـ الجزء الثانى ص ١١٧

ـ ٣ ـ ص ١٥١

ـ ٤ ـ ج ٢ ص ١٧٠

وفي مصابيح السنة - ١ - عن النبي (ص) انه قال ﴿ من كنت مولاه فعلي مولاه ﴾ .

وفي حلية الاولياء - ٢ - عن النبي - ص - قال (من كنت مولاه فعلي مولاه) .

وفي نثر اللئالي - ٣ - قال في عداد فضائله ومنها قوله (ع) في حقه (من كنت مولاه فعلي مولاه) اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وفي الشرف المؤبد (٤) قال - ع - (من كنت مولاه فعلي مولاه) .

وفي تذكرة الحفاظ - ٥ - وقال (ص) - من كنت مولاه فعلي مولاه - وفي الجزء الثالث ص ٢٣١

وأما حديث - من كنت مولاه - فله طرق جيدة وقد أفردت ذلك .

وفي تاريخ بغداد للخطيب (٦) عن أنس قال سمعت النبي

- ١ - ج ٢ ص ٢٢٠
- ٢ - الجزء الرابع ص ٢٣
- ٣ - ص ١٦٦
- ٤ - ص ١١١
- ٥ - الجزء الأول ص ١٠
- ٦ - الجز السابع ص ٣٧٧

صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في كتب القوم مما لا يمكن احصائها عددا ، وسنذكر لزيادة التوضيح بذكر اسماء طائفة من الروات مع ذكر المصادر ، فمن ذكره :

الواحدى في اسباب النزول ص ١٥٠

ومحمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول .

وفخر الدين الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب ج ١٢ص ٥٠

والثعلبي في تفسيره ص ١٢٠

والسيوطي في الدر المنثور المجلد ٢ ص ٢٩٨

وابن صباغ المالكي في الفصول المهمة

والترمذي في صحيحه ألمجلد ٢ صحيفة ٢٩٧ ، وقال هذا حديث حسن صحيح .

والحاكم في المستدرك المجلد ٣ ص ١٠٩ وص ١١٠ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يعقبه الذهبي بشيء .

وابن كثير في البداية والنهاية ج ٥ من طرق عديدة وبسط القول فيه .

واليعقوبي في تاريخه المجلد ٢ صحيفة ٩٣

وابن حجر في الفصل الخامس من الباب الاول من صواعقه قال انه حديث صحيح لا مرية فيه وقد اخرجه جماعة كالترمذى والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة جداً ، ومن ثم رواه ستة عشر

صحابياً ، وفي رواية لأحمد أنه سمعه من النبي (ص) ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلي لما نوزع ايام خلافته - كما مر عليك - وكثير من اسانيدها صحاح وحسان ، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١) وقد أعتنى بأمر هذا الحديث ابو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه والفاظه وكذلك الحافظ الكبير ابو القاسم بن عساكر اورد احاديث كثيرة في هذه الخطبة .

وقال القندوزي الحنفي في ينابيع المودة (٢) حكى عن ابى المعالي الجويني الملقب بأمام الحرمين استاذ ابى أحمد الغزالي انه كان يتعجب ويقول رأيت مجلداً في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر غدير خم مكتوباً عليه المجلدة الثامنة والعشرون من طرق قوله (صلى الله عليه وسلم) - من كنت مولاه فهذا علي مولاه - ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون .

أقول : ان الاحاديث التي أوردناها في هذا الاملاء من الاحاديث المتعلقة بيوم الغدير هي قليلة جداً بالنسبة الى ما ورد من الاحاديث الواردة في هذا الباب مما لا تحصى عداً .

وقد نقل الامام الاكبر والعلم الاوحد عز الشريعة ورافع رأس الشيعة آية الله العظمى مولانا المجاهد المعظم السيد حامد

---

١ - ج ٥ ص ٢٠٨

٢ - ص ٣٠

حسين النيسابوري ثم المندى (ره)في جزء الغدير من عبقاتة اسماء
-ءة من الذين ذكروا حديث الغدير وكلهم من اعاظم اهل السنة
وهكذا سيدنا الحجة مولانا المجاهد السيد شهاب الدين المرعشي
النجفي في تعليقاته على احقاق الحق للامام السعيد الشهيد القاضي
نور الله التستري ، وهكذا شيخنا المفدى حجة الطائفة الشيخ
الاميني المجاهد العظيم فى كتابه الغدير ، وكذلك سيدنا الاكبر
آية الله الحجة الامام المجاهد السيد بن طاووس(رحمه الله) في كتابه
الاقبال ص ٦٦٣ فقد نقل عن جماعة من أعاظم أهل السنة انهم رووا
حديث الغدير وصححوه فراجع .

تهنئة
القوم علياً بالخلافة

ولما خطب رسول الله (ص) خطبته تلك العظيمة امر بمن
حضر الشهد من امته ومنهم الشيخان ، ومشيخة قريش ووجوه
الانصار حتى امهات المؤمنين بالدخول على أمير المؤمنين عليه السلام
وتهنأته على تلك الحظوة الكبيرة بأشغاله منصة الولاية ومرتبع
الامر والنهي فى دين الله .

وقد روى ذلك جماعة كبيرة من أعاظم علماء السنة والجماعة

منهم : الطبري في كتابه الولايـة أخرج حديثاً بأسناده عن زيد ابن أرقم وفي آخره : وكان اول من صافق النبي (ص) وعلياً ، ابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبـير وباقي المهاجرين والانصار وباقي الناس الى ان صلى الظهرين في وقت واحد وامتد ذلك الى ان صلى العشائين في وقت واحد وأوصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً .

ومنهم : الدارقطني فقد اخرج عنه ابن حجر في الفصل الخامس من الباب الاول من صواعقه ان ابا بكر وعمر لما سمعا الحديث . قال للامام علي (ع) أمسيت يابن ابي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة ، فقيل لعمر انك تصنع لعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من اصحاب النبي (ص) فقال انه مولاي .

ومنهم : الحافظ ابو سعيد النسيابوري في كتابه شرف المصفى بأسناده عن البراء بن عازب بلفظ أحمد بن حنبل وبأسناد آخر عن ابي سعيد الخدري ولفظه ثم قال النبي (ص) هنؤني هنؤني ان الله تعالى خصني بالنبوة وخص أهل بيتي بالامامة فلقى عمر بن الخطاب امير المؤمنين فقال طوبى لك يا ابا الحسن اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

ومنهم صاحب روضة الصفا فانه قال فيه (١) بعد ذكر حديثه

ـ ١ ـ ج ١ ص ١٧٣

الغدير ماترجمته ثم جلس رسول الله (ص) في خيمة وأجلس امير المؤمنين علياً (ع) فى خيمة أخرى وامر الناس بأن يهنئوا علياً فى خيمته ولما ختم تهنئة الرجال امر رسول (ص) امهات المؤمنين بأن يسرن اليه ويهنئنه.

ومنهم صاحب حبيب السير فانه قال فيه(١) ثم جلس أمير المؤمنين علي عليه السلام فى خيمة مخصوصة تزوره الناس ويهنئوه وفيهم أبو بكر وعمر فقال عمر بخ بخ لك يابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولي كل مؤمن ومؤمنة ثم أمر امهات المؤمنين ان يدخلن علياً عليه السلام ويهنئنه.

وممن روى ذلك احمد بن حنبل فى مسنده (٤ ـ ص ٢٨١) والطبري في تفسيره (ج٣ ـ ص ٤٢٨) وابن مردويه في تفسيره والثعلبي في تفسيره والبيهقي والخطيب البغدادي وابن المغازلي في مناقبه والغزالي فى كتابه (سر العالمين ص ٩) والشهرستاني في الملل والنحل، وأبو الفرج ابن الجوزى الحنبلي فى مناقبه.

والرازي في تفسيره الكبير ج ٣ ص ٦٣٦، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب، ومحب الطبري الشافعي فى الرياض النضرة (ج ٢ ـ ص ١٦٩)، والحمويني في فرائد السمطين فى الباب الثالث عشر، وابو الفداء ابن كثير الشافعي في البداية والنهاية (ج ـ ٥ ص ٢٠٩) والمقريزي في الخطط ج ٢ ص ٢٢٣ وابن

ـ ١ ـ ج ٣ ص ١٤٤

صباغ المالكي في الفصول المهمة ص ٢٥ ، والسيوطي في جمع الجوامع كما في كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٧ ، والسمهودي في وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ج ٢ ص ١٧٣ وابن حجر في الصواعق ص ٢٦ الى غير ذلك من أئمة الحديث والتفسير والتاريخ من رجال السنة ممن لا يسع درج اسمائهم في كتابنا هـذا فانهم رووه بين راو مرسلا له ارسال المسلم وبين راو اياه بمسانيد صحاح برجال ثقات تنتهى الى غير واحد من الصحابة كابن عباس وابي هريرة والبراء بن عازب وزيد ابن أرقم وغيرهم .

ولنعم ما قال الغزالي في كتابه - سر العالمين - في المقالة الرابعة بما لفظه : (ولكن اسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته - ع - في يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بخ بخ لك يا ابا الحسن لقد اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فهذا تسليم ورضى وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهواء بحب الرئاسة وحمل عود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهواء في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الامصار سقاهم كأس الهواء فعادوا الى الخلاف الاول فنبذوا الحق وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا فبئس ما يشترون انتهى .

أقول الحمد لله الذي انطق الغزالي بالصواب التي فيها حجتنا واثبات مدعانا في كتابه (سر العالمين) اذ انطق الله لسانه بالحق

وافصح عن الواقع مع ما تحكى عنه من العصبية واللجاج (والحق ينطق منصفاً وعنيدا) .

ومع الاسف كل الاسف رأينا القوم كل من اتى منهم بما يثبت مدعى الشيعة على اثبات أحقية علي أمير المؤمنين « ع » وبنيه بالخلافة يتهمونه بالتشيع مع ان رأيناهم متعصبين في مذهبهم ويرشقون الشيعة بسهام الكذب والافتراء الا ان الله تعالى ينطق لسانه بالحق مختاراً ام غير مختار فيتكلم عن الواقع اذ ان الحق يعلو ولا يعلى عليه كما هو مأثور ومشهور ، وأما الشيعة فانهم رجال علم وصدق واجتهاد ماؤا ارض الله علماً وعملا وصدقا في القول وان قال فيهم اخصامهم ما قالوا كذباً وافتراءاً .

تأمل ايها القاري والمنصف الحر كيف ان الله اظهر حق الشيعة من كتب القوم على ان كلمة الحق وان طال الزمان بها لا بد وان تظهر شاء القوم ام ابوا والباطل لا بد وان يدحض ايضاً شاؤا ام ابوا ، ونحن قد قدمنا لك في املائنا هذا جملة من الاحاديث المتعلقة بيوم الغدير الا أن هناك كثير وكثير مما اغمصه القوم حسداً وبغضاً منهم لأمير المؤمنين سيما يوم تولى معاوية امر الخلافة فهناك ترى العجب العجاب مما احدثه من الضغط الشديد على كل من يروى حديثاً في حق ابي تراب الا أن الله تعالى شاء ان يظهر حق أمير المؤمنين وعلاء الكون من فضائله وفواضله « ع »

وهنا نقتصر على ما قدمنا مما يتعلق بموضوع الغدير الاغر

لما فيه كفاية لأولى الالباب ، ولو اردنا بسط القول في ذلك لملأنا كثيراً من الكتب الضخمة وهذا ينافى الاختصار الذي وعدنا به قارئنا الكريم ومن أراد المزيد فعليه بالكتب المطولة التى مر عليك ذكرها من ذى قبل على ان في ما قدمناه من الادلة الواضحة والبراهين الساطعة والحجج الدامغة في اولويـــة على امير المؤمنين بالخلافة من غيره .

لأن المراد من كلمة المولى هو الاولى بالتصرف وذلك معروف في اللغة والاستعمال كما في القرآن المجيد « النار هى مولاكم » اي اولى بكم وقال الاخطل :

« فاصبحت مولاهـــا من الناس كلهم »

وقالوا مولى العبد اي الاولى في تدبيره والتصرف فيه مع ان النبي « ص » قد عين هذا المعنى من كلمة المولى حيث صـــدر كلامه بقوله « الست اولى بكم من انفسكم » فصرح فيه بالاولوية ثم عقبه من دون فصل بقوله : من كنت مولاه فهذا علي مولاه أي من كنت اولى به من نفسه فعلي اولى به من نفسه فيكون علي عليه السلام اولى بالتصرف في امورهم ولا يكون اولى الا اذا كان خليفة واماما ، وهذا نص صريح في ارادة رئاسته الدين والدنيا اذ أن الاولى بنفس الامة منهم هو النبي والامام عليه السلام كما مرت الاشارة اليه في تحقق الآية السابقة ، وقد فهم هذا المعنى من الفصحاء السامعين لذلك العارفين بمدلولات الكلام العربي وعمر بن

الخطاب وحسان بن ثابت وحارث بن النعمان الفهرى وقد مرت عليك اقوالهم .

اذاً كما لا يجوز تقدم احد على رسول الله « ص » فلا يجوز أيضاً تقدم احد على علي عليه السلام فتدبر .

وأيضاً مما دلنا على أن المراد من المولى هو الاولى الذى يكون بمعنى الامامة والامارة تهنئة الصحابة لعلي عليه السلام كما تقدم وليس الباعث لهم على التهنئة المذكورة حينما سمعوا من النبي (ص) ما قال الا فهماه من المولى وهو الامارة والامامة ذلك هو الامر الذى يحق من اجله ان يهنئاً به علياً عليه السلام لا معنى الناصر والنصرة المعلوم لديهم المحقق عندهم وعنده عليه السلام وانه ليس مما يحسن ويجمل بأن يهنأه الصحابة بأمر متصف قبل ذلك به ومن لوازمه واوصافه .

كما وان الباعث لعمر بن الخطاب على ان يصنع لعلي مالا يصنعه لاحد من أصحاب رسول الله « ص » وقوله انه مولاي هو ما فهمه وعلمه من معنى الامارة والامامة لا معنى الناصر فانه يكون جواباً نافياً اذ معناه انه ناصرى فتى جهل السائل نصرة اصحاب النبي بعضهم بعضاً حتى يجيب عمر بن الخطاب بأن علياً ناصرى ولو كان ذلك المعنى مقصوداً للنبي « ص » وفهمه عمر بن الخطاب فلماذا يتأثر ويستنكر ويستكبر ويتذمر عندما جاء اليه اعرابيان يختصمان فقال لعلي عليه السلام اقضي بينهما يا ابا الحسن فقال احدهما

متهكما هذا يقضي بيننا فاستكبر عمر ذلك من الاعرابي فوثب اليه وقال وهو غضبان ويحك ما تدرى من هذا ، هذا مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، وقد نازع عمر رجل في مسألة فقال عمر : بيني وبينك هذا الجالس وأشار الى علي عليه السلام فقال الرجل : هذا الابطن فلما عرف عمر من حال الرجل الانتقاص لعلي « ع » والاستهزاء به والاستصغار له نهض عمر عن مجلسه وأخذ بتلبيبه - ١ - حتى رفعه من الارض ثم قال اتدري من صغرت مولاي ومولى كل مسلم .

تأمل ايها القاريء المنصف لما قال فانه قال له اتدري من صغرت مولاى ومولى كل مسلم ، نقل ذلك محب الطبري في الرياض النظرة ج ٢ ص ١٧٠ وخرجه الخوارزمى في مناقبه ص ٩٧ بطرقه الصحيحة المعتبرة عن عمر .

ولو لم يفهم عمر من لفظ مولى الامارة لأجاب بأن هذا ناصري وناصر كل مسلم ، فانظر لما دخل عمر من الانفعال والتأثر من قول خصمه في علي عليه السلام قل لي بشرف الحق ان كان استكباره واستنكاره وانزعاجه وتأثره من عربى همجى لأنه صغر ناصره فاراد ان يعلم الرجل في ذلك الحال بذلك النهوض بان لم يكن ناصره علي فليس بمؤمن او ليس بمسلم اهـ هذا هو الذي

- ١ - لببه تلبيبا : جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جره .

أزعج عمر وأغضبه وأستعظمه وأستبشعه أم شيء آخر وراء ذلك كان أحرى بأن ينهض له عمر منزعجاً عن مجلسه وأجدر بأن يغضب من أجله بلى وأيم الحق لم يزعجه ويغضب له ما كان يعلمه ويعهده في علي « عليه السلام » وأنه الاولى بالمؤمنين فاراد من ذلك النهوض والاستعظام والاستنكار والتوبيخ لمن صغره أو استهان به فاظهر حينذاك ما سمعه من النبي « صلى الله عليه وآله » وأكد عليه وعلى المؤمنين وقتئذ بحيث أقبل عليه هو وجماعة المؤمنين يهنونه فيما حباه الله تعالى بانه عليه السلام مولاه ومولى كل مسلم وان من لم يكن مولاه فليس بمسلم ولو لم يكن بغير ولاية النبي « ص » فلا مناسبة لذلك الحال من عمر مع كون المراد من المولى هو الناصر اذن فكيف يدور في الخلد او يقع في الوهم بأن المراد من المولى هو الناصر ، أهكذا يفهم الكلام العربي ويكون معنى الكلام الفصيح والمنطق البليغ وتلك هي المطابقة لمقتضى الحال .

اضافة على ذلك كله ان معنى المولى بمعنى الناصر يستلزم تكذيب قول رسول الله ـ ص ـ الصادق الامين ﴿ والعياذ بالله من ذلك ﴾ اذ كم وقع في الامـــة بعده من انقلاب في الدين واختلال في النظام اسفر عنهما ظالم جائر ومظلوم مقهور ومرتد ناكص كل ذلك بمرأى من امير المؤمنين علي عليه السلام ومسمع وهو جليس داره ما ينيف على عشرين سنة لم يتمن من نصرة أحد حتى لمن في بيته ، ويحدثنا التاريخ بنصرته اوانتصار الامة به اذاً

فاين قوله ـ ص ـ (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) يعني ناصره واين نصرة علي في تلك المدة ومن انتصر به وهو بذلك الحال .

ثم ان ما أوله ذوي الاغراض الفاسدة والاخلاق المرذولة ، ـ كابن حجر ـ في صواعقه الفصل الخامس من الباب الاول (والقوشچي) في شرح التجريد ومن حذا حذوهما من ان المراد هو المحب والناصر كما تقدم فهو بديهي البطلان لمنافاته لما صدر به النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ كلامه مع ان الحب والنصرة من الامور التي يعرفها جميع المسلمين فهي غنية عن البيان لمزيد الآيات والاحاديث فيها وقد جاء في القرآن المجيد قوله تعالى : (انما المؤمنون اخوة) ، (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض) (اشداء على الكفار رحماء بينهم) فلا يحتاج بيانها الأن ينزل الوحي مهدداً لرسول الله صلى الله عليه وآله بعدم تبليغ رسالته ان لم يبلغ ذلك فيصدع الرسول بما امر ويتحمل تلك المشقة العظمى فينزل مائة وعشرين الف صحابي او أكثر في تلك الرمضاء ويصعد رحال الابل ويخطب تلك الخطابة ويأخذ بيد علي فيرفعها قائلا « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » فتحمل تلك المشاق دليل على ان المقصود امر عظيم محتاج الى هذا البيان الا وهو الاولوية بأمور الناس ؟

ثم انه لوكان المقصود بيان الحب والنصرة فلم نزلت آية اكمال الدين واتمام النعمة عند نزول الوحي بالآخوة بين المسلمين

أقول : ففي هذا كفاية لأولى الابصار ، وحجة تقطع على الخصم الاعتراض على دعوى الشيعة في مدعاهم بخلافة اميرالمؤمنين علي « عليه السلام » بعد رسول الله « ص » بلا فصل ولنا أدلة كثيرة اخرى على اثبات مدعانا في امر خلافة علي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) مباشرة غير الذي ذكرنا فنحيل القارىء الى مظانها فهناك طائفة كبيرة من علماء المسلمين من الفريقين الفوا كتباً جمة مطولة ومختصرة في موضوع الغدير الاغر ، واما ما ذكروه في ضمن موسوعاتهم فهي مما لا تحصى كثرة ولم تستقصى عداً

واعلم أنما قدمناه لك خمس آيات من القرآن المجيد وهي (آية الولاية) و (آية التطهير) و (آية المباهلة) و (آية المودة) و (آية التبليغ) وهذه الآيات تدل على اختصاص اميرالمؤمنين علي (ع) بالخلافة فورياً بعد وفات رسول الله (ص) بلا فصل بنص قاطع لا يدع لمنكر مساغاً في الرد علينا بمدعينا في تثبيت علي عليه السلام وقد انجلى بهذه الآيات الخمسة التي أوردها علماء الاسلام وصححها اكابر علماء اهل السنة عدا علماء الشيعة امر الخلافة لعلي « ع » فينبغي لكل ذى ضمير حر ووجدان صحيح ان يستسلم ويدع المنابذة الكائنة بين الفريقين « الشيعة والسنة » اذ ان الشيعة لم يأتوا شيئاً اداً بل اثبتوا مدعاهم من القرآن والسنة جميعاً فاى لوم على من اثبت مدعاه من كتاب الله وسنة نبيه مع انضمام اقوال كثير من فطاحل علماء مخالفي مذهبه وزيادة على ما قدمنا

لك فقد ذكر الامام السعيد الشهيد المجاهد الا كبر فى سبيل الله السيد القاضي نور الله التستري « رحمه الله » فى المجلد الثالث من احقاق الحق طبع طهران أربعاً وثمانين آية اخرى من الآيات النازلة في شأن امير المؤمنين علي « ع » وسائر اهل البيت (ع) وذكر مدار كها من كتب العامة فراجع هناك يغنيك عن تفصيلنا فى هذا الاملاء .

فبالله عليك ايها القارىء الكريم المنصف افيسوغ بعد هذا كله ان يشك احد او يرتاب فى اولوية علي (ع) بالخلافة ووصايته اللهم الا ان يكون مكابراً لنفسه او معانداً لوجدانه ويغض الطرف عما آتينا مع انها في الوضوح كالنار على المنار والشمس في رابعة النهار ولعمر الله ما ادرى اى معذرة اعدها القوم (السنة) ليوم الحساب الذي تشخص فيه الابصار يوم تبلغ فيه القلوب الحناجر فالى متى هذا الاعتراض عن وقوفهم عن كتب الشيعة الابرار ؟ والى متى هذا اللجاج واللداد والعناد ؟ والى متي هذا الاجحاف فى حق رسول الله « ص » ووصيه وخذنه امير المؤمنين (ع) اللهم فاشهد انا قد اتممنا الحجة وأوضحنا المحجة وسهلنا السبيل لأخواننا « السنة » اللهم اهدهم كما هديتنا وارشدهم كما ارشدتنا فانك الهادى والمرشد الى سواء السبيل وقد قلت في كتابك « انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفورا » « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »

الشيعة

والسنة النبوية

الشيعة هم الذين اخذوا بالسنة السنية والطريقة النبوية التي جاء بها سيد الانبياء « ص » لم يحيدوا عنها قيد شعرة ابداً من يوم اعلان الدعوة حتى اليوم والى ما بعد اليوم متمسكين بعروتها الوثقى سالكين صراطها المستقيم آخذين عن أئمة اطهار معصومين عن الخطأ سنة متبعة لا ريب فيها ولا ارتياب قيمة لا عوج فيها ولا اعوجاج لا يأخذون برواية الا من طريق أئمتهم بسندهم الموثوق امام معصوم عن امام مثله عن رسول الله عن جبرئيل عن الرب الجليل ليس إلا .

هذا ولم ترو لنا اصحاب السير والتواريخ ان احداً من الأئمة الاثنى عشر اخذ من صحابي او تابعي اوغيره فقد اخذ الناس العلم عنهم ولم يأخذوه عن احد . قال الامام الصادق « ع » عجباً للناس يقولون اخذوا علمهم كله عن رسول الله (ص) فعملوا به واهتدوا ويرون انا اهل البيت لم نأخذ علمه ولم نهتد به ونحن اهله وذريته

في منازلنا انزل الوحي ، ومن عندنا خرج العلم الى الناس افترام علموا واهتدوا وجهلنا وضللنا .

وقال الامام الباقر « ع » (لو كنا نحدث الناس برأينا وهوانا لهلكنا ، ولكنا نحدثهم بأحاديث نكنزها عن رسول الله (ص) كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم .

وقال الامام الصادق (ع) : حديثي حديث أبي وحديث ابي حديث جدي ، وحديث جدي حديث الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن ، وحديث الحسن حـــديث امير المؤمنين وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله ، وحديث رسول الله قول الله .

وقال (ع) من حدث عنا بحديث فنحن مسائلوه عنه يوماً فان صدق علينا فانما يصدق على الله وعلى رسوله ، وان كذب عنا فانما يكذب على الله وعلى رسوله لأنا اذا حدثنا لا نقول قال فلان وفلان ، انما نقول قال الله وقال رسوله .

ثم ان الشيعة لم تعمل بأي حديث ورد عن اي محدث او رواية وردت عن اي راو الا اذا كانت موافقة للرويات الواردة من طريق أئمة الهدى من « العترة الطاهرة عليهم السلام » يصححها القرآن الكريم عند عرضها عليه لأنهم يعلمون علم اليقين ماحدث في عصر بني امية خصوصاً في زمن الطاغية « معاوية » العصر الذى صار فيه الحديث متجراً يعطي الراوي اجرة على حسب ما يكون وقع

حديثه في النفوس وتأثيره فيها مدحاً او قدحاً كما في رواية رواها ثقات معاوية « الامناء على الدين ثلاثة انا وجبرئيل ومعاوية » وكرواية جعله كاتب الوحي وخال المؤمنين ، وكحديث يوم فتح مكة من دخل دار ابي سفيان كان آمناً كانه صار حرماً كحرم البيت الحرام ، والخطب الافظع انه كثرت الروايات فى ذم الامام علي امير المؤمنين « ع » وشتمه وشتم آله حتى شتم على سبعين الف منبر وكيفية الشتم جاء في كثير من مصادر العامــة غير ان قلمنا لم يطاوعنا في تسجيل اللفظ بعينه والمشتكى الى الله فلا حول ولاقوة الا بالله(١) .

لهذا وغيره لا يقبلون الرواية عن مثل هؤلاء الروات الوضاعين الدساسين الدجاجيل وقد سمى معاوية نفسه ومن اليه باهل السنه

ـ ١ ـ أفيشتم مثل امير المؤمنين وأهل بيته الميامين وقد مدحهم الله في قرآنه المبين واوصى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بهم بقوله تعالى : « قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى » وقوله « ص » : فى رواية ام سلمة « من سب علياً فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله ، ومن سب الله اكبه الله على منخريه في النار ، أفيقال لمثل معاوية ومن حذا حذوه مسلم يا منصفون فلا وربك لاحظ لهم من الاسلام الا ظاهراً وليتهم بقوا على ما كانوا عليه من الكفر لأتسع نطاق الاسلام اكثر مما هو عليه الآن . ﴿ المؤلف ﴾

والجماعة في ذلك العصر المظلم كيداً لشيعة علي ، فالشيعة في الحقيقة وفي الواقع هم السنيون اذ انهم اخذوا السنة من منبعه العذب الصافي استقاها ابرار ورواة اخيار وكانوا يأخذون الحديث والسنة النبوية من أئمتهم وسادتهم وقادتهم ويتلقون منهم كمن يتلقى عن سيد الانبياء لأنهم يعتقدون ان ما عندهم عن الرسول من غير تصرف واجتهاد منهم ولذا كانوا يأخذون منهم مسلمين من دون شك واعتراض ويسألونهم عن كل شيء يحتاجون اليه فكان حديثهم المروي يجمع كل شيء .

وهذا الامام الصادق عليه السلام اجتمع عنده كثير من الفطاحل والنوابغ والجهابذة وقد بلغوا من الكثرة ما يفوق حد الاحصاء حتى ان ابا الحسن الوشا قال لبعض أهل الكوفة ادركت في هذا المسجد يعني « مسجد الكوفة » اربعة آلاف شيخ من أهل الورع والدين كل يقول : حدثني جعفر بن محمد .

وسنورد عليك نبــــذة من الاحاديث والاخبار والسنن النبوية التي هي ناطقة في اثبات مدعى الشيعة وأحقيتهم على ما جاء عن صاحب الرسالة « ص » والأئمة الاطهار { ع } نذكرها من من كتب السنة والجماعة واليكها :

حــــديث الدار

﴿ أو حــــديث الانـذار ﴾

وهو قول النبي (ص) :

﴿ هذا علي اخي ووزيري ووصيي وخليفتي من بعدي ﴾

أخرجه كثير من الحفاظ وأئمة الحديث وأهــل السير والتواريخ من الفريقين في صحاحهم ومسانيدهم واعترفوا بصحته مجوعاً بعظمته وكثرة رواته وتلقاه المؤرخون من الامة الاسلامية وغيرها بكل قبول ملقين اليه بسلاح النظر والتفكير اذ انه ظهر بين الرواة ظهوراً واضحاً لا غبار عليه وأرسل في صحيفة التاريخ ارسال المسلم وصدور هذا الحديث عن صاحب الرسالة هو في بــدء الدعوة .

نص الحديث :

على ما ذكره الطبري في تاريخــه (١) عن ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الغفار بن القاسم

(١) ج ٢ ص ٢١٦

عن المنهال بن عمر عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن العباس عن علي بن ابي طالب « ع » قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) وانــــذر عشيرتك الاقربين (١) دعاني رسول الله (ص) فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتك الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت أني متى ابادئهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت عليه حتى جاء جبرئيل فقال يا محمد انك الا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعاً من الطعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عساً من لبن ، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم له وهم يؤمئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابولهب فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله (ص) خذية من اللحم فشقها بأسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ، ثم قال خذوا بسم الله فأكل القوم حتى مالهم بشيء حاجة وما ارى الا موضع ايديهم وأيم الله الذي نفس علي بيده ، وان كان الرجل الواحد منهم ليأكل ماقدمت لجميعهم ، ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً ، وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله ، فلما اراد رسول الله (ص) ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام

ـ ١ ـ سورة الشعراء الاية ٢١٤

فقال : لقد سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله « صلى الله عليه وآله » فقال الغد يا علي ان هذا الرجل سبقني الى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ، ثم اجمعهم الي . قال ففعلت ، ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى مالهم بشيء حاجة ، ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً ، ثم تكلم رسول الله « ص » فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد امرني الله تعالى ان ادعوكم اليه فأيكم يؤازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم . قال فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت واني لأحدثهم سناً وارمصهم عيناً وأعظمهم بطناً واحمشهم ساقاً انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ، ثم قال (ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا ، قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع .

قال العلامة الحجة الاميني في كتابه الغدير (١) بعد ذكر هذا الحديث وبهذا اللفظ اخرجه ابو جعفر الاسكافي المتكلم المعتزلي البغدادي المتوفى ٢٤٠ في كتابه (نقض العثمانية) (٢)

---

(١) ج ٢ ص ٢٧٩

(٢) راجع شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج٣ ص٢٦٣

وقال انه روى فى الخبر الصحيح .

ورواه الفقيه برهان الدين في ﴿ انباء نجباء الانباء ﴾ ﴿ ص ٤٤ — ٤٨ ﴾ . وابن الاثير فى الكامل ص ٢٤ .

وابو الفداء عماد الدين الدمشقي في تاريخه ج ١ ص١١٦ .

وشهاب الدين الخفاجي في « شرح الشفا » للقاضى عياض ج ٣ ص ٣٧ « وبتر آخره » وقال ذكر في دلائل البيهقى وغـيره بسند صحيح .

والخازن علاء الدين البغدادى في تفسيره ص ٣٩٠

والحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ج ٦ص٣٩٢ نقلا عن الطبري وفي ص ٣٩٧ عن الحفاظ الستة : ابى اسحاق وابن جرير ، وابن ابى حاتم ، وابن مردويه ، وابى نعيم والبيهقي وابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٥٤ .

وذكره المؤرخ جرجي زيدان في تاريخ التمدن الاسلامى ج ١ ض ٣١ .

والاستاذ محمد حسين هيكل فى حياة محمد ص ١٠٤ من الطبعة الاولى .

ورجال السند كلهم ثقات الا ابو مريم عبد الغفار بن القاسم فقد ضعفه القوم وليس ذلك الا لتشيعه ، وقد اثنى عليه ابن عقدة واطراه وبالغ فى مدحه كما في « لسان الميزان » ج ٤ ص ٤٣ واسند اليه .

وروى عنه الحفاظ المذكورون وهم اساتذة الحديث وأئمة الأثر والمراجع في الجرح والتعديل والرفض والاحتجاج ولم يقذف احد منهم الحديث بضعف او غمز لمكان ابي مريم فى اسـناده واحتجوا به في دلائل النبوة والخصائص النبوية .

وصححه ابو جعفر الاسكافي وشهاب الدين الخفاجي كما سمعت وحكى السيوطى في جمع الجوامع كما في ترتيبه ج ٦ ص٣٩٦ تصحيح بن جرير الطبري له على ان الحديث ورد بسند آخر رجاله كلهم ثقات كما يأتى اخرجه أحمد فى مسنده ج ١ ص ١١١ بسند رجاله كلهم من رجال الصحاح بلا كلام وهم شـريك الاعمش المنهال ، عباد .

وليس من العجيب ماهملج بـه ابن تيمية من الحكم بوضع الحديث فهو ذلك المتعصب العنيد وان من عادته انكار المسلمات ورفض الضروريات وتحكماته معروفة وعرف منه المنقبون ان مدار عدم صحة الحديث عنده هو تضمنه فضائل العترة الطاهرة .

﴿ ثم ذكر العلامة الاميني صورة ثانية ﴾ فراجع ، وقال :
اخرجه الامام احمد في مسنده ج ١ ص ١٥٩ عن عفان بن مسلم « الثقة المترجم له » ج ١ ص ٨٦ عن ابى عوانة (الثقة المترجم له) ج ١ ص ٧٨ عن عثمان بن المغيرة (الثقة) عن ابى صادق « مسلم الكوفي الثقة » عن ربيعة بن ناجذ « التابعي الكوفي الثقة » عن علي امير المؤمنين .

وبهذا السند والمتن أخرجه الطبري في تاريخه ج ١ ص ٢١٧
والحافظ النسائي في الخصائص ص ١٨ .
وصدر الحفاظ الكنجي الشافعي في الكفاية ص ٨٩
وابن ابي الحديد في « شرح النهج » ٣ ص ٢٥٥ .
والحافظ السيوطي في « جمع الجوامع » كما في ترتيبه ٦
صحيفة ٤٠٨ . وذكر الحديث .
(صورة ثالثة) عن امير المؤمنين (ع) قال : لما نزلت وانذر
عشيرتك الاقربين دعا بني عبد المطلب وساق الحديث فراجع ، ثم
قال : اخرجه الحافظ ابن مردويه بأسناده ونقله عنه السيوطي
في « جمع الجوامع » كما في كنز العمال ٦ ص ٤٠١ . وذكر الحديث
ايضاً صورة رابعة « بعد ذكر صدر الحديث » ثم قال رسول الله
« صلى الله عليه وآله » يا بني عبد المطلب ان الله بعثني الى الخلق
كافة واليكم خاصة ، فقال : وانذر « عشيرتك الاقربين » وانا
ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان شهادة
ان لا اله الا الله واني رسول الله ، فمن يجيبني الى هذا الامر
ويؤازرني يكن أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي
فلم يجبه احد منهم فقام علي وقال : انا يارسول الله . قال اجلس
ثم اعاد القول على القوم ثانياً فصمتوا . فقام علي وقال : انا
يا رسول الله فقال اجلس ، ثم اعاد القول على القوم ثالثاً فلم يجبه
احد منهم فقام علي فقال انا يارسول الله ، فقال أجلس فأنت أخي

ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي .

أخرجه الحافظان ابن ابي حاتم واليعقوبي ، ونقله عنهما ابن تيمية في « منهاج السنة » ٤ ص ٨٠ وعنه الحلبي في سيرته ج ١ ص ٣٠٤ « ثم قال صورة خامسة » في حديث قيس ومعاوية فيما رواه التابعي الكبير صادق الهلالي فى كتابه عن قيس « ثم قال صورة سادسة » اخرجه ابو اسحاق الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ المترجم ج ١ ص ١٠١ في تفسيره الكشف والبيان ، رواه مسنداً وبهذا السند والمتن اخرجه صدر الحفاظ الكنجي الشافعي فى الكفاية ص ٨٩ ، « ثم قال فى صورة سابعة » اخرجه ابو اسحاق الثعلبي في الكشف والبيان عن ابي رافع ، (الى قوله :) وذكر الحديث عبد المسيح الانطاكي المصري (المسيحي) في تعليقه على العلوية المباركة ص ٧٦ ولفظ ذيل الحديث فيه فمن يجيبني الى هذا الامر ، وذكر الحديث نظما ، راجع الجزء الثاني من كتاب الغدير للعلامة الحجة الاميني ص ٢٨٤ .

وقد قال الامام الاكبر فقيد الاسلام السيد عبد الحسين شرف الدين (رحمه الله) في كتابه المراجعات ص ١١٩ وهذا الحديث اي حديث الدار المتقدم اورده الكاتب الاجتماعي محمد حسين هيكل المصري في الطبعة الاولى من كتابه حياة محمد لكنه لم يذكره في الطبعة الثانية والثالثة .

أقول : وقد قامت الضجة حول اثباته الحديث وهو صريح

فى استخلاف علي أمير المؤمنين (ع) وحين قيام الضجة نشر في جريدته السياسة المصرية مصادر هذا الحديث ، فراجع العامود الثاني من الصفحة الخامسة من ملحق عـــدد ٢٧٥١ من جريدته السياسة المصرية الصادر في ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٥٠ هج تجده مفصلا واذا راجعت العامود الرابع من ص ٦ من ملحق عدد ٢٩٨٥ من السياسة تجده ينقل هذا الحديث عن كل من مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده ، وعبد الله ابن احمد فى زيادات المسند ، وابن حجر الهيثمي في جمع الفوائد ، وابن قتيبة في عيون الاخبار . وابن عبد ربه في العقد الفريد ، والجاحظ في رسالته عن بني هاشم والثعلبي في تفسيره .

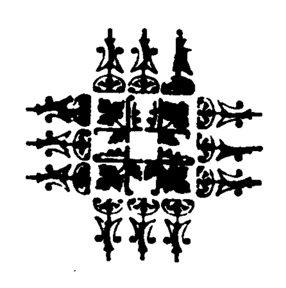
قلت : ونقل هـذا الحديث ﴿ جرجس الانكليزي ﴾ في كتابه الموسوم « مقالة في الاسلام » وقد ترجمه الى العربية ذلك الملحد البروتستاني الذي سمى نفسه بهاشم العربي والحديث تجده في ص ٧٩ من ترجمة المقالة في الطبعة السادسة ، ولشهرة هذا الحديث ذكره عدة من الافرنج في كتبهم الافرنسية والانكليزية ، والالمانية ، واختصره توماس كارليل في كتابه الابطال م

أقول : ففي هذا الحديث الشريف دلالة واضحة وحجة قاطعة على ان الخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو علي بن ابي طالب (ع) لأن النبي أصدر هذا الامر في اول بدء

الدعوة واستوزر بها علياً ﴿ عليه السلام ﴾ اذ لم يتصد لها غيره من القوم الذين حضروا الدار في المرات الثلاث وفي كلها ينهض علي ﴿ عليه السلام ﴾ قائلا انا يارسول الله وفي آخرها قال له رسول الله « صلى الله عليه وآله » : أنت اخي ووزيري ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا ٠

فبربك ايهـــا القارىء الحر المنصف هل يوجـد هناك نصاً أصرح من هذا بخلافة علي « عليه السلام » بعد رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : مباشرة

يا مسلمون : فلمـاذا هـــذا التعصب مع وجود النص الصريح الوارد في كتب القوم ﴿ السنة ﴾ على ان الخلافة فورية وارجاءها دعوى تحتاج الى دليل ولا دليل هناك ؟



حديث الثقلين

{ وهو قول النبي - ص } :

اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي
ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابـــداً

بلغ هذا الحديث الشريف من الشهرة ما اغنى استطراد مصادره فانه قد رواه الفريقان واعترفت به الفرقتان وعرفه الخاص والعام بل حفظه الصغير والكبير والعالم والجاهل فهو فاكهة الاندية وفي مذاق الافواه . حتى كاد ان يتجاوز حد التواتر .

غير ان الرواة اختلفوا في نص هذا الحديث الشريف اختلافاً كثيراً ، إلا ان الاختلاف الذي جاء فيه لا يغير مفاده ولا يجعل منه منزعاً للتأويل الزائغ ولا ذريعة للفرار عما الزم به منطوقه .

وهذا الاختلاف يشهد لما قيل من أن رسول الله (ص) نطق بمفاد هذا الحديث الشريف في عدة مواطن مراعياً وحـــدة المعنى والغرض ، كما ان تعدد الرواة له وتعدد الطرق لروايته بنبئنا عن تعدد تلك المواطن ، ومن تلك المواطن حجة الوداع يوم عرفة عند مجتمع الناس ، ومنها يوم الغدير في خطبته ، ومنها مرض

حوته عند وصاياه لأمته (١) .

وسنذكر لك ايها القاريء اللبيب بعض من اخرج هـذا الحديث الشريف من أئمة اهل السنة قديماً وحديثاً في كتبهم من الصحاح والسنن والمسانيد والتفاسير والسير والتواريخ واللغة وغيرها بأسانيد عديدة وطرق شتى وذلك لزيادة الايضاح والاطمئنان وتتميماً للفائدة .

أخرج احمد بن حنبل (٢) في مسنده عن ابى سعيد الخدري عن النبي ﴿ ص ﴾ قال اني اوشك ان ادعا فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني بهما انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما .

وأخرج أيضاً في نفس المصدر ص ٢٦ عن ابي سعيد الخدرى حديثاً آخر .

وأخرج أيضاً في نفس المصدر ص٥٩ عن ابى سعيد الخدري حديثاً آخر .

وأخرج في الجزء الرابع ص ٣٦٧ عن زيـــد بن أرقم حديثاً آخر .

-- ١ - انظر الى كتاب الثقلان للامام الحجة الشيخ محمد الحسين الظاهر (رحمه الله) تجد ما ذكرناه وزيادة على ذلك مما فيه الكفاية

- ٢ - ج ٣ ص ١٧ ﴿ المؤلف ﴾

وفي صحيح مسلم (١) قال النبي (ص) : وانا تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال : ﴿ وأهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في اهل بيتي ﴾

وذكر مسلم أيضاً في صحيحه الجزء السابع ص ١٢٢ حديثاً آخر .

وأخرج المتقي الهندي في كنز العمال (٢) حديثاً يقرب من حديث مسلم المتقدمة .

وفي صحيح الترمذي (٣) عن جابر بن عبد الله الانصاري قال رأيت رسول الله (ص) في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول ﴿ يا ايها الناس انى قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي ﴾ .

قال الترمذي بعد ايراده الحديث وفي الباب عن ابي ذر وابي سعيد وزيد ابن ارقم وحذيفة بن اسيد

وفيه أيضاً عن زيد بن ارقم قال رسول (ص) : « اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى احدهما اعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتي يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما »

(١) ج ٢ ص ٢٣٨ (٢) ج ٧ ص ١١٢

(٣) ج ٢ ص ٣٠٨

قال الترمذي بعد ايراده الحديث ، هذا حديث حسن

واخرج هذا الحديث الطبري في ذخائر العقبي ص ١٦

وأخرج الحاكم في المستدرك (١) عن زيد بن أرقم ان النبي (ص) قال في حجة الوداع : « اني قد تركت فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض .

وذكر الحاكم هذا الحديث ايضاً في ص ١٤٨ و ص ٥٣٢ من مستدركه . وقال بعد ايراده الحديث : انه صحيح على شرط الشيخين »

وقد اورد هذا الحديث الذهبي في تلخيص المستدرك .

وقد أخرج القندوزي الحنفي حديث الثقلين في ينابيع المودة (٢) من طرق شتى .

وأخرج ص ٣٦ عن الامام الرضا (ع) انه قال في العترة « وهم الذين قال رسول الله (ص) : « اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، ايها الناس انكم لا تعلموهم فانهم اعلم منكم .

وأخرجه ابن كثير في تفسيره ج ٣ ص ٤٨٦

- ١ - ج ٣ ص ١٠٩
- ٢ - ص ٢٥

وقد أخرج بن حجر في صواعقه لحديث الثقلين طرقاً كثيرة ففي الباب الحادي عشر منها بعد ان صرح بكثرة طرقه قال : ﴿ اعلم ان لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً ومر له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه ، وفي بعض تلك الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة ، وفي اخرى انه قال بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه ، وفي اخرى انه قال ذلك بغدير خم ، وفي اخرى انه قال لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مر ولا تنافي اذ لا مانع من انه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماما بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة .

وفي تاريخ اليعقوبي (١) قال النبي « ص » : ﴿ ايها الناس اني فرطكم وانتم واردون علي الحوض ، وأني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما ﴾ قالوا وما الثقلان يا رسول (ص) ؟ قال : « الثقل الاكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي أهل بيتي » الى غير ذلك مما يطول الكلام باستقصاء ذكرهم كالطبري في ذخائر العقبي ص ١٦ والدارمي في سننه ج ٢ ص ٤٣٢ والنسائي في خصائصه ص ٣٠ ، والگنجي الشافعي في كفاية الطالب الباب

- ١ - ج ٢ ص ٩٣

الاول ص ١١ في بيان صحة خطمته بماء يدعى خماً . قال بعد نقل الحديث اخرجه مسلم في صحيحه .

ورواه ابو داود وابن ماجة القزويني في كتابيهما وأيضاً في الباب الحادى والستين ص ١٣٠ .

وأبو نعيم الاصفهاني في حليته ج ١ ص ٣٥٥ .

وابن الاثير الجزري في أسد الغابة ج ٢ ص ١٢ وج ٣ ص ١٤٧

وابن عبد ربه في العقد الفريد ج ٢ ص ٣٤٦ وص ١٥٨ في خطبة النبي « ص » في حجة الوداع .

وابن الجوزي في تذكرة الخواص الباب الثاني عشر ص ٣٣٢ قال بعد نقل قول جده .

وقد أخرجه ابو داود في سننه ، والترمذي أيضاً

وذكره رزين في الجمع بين الصحاح والعجب كيف خفي على جدي ما روى مسلم في صحيحه من حديث زيد بن أرقم الخ

والحلبي الشافعي في انسان العيون ج ٣ ص ٣٠٨

والثعلبي في الكشف والبيان في تفسير آية الاعتصام وفي تفسير آية الثقلان .

والفخر الرازي في تفسيره ج ٣ ص ١٨ تفسير آية الاعتصام

والنيسابوري في تفسيره ج ١ ص ٣٤٩ تفسير آية الاعتصام

والخازن في تفسيره ج ١ ص ٢٥٧ في تفسير آية الاعتصام وفي الجزء الرابع ص ٩٤ في تفسير آية المودة ، وأيضاً في تفسير

آية سنفرغ لكم ايها الثقلان ص ٢١٢ .

وابن كثير الدمشقي في الجزء الرابع ص ١١٣ في تفسير آيـــة المودة .

وفي الجزء الثالث ص ٤٨٥ في تفسير آية التطهير وأيضاً في تاريخه في الجزء الخامس او السادس في ضمن حديث الغدير

وابن ابي الحديد في شرح النهج الجزء السادس ص ١٣٠ في معنى العترة .

والشبلنجي في نور الابصار ص ٩٩ .

وابن صباغ المالكي في الفصول المهمة ص ٢٥

والحمويني في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

والبغوي الشافعي في مصابيح السنة ج ٢ ص ٢٠٥ و٢٠٦

قال الامام شرف الدين (ره) في مراجعاته ص ٢٢ والصحاح الحاكمة بوجوب التمسك بالثقلين متواترة وطرقها عن بضع وعشرين صحابياً متضافرة وقد صدع بها رسول الله (ص) في مواقف له شتى تارة يوم غدير خم كما سمعت ، وتارة يوم عرفة في حجة الوداع وتارة بعد انصرافه من الطائف ، ومرة على منبره في المدينة ، واخرى في حجرته المباركة في مرضه ، والحجرة غاصة بأصحابه اذ قال : « ايها الناس يوشك ان اقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا اني مخلف فيكم كتاب

الله عز وجل وعترتي اهل بيتي ، ثم أخـــذ بيد علي فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض الحديث ، ثم قال أخرجه الطبراني كما في أربعين الاربعين للنبهاني وفي احياء الميت للسيوطي .

وأنت تعلم ان خطبته « ص » يومئذ لم تكن مقصورة على هذه الكلمة فانه لا يقال عمن اقتصر عليها انه خطبنا لكن السياسة كم اعتقلت السن المحدثين وحبست أقلام الكاتبين ومع ذلك فان هذه القطرة من ذلك البحر والشذرة من ذلك البذر كافية وافية والحمد لله ، انتهى .

وقد أخرج لحديث الثقلين العلامة الحجة الكبير السيد هاشم البحراني في غاية المرام ص ٢١١ تسعة وثلاثين طريقاً من طرق أهل السنة ، كما اخرج له في ص ٢١٧ اثنين وثمانين طريقاً من طرق الشيعة عن أهل البيت (ع) .

هذا وقد ذكر هذا الحديث السيد الاجل المبجل والامام الاكبر نابغة الاسلام وحجتهم زعيم الطائفة ووجيههم آية الله العظمى السيد مير حامد حسين النيسابوري ، ثم الهندي (ره) في عبقاته ٦٩

ورواه عن جماعة تقريب من المأتين من اكابر علماء المذاهب من المائة الثانية الى المائة الثالثة عشرة ، وعن الصحابة والصحابيات

اكثر من ثلاثين رجلا وامرأة كلهم رووا هذا الحديث الشريف عن النبي (ص) .

أقول : يقطع المنصف بصحة هذا الحديث الشريف الدال بدلالة صريحة واضحة على خلافة امير المؤمنين (ع) وأبنائه الأئمة الاحد عشر المعصومين « ع » لأن النبي الامين (ص) قرنهم بالكتاب المبين ، والقرآن هو المرجع الاول للأمة الاسلامية بلا منازع من بدء الدعوة الي منتهى الدنيا ، وكذلك علي وأبنائه الميامين الأئمة الأحد عشر (ع) يفهون الدنيا كالكتاب العزيز لجعله خليفتيه فيها وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض يوم القيمة وجعل التمسك بهما شرطاً لعدم الضلال فمن حاد عنهما هلك وهوى ، ولأجل قرنه أهل بيته بكتاب الله المعجز وأمره الامة بالتمسك بهما معاً فلا يجز التمسك بأحدهما دون الآخر فلابد لكل مكلف من ان يتمسك بالثقلين معاً لا بالكتاب وحده دون قرينه العترة ، ولا بالعترة وحدها دون مصدرها الكتاب وانما يكون الاخذ بهما معاً مقترنين وبعروتيهما معاً متفقين بل ما هما الا عروة واحدة لا يمكن التفكيك بين حلقها المتماسكة غير أن العترة اللسان الناطق للكتاب الصامت ، فلا نقدر ان نتمسك بالكتاب من دون طريقهم لأن معرفة ما فيه بكشف خفاياه والتميز بين محكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وما سوي ذلك لا يكون صحيحاً الا من بيانهم وايضاحهم فالأخذ بهما معاً اخذ بحظ وافر

يرجى للآخذ بهما النجاة بلاريب ، وللمعرض عنهما اوعن احدهما الهلاك والخسران وانه غير ناج اذ ان صاحب الشريعة المقدسة حرض على الاخذ بهما معاً والرسول الاعظم «ص» لا يأمر بشيء عبثاً ولا ينهى عن شيء كذلك اذ انه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالواجب المقطوع به التمسك بكتاب الله والعترة الطاهرة لتحصيل النجاة من النار والفوز العظيم بالنعيم الابدي .

قال الامام شرف الدين في مراجعاته ص ٢٣ : « على ان المفهوم من قوله (ص) - اني تارك فيكم ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي - انما هو ضلال من لم يتمسك بهما معاً ، كما لا يخفى ويؤيد ذلك قول النبي « ص » في حديث الثقلين عند الطبراني - فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم - » .

قال ابن حجر وفي قوله (ص) : { فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم } دليل على ان من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدماً على غيره الى آخر كلامه (١) .

- ١ - ثم قال الامام شرف الدين « رحمه الله » في التعليق على قول بن حجر قال فراجعه في باب وصية النبي بهم ص ١٥٣ -

أقول : انما سماها رسول الله «ص» ثقلين لخطرها وعظم قدرها حيث يعبر في اللغة لكل خطير عظيم ثقلا ، لأن الاخـــذ عنهما ودوام التمسك بهما ليس بالأمر السهل « أو » لأن العمل بما اوجب الله تعالى من حقوقها ثقيل جداً كما ذكر ذلك جماعة من اعاظم علماء السنة منهم ابن حجر في صواعقه في باب وصية النبي « ص » ومنهم السيوطي فدل ذلك على انحصار الخلافة والامامة فيهم ولله در القائل :

ساووا كتاب الله الا انه   هو صامت وهم الكتاب الناطق

من الصواعق ثم سله لماذا قدم الاشعري عليهم في اصول الدين والفقهاء الاربعة في الفروع وكيف قدم في الحديث عليهم عمران بن حطان وأمثاله من الخوارج وقدم في التفسير عليهم مقاتل بن سليمان المرجئي المجسم ، وقدم في عــلم الاخلاق والسلوك وادواء النفس وعلاجهـا معروفاً واضرابه وكيف اخر في الخلافة العامة والنيابة عن النبي أخاه ووليه الذي لا يؤدي عنه سواه ثم قدم فيها أبناء الوزغ على أبناء رسول الله (ص) ومن أعرض عن العترة الطاهرة في كل ما ذكرناه من المراتب العلمية والوظائف الدينية ولقتفى فيها مخالفيهم فما عسى ان يصنع بصحاح الثقلين وأمثالها وكيف يتسنى له القول بأنه متمسك بالعترة وراكب سفينتها وداخل باب حطتها .

{ المؤلف }

ويؤخذ من هذا الحديث أيضاً عصمة أهل البيت « ع »
كعصمة الكتاب الذى لاريب في عصمته لأمر النبي ﴿ ص ﴾ برجوع
الامة اليهم من بعده ولا يتم ذلك الا لمن عصمه الله من الخطأ والزلل
وبدلالتهم على عصمتهم تثبت خـلافتهم وأمامتهم أيضاً لكون
العصمة شـــرط في الخلافة والامامة وغير هؤلاء الأئمة ليسوا
بمعصومين بالاجماع .

حـــديث المنزلة

﴿ وهو قول رسول الله ـ ص ـ لعلي : ﴾

(أما ترضى ياعلي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى)

« إلا أنه لا نبي بعدى »

أجمع المسلمون على صحة هذا الحديث الشريف وأخرجوه
في صحاحهم ومسانيدهم بأسانيد معتبرة عديدة وطرق شتي وسبب
ورود هذا الحديث المبارك على ما ذكره المؤرخون والمحدثون وأهل
السير : أن النبي (ص) لما خرج الى غزوة تبوك استخلف علياً

عليه السلام في المدينة على أهله فقال علي « ع » وما كنت أوثر ان تخرج في وجه الا وأنا معك . فقال اما ترضي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي .

ولا يمكننا أن نورد في هذا الاملاء اسماء جميع من روى هذا الحديث المبارك الشريف لكثرة رواته وتعدد مصادره بطرق مختلفة نعم نورد عليك بعض رواته من مشاهير علماء السنة تثبيتاً لحجتنا وتتميماً للفائدة :

أخرج البخارى فى صحيحه في الجزء الثالث ص ٥٤ في كتاب المغازي في باب غزوات تبوك ، وفى الجزء الثانى منه أيضاً ١٨٥ في كتاب بدء الخلق فى مناقب علي بن أبي طالب (ع) .

وأخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٢٣٦ وص ٢٣٧ فى كتاب فضل الصحابة في باب فضائل علي (ع) .

وأخرجه أحمد في مسنده ج ١ ص ٩٨ وص ١١٨ وص ١١٩ في وجه تسمية الحسنين بالحسنين .

وأخرجه الحاكم في المستدرك ج ٣ ص ١٠٩ وصححه على شرط الشيخين .

وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ج ٢ ص ٤٧٣ في ترجمة علي « ع » .

والمتقي الهندي في كنز العمال ج ٦ ص ١٥٢ وص ١٥٣ .

وابن حجر العسقلاني في الاصابة ج ٢ ص ٥٠٧ ، فى

ترجمة علي عليه السلام

وابن حجر في الصواعق المحرقة ص ٣٠ ، وص ٧٤

والشبلنجي في نور الأبصار ص ٦٨

والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٦٥ .

وابن عبد ربه في العقد الفريد ج ٢ ص ١٩٤ .

والنسائي في خصائصه ص ٧ .

والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء ج ٧ ص ١٩٦ .

والنسائي في الخصائص ص ١٥ .

وابن هشام في السير ج ٢ ص ٥٢٠

وأبو الفداء في البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٣٩ .

والمحب الطبري في ذخائر العقبى ص ٦٣ .

والقندوزي في ينابيع المودة ص ٢٠٤ .

والخوارزمي في المناقب ص ٧٩ .

وابن عساكر في تاريخه ج ٤ ص ١٩٦ .

وابن الاثير في أسد الغابة ج ٤ ص ٢٦ .

وابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ٤٩٥ .

والكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص ١٤٨ .

وأبو بكر البغدادي في تاريخ بغداد ج ١١ ص ٤٣٢

وابن الجوزي في صفوة الصفوة ج ١ ص ١٢٠ .

والسبط ابن الجوزي في التذكرة ص ٣٢ .

والذهبي فى تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٩٥ .
وابن سعد فى الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٤ .
والحمويني في فرائـد السمطين « المخطوط » .
وابن المغازلي الشافعي فى كتابـه مناقب امير المؤمنين
علية السلام (المخطوط) .
هذه طائفة من رواة القوم (السنة) البالغة عددهم ثلاثون شخصاً قدمناها لك ليتحقق لدى كل قارىء منصف صدق ما نحن عليه من الولاية لأئمة الهدى « ع » .
ثم ان هذا الحديث الشريف مما لاريب في ثبوته باجماع المسلمين على اختلافهم في المذاهب والمشارب ، وقد اتفق الجميع على صحته حتى صار ذلك اجماعاً منهم ، هذا معاوية امام الفئة الباغية ناصب أمير المؤمنين (ع) وحاربه ولعنه على منابر المسلمين وأمرهم بلعنه كما تقدم ولكنه بالرغم عن وقاحته في عداوته لم يجحد حديث المنزلة وأجراه الله على لسانه مختاراً او غير مختار كما قلنا غير مرة (الحق ينطق منصفاً وعنيدا) .
ومن شدة بغض معاوية المجرم لعلي (ع) قال يوماً لسعد بن ابي وقاص ما منعك أن تسب أبا تراب فقال له سعداً مع ما هو عليه من البغض لعلي (ع) أيضاً أما ماذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منها أحب الي من حمر النعم سمعت رسول الله يقول وقد خلفه في بعض مغازيه « أما ترضى ان تكون

مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي (١) الحديث

ولقد نقل حديث المنزلة كل من تعرض لغزوة تبوك من المحدثين وأهل السير والتواريخ .

وأيضاً نقله كل من ترجم الامام أمير المؤمنين (ع) من اهل المعاجم في الرجال من المتقدمين والمتأخرين على أختلاف مذاهبهم ومشاربهم .

ورواه كل من كتب في مناقب أهل البيت وفضائل الصحابة من الأئمة وهو من الاحاديث المسلمة في كل خلف وسلف .

أقول : فدلالة هذا الحديث الشريف على أولويه اميرالمؤمنين على (ع) بالخلافة بعد رسول الله مباشرة واضحة جلية لم تدع لمنكر مجالا في الرد على الشيعة الابرار شيعة أهل البيت (ع) .

قال الامام شـرف الدين « ره » في المراجعات (٢) :

« ولا يخفى ما في هذا الحديث الشريف من الادلة القاطعة والبراهين

ـ ١ ـ أخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٢٣٤ في باب فضائل علي ـ ع ـ واخرجه الحاكم أيضاً في أول ص ١٠٩ من الجزء الثالث من المستدرك وصححه على شرط الشيخين وأورده الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته على شرط مسلم .

ـ ٢ ـ ص ١٢٧

{ المؤلف }

الساطعة على ان علياً ولي عهده وخليفته من بعده ، ألا ترى كيف جعله النبي « ص » وليه في الدنيا والآخرة آثره بذلك على سائر ارحامه ، وكيف انزله منه منزلة هارون من موسى ، ولم يستثن من جميع المنازل الا النبوة ، واستثناءها دليل العموم وأنت تعلم ان أظهر المنازل التي كانت لهارون من موسى وزارته له وشد ازره به واشتراكه معه في امره وخلافته عنه وفرض طاعته على جميع امته بدليل قوله : واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشـــدد به أزري وأشركه في أمري ، وقوله (اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) وقوله : « قد اوتيت سؤالك يا موسى » .

فعلي بحكم هذا النص خليفة رسول الله في قومه ، ووزيره في أهله وشريكه في امره - على سبيل الخلافة عنه لا سبيل النبوة - وأفضل امته وأولاهم به حياً وميتاً وله عليهم من فرض الطاعة زمن النبي « بوزارته له » مثل الذي كان لهارون على امة موسى زمن موسى ؟

هذا وقد أوضح الامر رسول الله « ص » فجعله جلياً بقوله انه لا ينبغي ان اذهب الا وأنت خليفتي ، وهذا نص صريح في كونه خليفته بل نص جلي في انه لو ذهب ولم يستخلفه كان قـــد فعل ما لا ينبغي ان يفعل وهذا ليس الا لأنه كان مأموراً من الله الله عز وجل باستخلافه كما ثبت في تفسير قوله تعالى (يا أيها

الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته﴾
ثم أمعن النظر في قول النبي - ص - : ﴿ انه لا ينبغي ان أذهب
الا وأنت خليفتي تجدها برميان الى عرض واحد كما لا يخفى ولا
تنسى قوله - ص - في هذا الحديث انت ولي كل مؤمن بعدي
فانه نص في أنه ولي الامر وواليه والقائم مقامه فيه كما قال الكميت
رحمه الله :

ونعم ولي الامر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدب اهـ

وقال العلامة الحجة الاميني في الغدير ﴿٣﴾ قوله : ﴿اما
ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ﴾ هو يعطي اثبات
كل ما للنبي - ص - من رتبة وعمل ومقام ونهضة وحكم وامارة
وسيادة لأمير المؤمنين عدا ما أخرجه الاستثناء من النبوة كما كان
هارون من موسى كذلك فهو خلافة عنه - ص - وانزاله عليه السلام منزلة نفسه لا محض استعمال كما يظنه الظانون فقد
استعمل - ص - قبل هذه على البلاد اناساً وعلى المدينة آخرين .
وامر على السرايا رجالا لم يقل في احد منهم ما قاله في هذا الموقف
فهي منقبة تخص أمير المؤمنين فحسب اهـ .

أقول : وايضاً دالة على خلافة امير المؤمنين - ع - بعد
رسول الله على الفور بلا فصل وعلى العصمة كما كانت العصمة
لهارون - ع - سواء بسواء سوى النبوة كما علمت .

- ١ - ج ٣ ص ١٩٩

« حـــديث السفينة »

﴿ وهو قول النبي صلى الله عليه وآله ﴾

مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا

«(ومن تخلف عنها غرق وهوى)»

أجمع علماء الاسلام قاطبة على صحة هـذا الحديث الشريف وأنه من الاحاديث المستفيضة التي كادت ان تبلغ حد التواتر وقد أورده من أعلام الفريقين ما يربوا عددهم على المائة من الحفاظ وأئمـــة الحديث وأهل السير والتواريخ في مؤلفاتهم ومجاميعهم وصحاحهم ومسانيدهم استسلاماً لأهميته وانقياداً لعظمته وجلالة قدره وقـــد ذكره ونقله جل أصحاب السنن والمؤرخون والمحدثون وأهل السير من الامة الاسلامية وحتى غيرها وتقبلوه بقبول حسن .

نص الحديث :

على ما ذكره جماعة من اعلام القوم منهم :

الحاكم في المستدرك (١) بسنده عن حنش الكناني قال : سمعت ابا ذر يقول وهو آخذ بباب الكعبة من عرفني فانا من عرفتم

ـ ١ ـ أخرجه الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٣٤٣ .

ومن انكرني فانا ابو ذر سمعت رسول الله (ص) يقول مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق هـذا حديث صحيح على شرط مسلم اهـ .

وأخرج الطبراني (۱) في الاوسط عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق .

وأنما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له .

وقال ابن حجر في صواعقه (۲) جاء من طرق عديدة يقوى بعضها بعضاً ، انما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا .

وفى رواية مسلم : ومن تخلف عنها غرق ، وفي رواية هلك .

وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له وفي رواية غفر له الذنوب ، وقال في موضع آخر

ـ ۱ ـ اخرجه في الاوسط قال : وهذا هو الحديث ۱۸ من الاربعين الخامسة والعشرين من الاربعين ، اربعين للنبهانى ص ۲۱٦ من كتابه الاربعين اربعين حديثاً .

ـ ۲ ـ ص ۱٥۱

﴿ المؤلف ﴾

جاء من طرق كثيرة يقوي بعضها بعضاً مثل اهل بيتي . وفي رواية انما مثل أهل بيتي ، وفي اخرى ان مثل أهل بيتي ، وفي روايـة الا أن مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق .

وفي رواية من ركبها سلم ومن تركها غرق ، وان مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له ا هـ .

(ثم قال) بعد ان اورد هذا الحديث وغيره من امثاله ووجه تشبيههم بالسفينة ان من احبهم وعظمهم شكراً لنعمة مشرفهم وأخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمة المخالفات ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في مفاوز الطغيان (١) الى ان قال : وجعل لهذه الامة مودة اهل البيت سبباً لها . ا هـ

ـ ١ ـ قال الامام شرف الدين في مراجعاته ص ٢٥ عند ذكر هذا الحديث الشريف ، وقد نقله عن ابن حجر ثم رد على هذا الكاذب الناصب « ابن حجر » قال راجع كلامه ثم قل لي لماذا لم يأخذ بهدى أئمتهم في شيء من فروع الدين وعقائده ولا في شيء من اصول الفقه وقواعده ولا في شيء من علوم السنة والكتاب ولا في شيء من الاخلاق والسلوك والآداب ، ولماذا تخلف عنهم فاغرق نفسه في بحار كفر النعم وأهلكها في مفاوز الطغيان سامحه الله بكل ما ارجف بنا وتحامل بالبهتان علينا .

{ المؤلف }

وروى الحمويني في فرائد السمطين بحذف اسانيده (١) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله «ص» لعلي بن ابي طالب: «يا علي انا مدينة الحكمة وأنت بابها ولن تؤتى المدينة الا من قبل الباب، وكذب من زعم انه يحبني ويبغضك لانك مني وانا منك لحمك من لحمي ودمك من دمي وروحك من روحي وسريرتك من سريرتي وعلانيتك من علانيتي وأنت امام امتي وخليفتي عليها بعدي سعد من اطاعك وشقي من عصاك وربح من تولاك وخسر من عاداك وفاز من لزمك وهلك من فارقك - مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق - ومثلكم مثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم الى يوم القيامة (٢).

وروى ابن المغازلي الشافعي في فضائله بسنده المعنعن عن هارون الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس «رض» قال: قال رسول الله «ص»: «مثل اهلي بيتي

- ١ - انما حذفنا اسانيد هذا الحديث طلباً للاختصار

- ٢ - هذه الفقرة الآخيرة فيها دلالة على بقاء الامام المهدي صاحب الزمان وامام الانس والجان «عج» الى يومنا هذا ثم الى أن يأذن الله له بالظهور فيملأ الارض عدلا وقسطا بعدما ملئت ظلماً وجورا.

﴿ المؤلف ﴾

مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تأخر عنها هلك ﴾ اقره واعجب من صنيع هؤلاء بأهل البيت مع مايرون من فضلهم .

وروى الشبلنجي في نور الابصار روى جماعة من اصحاب السنن عن عدة من الصحابة ان النبي (ص) قال : « مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك » وفي رواية غرق وفي اخرى زج النار في النار .

وقد تواتر هذا الحديث الجليل عند الشيعة أيضاً حتى صار من القطعيات .

أقول : هذه نبذة مختصرة من احاديث الباب قدمناها لك أيها القارىء اللبيب وهناك اضعاف أضعاف مما قدمناها لك تركناها طلباً للاختصار وسنعرض عليك اسماء بعض من ارود هذا الحديث الشريف من علماء السنة فنهم :

مسلم في صحيحه ، واحمد بن حنبل في مسنده ، وابن جرير الطبري في تاريخه ، والحاكم النيسابوري في مستدركه والحمويني في ذخائر العقبى وابو نعيم الاصفهاني في حليته ، ودلائل النبوة وابن عبد البر القرطبي في الاستيعاب ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وابن الاثير الجزري في اسد الغابة ، والفخر الرازي في تفسيره ، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول ، ومحب الطبري الشافعي في الرياض النظرة وسبط بن الجوزي في التذكرة وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة والسيوطي في الجامع الصغير

وابن الحجر في صواعقه ، والشبلنجي في نور الابصار والصبان المصري في الاسعاف بهامش نور الأبصار ، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة ، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب ، والسمهودي وأبو المظفر السمعاني والسخاوي وغير هؤلاء من فطاحل علماء القوم .

وممن صرح بصحته الامام الشافعي ، وقد نسب اليه العجيلي في ذخيرة المآل الابيات التالية :

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم   مذاهبهم في ابحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا
وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل

الى آخره وقد مرت هذه الابيات بطولها ص ٢٥ من كتابنا هذا فراجع .

ثم اعلم ايها القارىء اللبيب ان هذا الحديث الشريف الوارد عن صاحب الرسالة (ص) قد اغلق السبل المتشعبة ، فلم يدع سوى سبيل آل البيت الواضح كالشمس الضاحية في رائعة النهار قد اخذ باعناق المؤمنين وقادهم الى طريق الحق السوي الذى هو كالمحجة البيضاء تذهب بسالكها الى الجنان .

وان تمثيل النبي « ص » أهل بيته بسفينة نوح صريح في وجوب اتباعهم والاقتداء بأقوالهم وافعالهم ، وحرمة اتباع من خالفهم وضائع لتحقيق النجاه بكل منهما فرا كبوا السفينة انما

نجوا من الغرق لسلامة السفينة من العيب فلو كان فيها خلل لهلك من فيها بلا شـك ، لأن أمواج الطوفان هائلة تتلاطم كالجبال كما حكى القرآن عن ذلك الهول الرهيب الهائل وهي تجري بهم في موج كالجبال ، ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ، فامتنع عناداً عن الركوب قال : سآوي الى جبل يعصمني من الماء ، فرد عليه نوح بقوله : لا عاصم اليوم « شيء » من امر الله « أبداً » الا من رحم الله « بركوب السفينة » فاصر الكافر على الخلاف تكبراً وعتواً ، فحـال بينهما الموج فكان من المغرقين الذين بقوا مصرين على كفرهم فاجتاحتهم امواج الطوفان فهلكوا وقطع الله دابرهم والحمد لله على هـلاك اهل الكفر .

وكذلك حال أئمة أهل البيت « ع » مع هذه الامة فمن لجأ اليهم وسلك سبيلهم المستقيم وتمسك بعراهم الموثوقة اللاتي لن تنفصم ولن تتفكك حلقاتها المتراصة ، واخذ عنهم أصول دينه وفروعه وتخلق بأخلاقهم العظيمة وتأدب بادابهم الحسنة وثبت على ولائهم صادقاً في محبتهم لا يقدم غيرهم عليهم نجا من الغرق وفاز بالحظ الأوفر وأمن من عـذاب الله واليوم الآخر بعهد من الله ومن النبي (ص) ، ومن تخلف عنهم كان كمن لجأ وأوى يوم الطوفان الي جبل ليعصمه من أمر الله فاخذه الموج وغرق وهلك وكذلك هذا اجتاحته أمواج الفتن المتراكم يتلوا بعضها بعضاً مثل امواج

طوفان نوح سواء بسواء لا فارق بينهما بنص الحديث فاخذه الموج وغرق ثم هوى في جهنم على ان ذلك غرق في الماء وهذا في الجحيم والعياذ بالله .

ثم ان هذا الحديث الشريف انما يأخذ بعنق المؤمن الى اهل البيت (ع) ويلجأه الى الاخذ من أئمة الهدى حرصاً على النجاة وطلباً للفوز بالنعيم الابدي وخوفاً من هول يوم الحساب :

ولقد اجاد سيدنا الامام الاكبر علم الشيعة الخفاق وسيفه البتار المجتهد المصلح المجاهد السيد المحسن الامين العاملي « ره » في الجزء الثالث من أعيان الشيعة ص ٢٦٥ حيث قال عند ذكر هذا الحديث الشريف . وأي عبارة أبلغ في الدلالة على ذلك من قوله من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك او غرق فكما ان كل من ركب مع نوح في سفينته نجا من الغرق ومن لم يركب غرق وهلك فكذلك كل من اتبع اهل البيت اصاب الحق ونجا من سخط الله وفاز برضوانه ومن خالفهم هلك ووقع في سخط الله وعذابه وذلك دليل عصمتهم والا لما كان كل متبع لهم ناجياً وكل مخالف لهم هالكا .

وهذا عام مخصوص كما مر في حديث الثقلين وليس المراد به الا أئمة أهل البيت الذين وقع الاتفاق على تفضيلهم واشتهروا بالعلم والفضل والزهد والورع والعبادة واتفقت الامة على عدم عصمة غيرهم وغير المعصوم لا يكون متبعه ناجياً ومخالفه هالكا على كل.

حال ولا يقصر عنه في الدلالة خبر تسميتهم بباب حطة الدال على ان النجاة في اتباعهم والخلاص من الذنوب والمعاصي بالأخذ بطريقتهم ا هـ

أقول : والقول الفصل ان هـذا الحديث الشريف حجة قاطعة ودليل قوي على مدعى الشيعة الابرار ومتبعي آل الرسول الاخيار « ع » بأثبات الخلافة لعلي أمير المؤمنين « ع » بعد رسول الله (ص) بـلا فصل وبعده ذريته المنتجبين وذلك لنص الحديث على ان المتمسك بالعترة الطاهرة ناج ، والمتخلف عنهم هالك قولا واحداً فلا مساغ لأحد ان يدحض حجتهم ويأخذ عن غيرهم ويدعي لنفسه النجاة والله أسأل ان يرشد المسلمين الى سواء السبيل ويوحد كلمتهم على اتباع الحق ويلهمهم قول الصدق انه ولي التوفيق والهادي الى اقوم الطريق .

حديث مدينة العلم

{ وهو قول النبي ـ ص } :

{ انا مدينة العلم وعلي بابها }

أن هذا الحديث الشريف المظم من الاحاديث الثابتة لدى جميع علماء الاسلام قاطبة من حفاظهم ومؤرخيهم ، وأرباب

الحديث ، وأصحاب السير ، وقد تواتر نقله عن الصحابة والتابعين وأساطين الفن من علماء الاسلام على أختلاف طبقاتهم ، وتوالي العصور والازمنة طبقة بعد طبقة .

﴿ أما الصحابة ﴾ الذين رووا هذا الحديث الجليل فهم جماعة كثيرة منهم :

الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) .

والامام الحسن السبط (عليه السلام) .

وعبد الله بن العباس ، وجابر بن عبد الله الانصاري ، وعبد الله بن مسعود الهذلي ، وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك ، وعمرو بن العاص ، وغيرهم .

﴿ واما التابعون لهم بأحسان ﴾ فنهم :

الامام زين العابدين علي بن الحسين « عليه السلام » وابنه الامام محمد الباقر (ع) ، واصبغ بن نباتة ، وجرير الضبي ، والحارث بن عبد الله الهمداني الكوفي . وسعد بن طريف الحنظلي الكوفي ، وسعيد بن جبير الاسدي الكوفي ، وسلمة بن كهيل الحضرمي الكوفي ، وسليمان بن مهران الاسدي الاعمش الكوفي ، وعاصم بن حمزة السلولي الكوفي ، وعبد الله بن عثمان بن خيثم القاريء المكي ، وعبد الرحمن بن عثمان ، وعبد الله بن عسيلة المرادي أبو عبد الله الصنابحي ، ومجاهد بن جبير أبو الحجاج المخزومي المكي .

﴿ وأما العلماء ﴾ الذين حكموا بصحته او بحسنه فكثيرون فمنهم :

الطبري في تهذيب الآثار ، والحاكم في المستدرك ، والسيوطي في جمع الجوامع ، والبيروني في اسنى المطالب ، والمتقي في كنز العمال ، وفضل الله بن روزبهان الشيرازي في كتابه المسمى أبطال الباطل ، والفيروزآبادي في نقد الصحيح ، وابن حجر العسقلاني في بعض فتاواه على ما حكى عنه السيوطي في اللآلىء المصنوعة ، وجمع الجوامع والسخاوي في المقاصد الحسنة ومحمد بن يوسف الشامي في سبل الهدى والرشاد في أسماء خير العباد . وابن الحجر في الصواعق المحرقة ، والمنح المكية في شرح القصيدة الهمزية ، والمناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير ، وعبد الحق الدهلوي في اللمعات ، والصبان المصري في اسعاف الراغبين .

هذا ما عثرنا عليهم ووراء ذلك اكثر من هؤلاء بكثير وكلهم من فطاحل القوم .

﴿ وأما العلماء ﴾ الذين أخرجوا هذا الحديث وأوردوه في جوامعهم ومسانيدهم ومؤلفاتهم فهم كثيرون جداً واليك بعض من ذكره فيمن مضى من القرون الخالية محتجين به مرسلين اياه ارسال المسلم مدافعين عنه قالة المزيفين وجلية المبطلين :

ذكر الحاكم في مستدركه (١) قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الرحيم الهروى بالرملة ثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس « رض » قال قال رسول الله « ص » انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد (٢) قال حدثنا يحي بن علي الدسكري بحلوان حدثنا ابو بكر محمد بن المقرى باصبهان حدثنا ابو الطيب محمد بن عبد الصمد الدقاق البغدادي حدثنا أحمد بن عبد الله أبو جعفر المكتب حدثنا عبد الرزاق حدثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن عبد الرحمان بن عثمان قال سمعت جابر بن عبد الله (رض) يقول سمعت رسول الله « ص » وهو آخذ بضبع علي بن ابي طالب (رض) وهو يقول هذا امير البررة قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله ﴿ انا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد البيت فليأت الباب ﴾ .

وذكر القندوزي في ينابيع المودة (٣) ، قال وروى ابن

(١) ج ٣ ص ١٢٦

(٢) ج ٢ ص ٣٧٧

(٣) ص ١٨٣ طبع اسلامبول .

عـدي والحاكم عن جابر قال قال رسول الله (ص) أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب .

وذكر ابن الحجر فى صواعقه (١) قال روى من طريق العقيلي وابن عدي عن ابن عمر قال قال رسول الله « ص » : انا مدينة العلم وعلي بابها ، وفي رواية فمن أراد العلم فليأت الباب .

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٢) قال رواه سويد بن سعيد عن شريك عن سلمة عن الصنابحي عن علي مرفوعا انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت باب المدينة .

وذكر المتقي في كنز العمال المطبوع بهامش المسند (٣) قال روى الحديث عن علي بعين ما تقدم عن البداية والنهاية .

وذكر إبن عبد البر في الاستيعاب (٤) قال روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت من بابه .

وذكر محب الطبري في الرياض النضرة (٥) .

- ١ - ص ٣٧

(٢) ج ٧ ص ٣٥٨

(٣) ج ٥ ص ٣٠

(٤) ج ٢ ص ٤٦١

(٥) ج ٢ ص ١٩٣

وروى الحديث من طريق ابي عمر بعين ما تقدم عن الاستيعاب .

وذكره في ذخائر العقبي (١) وروى الحديث بعين ماتقدم عن الاستيعاب .

وذكر ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح النهج (٢) قال قال رسول الله « ص » انا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب .

الى غير ذلك مما رواه القوم في شأن هذا الحديث المبارك في مؤلفاتهم وجوامعهم ومسانيدهم ، كابن الاثير الجزري في أسد الغابة ج ٤ ص ٢٢ .

والگنجي الشافعي في كفاية الطالب ص ٩٩

والحمويني في فرائد السمطين المخطوط .

والذهبي في تلخيص المستدرك ج ٣ ص ١٢٦

وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ج ١ ص ٤٣٢

وفي تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣٢٠

والسخاوي في المقاصد الحسنة ص ٩٧

والنبهاني في الفتح الكبير ج ١ ص ٢٧٦

---

(١) ص ٧٧

(٢) ج ٢ ص ٢٣٦

والسيوطي فى تاريخ الخلفاء ص ١٧٠ وفى الجامع الصغير ج ١ ص ٣٦٤

وسبط بن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٥٣ وغيرهم ممن لا يسعنا درج اسمائهم فى هذا الاملاء ومن أراد المزيد فعليه بالكتب المبسوطة من الفريقين .

ولقد ذكر هذا الحديث الشريف سيدنا الاجل المجاهد السيد اغا نجفى المرعشي فى تعليقاته على احقاق الحق للامام الاكبر آية الله العظمى المجاهد الشهيد السعيد السيد القاضي نور الله التستري (رحمه الله) ثم تعرض الى ذكر كثير من أئمة السنة والجماعة الذين تصدوا الى ضبط مدارك هذا الحديث الجليل وذلك في الجزء الخامس ص ٤٦٩ الى ص ٥١٤ .

أقول : فان كان هؤلاء القوم الذين رووا هذا الحديث الشريف كلهم قد افتعلوا على رسول الله « ص » « كما زعم بعض الدجالين المشاغبين المتهوسين الذين دأبهم ايقاع الخلل والسعى في الافساد وانكار الضروريات » ، فعلى الدين السلام .

نعم قد وجدنا كثيراً ممن افتعل الحديث على رسول الله (ص) في فضائل الصحابة « رض » مأجورين أو غير مأجورين ولما لم يجدوا في هذا الحديث المبارك المتواتر عند القوم وغيرهم مغمزاً ولم يجدوا سبيلا الى انكاره لتواتره أدخلوا فيه جملا ليصرفوه عمن هو له اهل فنقلوه هكذا : « أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها

وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها .

وقد تفطن بعض علماء القوم « السنة » لبعض ما يلزم من الشناعة فجعلوا عثمان سقفها وقالوا ان المدينه لا سقف لها ولو انهم عقلوا لعلموا ان معنى مدينة العلم مجتمعة فكيف يكون ابو بكر اساسها الذي عليه بذيت وهو لا يعرف التبن كما نقل عنه كثير من المفسرين من جميع طوائف المسلمين انه لما سئل عن معنى قوله تعالى : « وفاكهة وأبا » اجاب أما الفاكهة فعرفناها واما الاب فاى أرض تقلني ، وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله برأى وأنا لا أعلم .

وقد ثبت عنه أيضاً في مصادر عدة أنه قال ان لي شيطاناً يعتريني فاذا عثرت فقوموني .

وأيضاً كيف يكون عمر حيطانها وهو القائل كل الناس أفقه منك يا عمر حتى المخدرات في الحجال .

والقائل أيضاً في كثير من المواطن « لولا علي لهلك عمر »

والقائل أيضاً : « لا أبقاني الله في معضلة ليس فيها ابو الحسن » .

الى كثير وكثير من امثال ذلك من اعترافاته بجهله في الامور وعدم علمه بالاحكام ورب الكعبة لا ينفع القوم اعتذارهم عن عمر بانه قال ما قال تواضعاً منه وهذا الاعتذار البارد غير مجـد إذ لا سبيل للتواضع المزعوم لأن المقام الذي نحن بصدده مقام

خلافة عن نبي معصوم جاء بشريعة باقية حتى منتهى الدنيا وفناء من عليها فلا مكان للتواضع في مثل هذا المقام العظيم الثقيل العبأ ، (فتأمل وأنصف) على ان دعوى التواضع دعوى تحتاج الى دليل ولا دليل هناك للقوم .

ثم ان الظاهر من قول عمر أعترافه بافضلية علي «ع» على كل حال وكفى ذلك دليل للشيعة الابرار .

فبربك قل لي أيها المسلم المنصف أفهل يليق بمثل عمر مع اعترافاته بجهله أن يكون خليفة لأمة متجددة قريبة عهد بالاسلام مع وجود من قال فيه رسول الله «ص» : أنت يا علي «وارث علمي وزوج ابنتي وقاضي ديني وخليفتي من بعدي» وقد اشار أمير المؤمنين «عليه السلام» يوماً على منبر الكوفة الى صدره الشريف ثلاثاً وقال هاهنا صفة العلم ها هنا لعلماً جماً سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لو تسألوني عن طرق السموات والارضين لأخبرتكم بها فاني اعلم بطرق السموات من الارض وأمثال ذلك مما لا تحصى كثرة ، فاين الثرى من الثريا يا مسلمون .

وأيضاً جعلهم عثمان سقفاً للمدينة مهزلة تضحك الثكلى كجعلهم ابا بكر اثاثاً وعمر حيطاناً لها ، وأنا لا أدري اي شيطان من شياطين الجن والانس اوحى لواضع هذه الزيادة في الحديث الشريف ، اذ ان الثابت المروي في الصحاح والمسانيد للقوم خلاف ذلك لذلك لم نجد بعد التمحيص له سنداً يعتمد عليه ليت

القوم تنبهوا من غفلتهم وأمعنوا النظر في هذا الحديث الشريف البالغ اعلى درجات البلاغة والفصاحة .

على ان وضع هذه الزيادات تحط من كرامة الخلفاء الثلاثة واستهزاء بهم اذ ان القاصد الى المدينة لا يأتيها من اساسها ولا من حيطانها ولا من سقفها بل يأتيها من بابها ومن المحقق انها قد وضعت في زمن الطاغية معاوية الذي اتخذ الحديث متجراً كما قدمنا فانه قد اوعز الى عماله في جميع ممتلكاته بوضع الحديث في فضل الصحابة وذم العترة الطاهرة من أهل البيت ﴿ ع ﴾ ولا سيما في حق أمير المؤمنين ﴿ ع ﴾ .

وصفوة القول : قد تعين خلافة امير المؤمنين « ع » بعد رسول الله « صلى الله عليه وآله » بلا فصل من هذا الحديث الشريف المتواتر وهو : ﴿ أنا مدينة العلم وعلي بابها ﴾ مضافا الى ما تقدم من الادلة القطعية العقلية منها والنقلية ، اذ جعل رسول الله « ص » علياً باباً للمدينة التي يأتيها رواد العلم من كل حدب وصوب ولم يوكل النبي « ص » هذا الامر الى غير علي من الصحابة لعدم وجود أهلية احد منهم بذلك العبأ الثقيل لما فيه من الاهمية العظيمة المترتب عليها فوز الامة ان انقادت وسلمت الامر لمن هو له أهل ، أو هلاكها ان خالفت وعصت امر الآمر الى ترى الى قوله ﴿ ص ﴾ : من أراد العلم فليأت الباب ومن أتى من غير الباب عد سارقاً وصار من حزب ابليس .

وقد ذكر السيد الامام الاكبر والمجاهد الاعظم عز الشيعة ومعز الشريعة سيد الطائفة السيد مير حامد حسين النيسابوري ثم الهندي في كتابه « عبقات الانوار » حديث انا مدينة العلم وعلي بابها .

ثم استدل به على خلافة علي أمير المؤمنين « ع » بعد النبي « صلى الله عليه وآله » بلا فصل وذلك بثمانين دليلا من الادلة القاطعة والحجج البالغة والبراهين الساطعة فراجع العبقات (١) .

ـ ١ ـ ان كتاب العبقات من أعظم الكتب وأهمها درة من درر الزمن ، ونادرة من نوادر الايام ، ومفخرة من مفاخر الدهر لم يأت مؤلف بمثل هذا السفر القيم العظيم قبلا ولا بعداً ولعمر الله يعجز القلم عن إحصاء وصف هذه الدرة اليتيمة الذي قد هدى الله تعالى بها أقواماً جمة ، وطوائف كثيرة ممن لا يمكن حصرهم في هذا الاملاء وذلك في بلاد الهند وغيرها من البلاد الاسلامية وغير الاسلامية ، فاعتنقوا مذهب الشيعة الابرار مذهب آل بيت الرسول الاخيار (ع) الذى لا غبار على صحته واحقيته ولما عثرت على بعض مجلدات هذا الاثر الخالد في مكتبة مولانا الحجة السيد العباس الكاشاني حفظه الله في مدينة كربلاء المقدسة أدهشتني عظمته ولقد رأيته اعظم وأعظم بكثير مما كنت اسمع عنه لما فيه من الحكم البالغة ، والحجج القاطعة والبراهين الساطعة

والعبارات اللطيفة المنسجمة كانسجام الدرة في عقده ولم تدع للخصم مجال في الاعتراض .

فيا له من كتاب عظيم قيم لا عوج فيه ولا أعوجاج وقد بدء بتأليفه فضيلة الامام الاكبير والمرجع الاعلى فى عصره آية الله العظمى وحجته الكبرى المجاهد في سبيل الله السيد مير حامد حسين النيسابوري ثم الهندى الذي ينتهي بنسبه الشريف الى الامام الكاظم من اهل البيت (ع) والف عدة أجزاء منه ثم وافاه الأجل المحتوم وقضى نحبه الشريف ، فشرع بتكميله نجله الاكبر الامام المجاهد المرجع المعظم آية الله الحجة السيد ناصر حسين وقد الف عدة اجزاء اخر أيضاً حتى لبي دعوة ربه .

ثم جاء دور حفيده سماحة العلامة الحجة المجاهد لسان الشيعة وترجمان الشريعة مولانا السيد محمد سعيد ﴿ سعيد الملة ﴾ فاخذ بأتمام هذا الاثر العظيم الخالد حتى بلغ عدد مجلداته مائة مجلد وذلك حسب التجزئة الثانية للطبعة الاخيرة

فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير جزاء المحسنين ، ومن حسن الحظ ان وفق الله تعالى هذا العبد المفتقر الى رحمة ربه وشفاعة مواليه الأئمة الاطهار من أهل البيت (ع) بالاجتماع بهذا المولى المبجل والعلامة الاوحد في زيارتي للضرائح المقدسة أئمة أهل البيت

« عليهم السلام » في العراق وذلك بضيافة مولانا سماحة العلامة الكبير الحجة المجاهد السيد العباس الكاشانى ادام الله حياته المباركة . فى مدينة كربلاء المقدسة .

ثم انى لأقدم نصيحتي الخالصة لأخواننا السنة ان يقفوا على كتب الشيعة ومؤلفاتهم متجردين عن العصبية المذهبية والنزعات الطائفية خصوصاً هذا الكتاب القيم والسفر العظيم الخالد « عبقات الانوار » وأعتقد انهم ان قبلوا النصيحة لم يبق لهم شك فى صحة مذهب اهل البيت « ع » .

ولقد نصحتك ان قبلت نصيحتي
فالنصح أغلى ما يباع ويوهب

فاننا مع ما كنا عليه من العصبية لما وقفنا على كتب الشيعة ومؤلفاتهم خصوصاً كتاب المراجعات للامام شرف الدين (ره) ظهر لنا الحق جلياً واضحاً فتركنا مذهبنا السابق المذهب السني واعتنقنا المذهب الشيعي مذهب أهل البيت ﴿ ع ﴾ الذي قداسه رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ بنفسه الشريفة كما هو موجود في كتب القوم « السنة » اسأل الله العلي القدير ان يهدي اخواننا أهل السنة الى سواء السبيل كما هدانا من ذي قبل وان يجمع كلمة المسلمين في جميع أقطار الارض تحت كلمة لااله الا الله محمد رسول الله انه ولي الاجابة والهادي للرشاد . ﴿ المؤلف ﴾

عليها عندهم دالة على صحة مدعانا في أولوية امير المؤمنين علي « ع » بالخلافة بعد رسول الله (ص) بلا فصل وهي :

١ ـ حديث الدار

٢ ـ حديث الثقلين

٣ ـ حديث المنزلة

٤ ـ حديث السفينة

٥ ـ حديث المدينة

قدمناها لك ايها القاريء اللبيب المنصف وذلك بعد ايراد الآيات الخمسة القرآنية فهذه وتلك عشرة كاملة ثابتة من جميع الطرق لم يخالف فيها أحد كائناً من كان إلا أن يكون قد اخذ به الهوى فاهوى في هوة سحيقة لا حد لها ولا قرار فانجلى أمر الخلافة الفورية لعلي (ع) .

بهذه الادلة العشرة الكاملة التي اثبتها علماء الاسلام وصححها اكابر علماء السنة فضلا عن علماء الشيعة طبقاً لما ذهب اليه الشيعة الابرار فلا عبرة ولا أعتبار لمنكر الخلافة الفورية لعلي (ع) لانحرافه عن جادة الصواب وهناك نصوص متكاثرة وروايات متضافرة وأحاديث كثيرة ضاق عن احصائها القلم كتاباً وسنة نحيل القاريء على مظانها في الكتب المبسوطة .

فالامل كل الامل والرجاء كل الرجاء ان ينقاد اخواننا السنة الى الحق ويدعوا الطعن على أخوانهم الشيعة أذ انهم سلكوا سبيل

آل بيت النبي سواه بسواه لم يبرحوا عنهم الى غيرهم ولم يحيدوا عنهم قيد شعرة ولا ينسبون اليهم الاكاذيب الشنيعة والمفتريات الرذيلة والاقاويل المفتعلة ولا يلصقون بهم التهم الباطلة كما فعله بعضهم ﴿ كابن تيمية وابن حزم وابن الحجر وأحمـــد أمين المصري وموسى جار الله ومحدثات المصرى والحفناوي والجبهان﴾ وكالشيخ نوح الـــذى أفتى بكفر الشيعة الابرار وقتلهم وسبي نسائهم واسترقاق ذراريهم ونهب اموالهم تابوا ام لم يتوبوا وغير هؤلاء ممن سلك طريقهم الفاسد من بعض حثالات الامويين واذناب المروانيين « نعوذ برب العرش من فئة بغة علينا » ظلماً وعدوانا جهلا او تجاهلا مأجورين او متبرعين .

وأيضاً نأمل من اخواننا السنة ان يأتوا في كتبهم بالحقائق عن الشيعة ويدعوا المسبة وكل ما لا يرضى الله ولا يسجلوا في كتبهم مالا يوجد فى مؤلفات الشيعة ولا يكون من اصول مذهبهم فان العصر عصر نور وقد ثبتت الحقائق لدى الجميع واخذ الناس من مختلف الاديان والمذاهب يدخلون في مذهب التشيع افواجاً افواجاً .

وأنما اتيت بهذه النصحية الثمينة لما رأيت بما في مؤلفات القوم من المطاعن الغليظة الشنيعة والشتم المقذع مما تمجها النفوس السليمة ويتقذرها الاحرار .

ويشهد الله وكفى به شهيدا انني كنت قبل الاخذ بمذهبه

آل البيت «ع» أنصح دائماً زملائي الاشاوس العلماء الاعاظم في (القاهرة ودمشق وحلب ومكة المعظمة والمدينة المنورة) وغيرها خصوصاً أصحاب القلم وأرباب التأليف عن الطعن في هذه الفرقة الآخذة بمذهب اهـــل البيت قائلا الاجدر بكم ايها الاخوة الرد عليهم بالتي هي أحسن وذلك بادلة عقلية او نقلية لا بالشتم والتهم وهو اليق بالآداب الاسلامية التي اتى بها الرسول الاعظم (ص) وقد قال الله في كتابه وجادلهم بالتي هي أحسن ، الا ترون الى ما في مؤلفات الشيعة من الحجج ما يثبت مدعاهم ويمسكون عن السب والشتم والتهم الباطلة بل يدعون لكم بقولهم اصلح الله اخواننا هذه اخلاقهم التي استقوها عن أئمتهم وتلك كتبهم قد ملأت ارض الله الواسعة فعليكم بمراجعتها والرد عليها ان وجدتم الى ذلك سبيلا .

على انني عثرت على كثير من مؤلفات الشيعة فوجدت الامر على خلاف ما يقال فيهم . ولعمر الله انهم فرقة مسلمة وطائفة مؤمنة بكل ما جاء عن الله ورسوله من الاحكام الخمسة (١) مستمرين عليها من يوم البعثة الى يوم البعث غير اني لم اجد لهم ذنباً سوى عدم تقديم غير أهل البيت على اهل البيت .

ـ ١ ـ الاحكام الخمسة هي الواجبات والمحرمات والمستحبات والمكروهات والمباحات .

(وهل هذا يعد ذنباً يامسلمون) ولو انهم وافقونا لما نالهم شيء من تلك المطاعن ولكن ماذا يصنعون والادلة قائمة من كل الطرفين جميعاً على اثبات مدعاهم وبعد تلك النصائح التى كنت اوجهها اليهم فمنهم من يقنع ويؤيدمقالتى ، ومنهم من يقول أنت منحرف عن مذهبك ومائل الي الرفض فأجيبه بما اجاب به الامام الشافعي :

ان كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان انى رافضي

حتى ان هداني الله تعالى الى التمسك بولاء آل بيت رسوله واعتناق المذهب الشيعي الشريف كما مر تفصيلا بيانه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ، سائلا من الله العلي القدير ان يرشد الامة الى مافيه الهداية انه ولي الاجابة .



النصوص الواردة

﴿في حصر النبي (ص) خلفاءه﴾

[في إثنا عشر]

وقد رواها جمهور علماء المسلمين من أئمة الحديث وأهل السير والتواريخ من الفريقين في صحاحهم ومسانيدهم بطرق عديدة

اخرج احمد بن حنبل في مسنده (١) عن الشعبي عن مسروق قال كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله ﴿ ص ﴾ كم تملك الامة من خليفة فقال عبد الله بن مسعود ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ثم قال نعم ولقد سألنا رسول الله « ص » فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل .

واخرجه ايضاً في مسنده بطريق آخر (٢) .

---

(١) ج ١ ص ٣٩٨

(٢) نفس المصدر ص ٤٠٦

واخرج ايضاً (١) عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله « صلى الله عليه وآله » يقول في حجة الوداع لا يزال هذا الدين ظاهراً على من ناواه ولا يضره مخالف ولا مطارق حتى يمضي من امتي إثنا عشر اميراً كلهم من قريش .

واخرج مسلم في صحيحه (٢) عن جابر بن سمرة قال دخلت مع ابي على النبي (ص) فسمعته يقول « إن هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم إثنا عشر خليفة » قال ثم تكلم بكلام خفي على قال : فقلت لأبي ماقال ، قال « كلهم من قريش » وقد رواه بتسعة طرق .

واخرج ايضاً في صحيحه (٣) عن النبي (ص) انه قال لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش .

(وفي بعضها) : لا يزال امر الناس ماضياً ما وليهم إثنا عشر رجلا كلهم من قريش .

(وفي بعضها) : لا يزال الاسلام عزيزاً الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش .

(وفي بعضها) : لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً الى إثنا عشر خليفة كلهم من قريش .

---

(١) ج ٥ ص ٨٩ (٢) ج ٢ ص ٧٩

(٣) نفس المصدر في باب ان الناس تبع لقريش .

وعن سنن الترمذي (١) مثل الحديث المتقدم كلمة بابدال خليفة بأمير .

وفي صحيح البخاري (٢) عن جابر بن سمرة أن النبي (ص) قال : ﴿ يكون بعدي إثنا عشر اميراً ﴾ فقال كلمة لم اسمعها فقال ابي أنه قال (كلهم من قريش) .

وروى البخاري (٣) أيضاً في صحيحه بسنده عن النبي « صلى الله عليه وآله » لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم إثنان .

وأيضاً روى البخاري (٤) في صحيحه عن النبي (ص) ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم أحد الا اكبه الله على وجهه ما اقاموا الدين .

وذكر المتقي في كنز العمال (٥) عن النبي « ص » انه قال : ﴿ يكون بعدي إثنا عشر خليفة ﴾ .

وذكر ابن الحجر في صواعقه (٦) قال واخرج الطبراني عن

---

(١) ج ٢

(٢) الجزء الرابع كتاب الاحكام .

(٣) في باب مناقب قريش وفي باب الامراء من قريش .

(٤) أيضاً في البابين المذكورين .

(٥) ج ٦ ص ١٦٠

(٦) الباب ١١ الفصل ٢

جابر بن سمرة ان النبي «ص» قال : «يكون بعدي إثنا عشر اميراً كلهم من قريش» .

وفي إرشاد الساري وعند ابي داود من طريق الشعبي عن جابر بن سمرة لا يزال هذا الدين عزيزاً الى إثنا عشر خليفة .

وعند ابي داود أيضاً من طريق اسماعيل بن ابي خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة : لايزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم إثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة (١) .

---

(١) هذه الاحاديث لا تنطبق الا على مذهب الشيعة الامامية لأنهم حاكمون باتصال خلفاء الله الى ظهور المهدي «عج» ثم الى يوم القيامة واما على طريق غير الشيعة الامامية فلا يجرى بحال لأنهم يجيزون ان يقوم بالامر غير قريش ويوجبون طاعة من قام بالامر وان كان من غير قريش فادعائهم خلافة غير الأئمة باطلة باطلة لمخالفتهم ما هو ثابت في شأن الأئمة الاثنى عشر وقد انحصر انطباق تلك الاحاديث على أهل البيت فحسب لان عدد ملوك الامويين والعباسيين يزيد على الاثنى عشر فان قيل ان المراد صلحاءهم فالجواب اولا ان صلحاءهم على زعمكم لا يبلغون الاثنى عشر وثانياً يلزم الفترة بين امام واخر فيكون زمان خال من الامام وذلك لا يسوغ لما ورد عن النبي «ص» ﴿ من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ﴾ .

أخرجه الامام الاكبر المجاهد السيد المحسن الامين في

وأورد العلامة الحلي رحمه الله في كتابه كشف الحق من صحيح مسلم والبخارى في موضعين بطريقين عن جابر وابن عيينة قال رسول الله « ص » لا يزال امر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، وفي الجمع بين الصحاح الست في موضوعين قال رسول الله « ص » هذا الامر لا ينقضي حتي يمضى فيهم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، وكذا فى صحيح إبن داود وكذا في الجمع بين الصحيحين .

وذكر عن السدي صاحب التفسير ما قد نقله عنه صاحب الصراط المستقيم ، ثم قال وقد دلت هذه الاخبار على امامة إثنا عشر اماماً من ذرية محمد « ص » ولا قائل بالحصر الا الامامية في المعصومين والاخبار فى ذلك كثيرة .

وذكر القندوزي الحنفي في ينابيع المودة (١) عن كتاب مودة القربى بسنده عن جابر بن سمرة قال كنت مع ابي عندالنبي

اعيان الشيعة ج ٣ ص ٧٠ عن الحميدي فى الجمع بين الصحيحين وأخرج أيضاً عن الحاكم وصححه عن النبي « ص » من مات وليس عليه امام فان موته موتة جاهلية وسيأتى بيان من القندوزى في ينابيعه عما قريب ان شاء الله م؟ .

(١) باب ٧٧

﴿ المؤلف ﴾

« صلى الله عليه وآله » فسمعته يقول : « بعدى إثنا عشر خليفة » ثم أخفى صوته فقلت لأبى ماالذى اخفى صوته قال قال : « كلهم من بنى هاشم » .

وروى عن سماك بن حرب مثل ذلك .

وروى عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود انه عهد الينا نبينا « ص » أنه يكون بعده إثنا عشر خليفة بعدد نقباء بنى اسرائيل ، وقال فيه أيضاً في نفس الباب ذكر يحيى بن الحسن في كتاب العمدة من عشرين طريقاً ان الخلفاء بعد النبي إثنا عشـر خليفة كلهم من قريش فى البخارى من ثلاثة طرق وفى مسلم من تسعة طرق وفي أبى داود من ثلاثة طرق . وفي الترمذى من طريق واحد ، وفى الحميدى من ثلاثة طرق ، ثم قال بعد هذا بيسير .

ذكر بعض المحققين ان الاحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده (ص) اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم ان مراد رسول الله ﴿ ص ﴾ من حديثه هذا الاثنا عشر من أهل بيته وعترته اذلا يمكن ان يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من اصحابه لقلتهم عن اثنا عشر ولا يمكن حمله على الملوك الاموية لزيادتهم على إثنا عشر وظلمهم الفاحش الا عمر بن عبد العزيز ولكونهم غـير بنى هاشم لان النبي ﴿ ص ﴾ قال ﴿ كلهم من بني هاشم ﴾ .

وفي رواية عبد الملك عن جابر واخفاء صوته (ص) في

هذا القول يرجح هذه الرواية لانهم لا يحسنون خلافة بني هاشم ولا يمكن ان يحمله على الملوك العباسية لزيادتهم عن العدد المذكور ولقلة رعايتهم الآيه : « قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى » .

(وحديث الكساء) فلا بد ان يحمل هذا الحديث على الائمة الاثنا عشر من اهل بيته وعترته « ص » لانهم كانوا اعلم أهل زمانهم وأجلهم ، وأورعهم وأتقاهم ، وأعلاهم نسباً ، وأفضلهم حسباً ، وأكرمهم عند الله ، وكان علومهم عن آبائهم متصلا بجدهم (صلى الله عليه وآله) وبالوراثة واللدنية كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتوفيق ، ويؤيد هذا المعنى اى ان مراد النبي « ص » الأئمة الاثنا عشر من اهل بيته ، ويشهده ويرجحه حديث الثقلين والاحاديث المتكثرة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها ، انتهى كلام القندوزى الحنفي في ينابيع المودة ، اجمه في بابه .

وروى أيضاً في ينابيعه نفس الباب عن جابر قال قال رسول الله « صلى الله عليه وآله » : « أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وأن اوصيائي بعدي إثنا عشر أولهم علي وآخرهم القائم المهدى

ورواه شيخ الاسلام الشافعي في فرائد السمطين عن ابن عباس عنه (ص) .

والاحاديث النبوية التي تصرح بأنهم (ع) اوصياء رسول الله

فى كتب أهل السنة كثيرة تتجاوز حد التواتر غيرما روته شيعتهم فى ذلك .

وروى أيضاً فى ينابيعه فى نفس الباب عن سلمان «رض» قال دخلت على النبي (ص) فاذا الحسين على فخذيه ، وهو يقبل خديه ويلثم فاه ويقول : أنت سيد ابن سيد اخو سيد ، أنت امام ابن امام اخو امام ، انت حجة ابن حجة أخو حجة ابو حجج تسعة تاسعهم قائمهم المهدي ، وهو مروي عن مقتل الحسين للخوارزمي الحنفى أيضاً .

وأخرج أيضاً فى ينابيعه فى باب - ٦٥ - عن كتاب مودة القربى في المودة العاشرة .

وكذا أخرجه الحمويني الشافعي في فرائد السمطين عن ابن عباس قال سمعت رسول الله (ص) يقول : أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون .

وفيه أيضاً عن ابن عباس عنه (ص) (ان أوصيائي وحجج الله على الخلق بعدى إثنا عشر اولهم أخى وآخرهم ولدي ، قيل يا رسول الله من أخوك ؟ قال علي ، قيل : من ولدك ؟ قال : المهدي الذى يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتي يخرج فيه ولدي المهدى فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلف ولدي وتشرق الارض بنور ربها ويبلغ

سلطانه المشرق والمغرب .

وفي ينابيع المودة أيضاً في الباب - ٩٥ - عن المناقب بسنده الى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله (ص) : يا جابر أن اوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي اولهم علي ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه مني السلام ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنيتي ابن الحسن ابن علي ذاك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الارض ومغاربها ، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت القول بأمامته الا من امتحن الله قلبه للأيمان ، قال جابر . فقلت يارسول الله فهل للناس الانتفاع به في غيبته ؟ فقال اى والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان سترها سحاب هذا سر مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن أهله .

وفي ينابيع المودة أيضاً في اول باب - ٧٦ - أيضاً عن المناقب بسنده عن جابر الانصاري قال : دخل جندل بن جنادة على النبي (صلى الله عليه وآله) وسأله عن مسائل ، ثم قال اخبرني يارسول الله عن اوصيائك من بعدك لاتمسك بهم . قال اوصيائي الاثنا عشر قال جندل هكذا وجدناهم في التوراة ، وقال يا رسول الله سمهم

لي فقال « ص » : « أولهم سيد الاوصياء ابو الأئمة علي ، ثم ابناه الحسن والحسين فاستمسك بهم ولا يغرنك جهل الجاهلين فاذا ولد علي بن الحسين زين العابدين يقضي الله عليك ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه » . فقال جندل : وجدنه في التوراة ، وفي كتب الانبياء « ع » ـ إيليا وشبرا وشبيراً ـ فهذه اسم علي والحسن والحسين فمن بعد الحسين وما اساميهم قال : « إذا انقطعت مدة الحسين فالامام بعده علي ويلقب بزين العابدين فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر ، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق ، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم ، فبعده ابنه علي يدعى بالرضا ، فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي والزكى ، وبعده ابنه علي يدعى بالنقي والهادى ، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكرى فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدى والقائم والحجة فيغيب ثم يخرج يملأ الارض قسطاً وعدلا ، كما ملئت جوراً وظلماً طوبى للصابرين في غيبته ، طوبى للمتقين على حجتهم اولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال : « هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب » ثم قال . « اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون الخ »

وروى الحمويني في فرائدالسمطين ونقله عنه في ينابيع المودة اول باب ـ ٧٦ ـ بسنده عن ابن عباس قال : قدم يهودى يقال له نعثل . فقال يامحمد اسألك عن أشياء تلجلج في صدري من حين فان اجبتني عنها أسلمت على يديك قال : سل يا ابا عمارة فسأله

عن أشياء الى ان قال : فأخبرني عن وصيك من هو فما من نبي الا وله وصي ، وان نبينا موسى بن عمران اوصى يوشع بن نون فقال : ان وصي علي بن ابي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين . قال : يا محمد فسمهم لي قال اذا مضى الحسين فابنه علي ، فاذا مضى علي فابنه محمد ، فاذا مضى محمد فابنه جعفر ، فاذا مضى جعفر فابنه موسى ، فاذا مضى موسى فابنه علي ، فاذا مضى علي فابنه محمد ، فاذا مضى محمد فابنه علي ، فاذا مضى علي فابنه الحسن ، فاذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدى فهؤلاء إثنا عشر . . . الخ

وفيه انه أسلم وأخبر انه وجد ذكرهم في كتب الانبياء السالفين وفيما عهد اليهم موسى (ع) وهو طويل فراجعه .

وروى الحموينى في فرائد السمطين ، والخوارزمي الحنفي بسنده الى ابى سليمان راعى ابل رسول الله «ص» قال : سمعت رسول الله «ص» يقول : « ليلة أسرى بى الى السماء قال لي الجليل جل جلاله «آمن الرسول بما انزل اليه من ربه» فقلت : والمؤمنون قال صدقت قال يامحمد اني اطلعت الى اهل الارض اطلاعه فاخترتك منهم فشققت لك اسماً من اسمائي فلا اذكر في موضع الا ذكرت معي فانا المحمود وأنت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منهم علياً فسميته باسمي يا محمد خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين من نوري وعرضت

وبولايتكم على أهل السموات والأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ، ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع ، أو يصير كالشن البالي ، ثم جائني جاحداً لولايتكم ما غفرت له يا محمد تحب ان تراهم قلت نعم يارب قال لي انظر الى يمين العرش فنظرت فأذا علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد والحسن بن علي ، ومحمد المهدي بن الحسن كانه كوكب دري بينهم ، وقال يامحمد هؤلاء حججي على عبادي وهم اوصياؤك والمهدي منهم الثائر من عترتك ، وعزتي وجلالي انه المنتقم من اعدائي والممد لأوليائي .

وروى موفق بن أحمد الحنفي في مناقبه عن سلمان عن النبي « صلى الله عليه وآله » أنه قال للحسين (ع) «: أنت امام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم » .

وروى شهاب الدين الهندي في مناقبه بسنده عن النبي (ص) أنه قال : « من ولد الحسين بن علي أئمة تسعة تاسعهم قائمهم »

وروى الحمويني أيضاً في فرائد السمطين بحذف اسانيده(١) عن النبي (ص) أنه قال من أحب ان يتمسك بديني ويركب سفينة

---

(١) انما حذفنا اسانيده طلباً للاختصار .

النجاة بعدي فليقتدي بعلي بن ابي طالب . وليعاد عدوه وليوال وليه فانه وصي وخليفتي على امتي في حياتي وبعد وفاتي وهو امام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعدي قوله قولي ، وأمره امري ونهيه نهي ، وتابعه تابعي ، وناصره ناصري ، وخاذله خاذلي .

ثم قال عليه السلام : من فارق علياً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيمة ، ومن خالف علياً حرم الله عليه الجنة وجعل مأواه النار ومن خذل علياً خذله الله يوم القيامة ، يوم يعرض عليه ، ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه ولقنه حجته عند المسألة .

ثم قال عليه السلام : والحسن والحسين اماما امتي بعد ابيهما وسيدا شباب أهل الجنة امهما سيدة نساء العالمين ، وأبوهما سيد الوصيين ، ومن ولد الحسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم من ولدي طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي الى الله أشكوا لمنكري فضلهم ومضيعي حرمتهم بعدي وكفى بالله ولياً وناصراً لعترتي وأئمة امتي ومنتقما من الجاحدين حقهم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

وذكر الامام الاكبر زعيم الشيعة ومجدد الشريعة آية الله العظمى المجاهد الاعظم محمد بن يوسف المشتهر بالعلامة الحلي في كشف الحق(١) جملة من أحاديث الباب بطرق عديدة فاعترف بها الفضل بن

ـ ١ ـ ج ١ ص ١٠٨

روزبهان الناصب الذي هو من أشد الناس بغضاً لأهل البيت «ع» في رده عليه فقال ما ذكر من الاحاديث الواردة في شأن اثنى عشر خليفة فهو صحيح ثابت في الصحاح الى آخر كلامه .

أقول : وقد جاء ذكر الائمة الاثني عشر عن النبي (ص) في احاديث كثيرة جداً غير ما ذكرناه في هذه الكتب وفي غيرها من كتب القوم « أهل السنة والجماعة » مثل البيان للحافظ الگنجي وفصل الخطاب للخواجة پارسا الحنفي وأربعين الشيخ اسعد بن ابراهيم الحنبلي ، وأربعين ابن ابي الفوارس ، وكتاب الحافظ ابن الخشاب وغيرها غير ما ورد في طرق الشيعة فانها لا تعد ولا تحصى كثرة .

وقد أورد المجتهد الاكبر السيد هاشم البحراني في كتابه غاية المرام حديث إثنا عشر من ست وستين طريقاً بأسانيدها من طرق اهل السنة من طرق سبعة من كتاب مناقب امير المؤمنين « عليه السلام » للمغازلي الشافعي ، وأخرجه من مسند احمد بن حنبل ، وعن صدر الأئمة عند أهل السنة الخوارزمي من إثنا عشر طريقاً .

وأخرجه عن ابى نعيم الحافظ ، وعن الخطيب في تاريخه مسنداً ، وعن الحمويني من ثلاثة وعشرين طريقاً ، ومن الفصول المهمة لأبن الصباغ المالكي ومن شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد من طريقين ، وأخرج البقية من مناقب الشيخ الفقيه

ابي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين عن شـاذان من طرق العامة .

أقول وقد عثرت على رسالة للخطيب المظيم فقيد الاسـلام الشيخ كاظم آل نوح « ره » وهي (طرق حديث الأئمة من قريش) ص ١٤ قال فيها وقد أورد العلامة { الامام الكبير والحجة الشهير المجاهد فى سبيل الله } السيد حسن صدر الدين فى كتابه الدرر الموسوية في شرح العقائد الجعفرية حديث إثنا عشر خليفة من طرق أحمد بن حنبل من أربعة وثلاثين طريقاً ، وذكر طرق مسلم والبخاري والحميدى ، وطرق رواية رزين في الجمع بين الصحاح الست ، ورواية الثعلبي ، ورواية أبى سعيد الخدري ، وأبى بردة ، وابن عمر وعبد الرحمن ابن سمرة ، وجابر وأنس وأبى هريرة ، وابن عباس ، وعمر بن الخطاب ، وعائشة ورواية وائلة وأبي سليمان الراعي .

فأما رواية عمر بن الخطاب فقد اسند علي بن المسيب الى عمر قول النبي « ص » الأئمة بعدى الحديث منها مهدي هذه الامة من تمسك بهم بعدي فقد تمسك بحبل الله «واسند» الدورستي ابن المثنى سـئل عائشة كم خليفة لرسول الله (ص) فقال اخبرنى انه يكون بعده إثنا عشر خليفة . فقال قلت من هم فقالت اسمائهم مكتوبة عندي بأملاء رسول الله « ص » فقلت لها ماهي اسمائهم فأبت ان تعرفنيها .

ثم ان السيد بعد ذكر طرق الحديث عد جملة من كتب أهل السنة التي ذكرت حديث إثنا عشر خليفة . منها مناقب احمد ابن حنبل ، والنسائي وتنزيل القرآن في مناقب اهل البيت لابن نعيم الحافظ الاصفهاني ، وفرائد السمطين في فضائل المرتضى والزهراء والسمطين للحمويني الشافعي ومطالب السؤل لمحمد بن طلحة الشافعي وكفاية الطالب ، وكتاب البيان للكنجي الشافعي ومسند فاطمة للدارقطني ، وكتاب فضائل أهل البيت للخوارزمي الحنفي ، والمناقب لأبن المغازلي الفقيه الشافعي ، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي وجواهر العقدين للسمهودي المصري وذخائر العقبى لمحب الطبري ، وكتاب مودة القربى لعلي بن شهاب الهمداني الشافعي بل والصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي والاصابة لابن حجر العسقلاني ، وجامع الاصول ، ومسند أحمد بن حنبل ومسند ابي يعلى الموصلي ، ومسند ابي بكر البزار ، ومعاجم الطبراني وجامع الصغير للسيوطي ، وكنز الدقائق للمناوي .

أقول : أن هذه الروايات المتعددة الواصلة الينا من طرق القوم (السنة) لأقوى دليل وأظهر حجة واسطع برهان على ان الخليفة بعد رسول الله (ص) بلا فصل هو الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وبعده ولده الأئمة الاحد عشر المعصومين خلفاء الرسول وأئمة المسلمين واحداً بعد واحد لئن ان يقوم

الناس برب العالمين وليس في وسع احد كائناً من كان انكار هذه الاحاديث الثابتة المروية من طرق اعاظم علماء السنة واكابر محدثيهم فضلاعن طرق الشيعة ، الا ان يكون قد طفئت شعلة ذهنه وجعل على قلبه غشاوة وغلاف فكان ممن قال الله فيهم (صم بكم عمي فهم لا يعقلون)(١) وقال فيهم « ومن يعشوا عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين» (٢) .

وقال فيهم (وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذاً ابدا)« ٣ » وذلك لأعراضه عما هو واضح من الدليل الباهر والنص الظاهر « ظهور نار القرى ليلا على علم » « ٤ » تعصباً منه وكفراً وعناداً

وقداعترف أيضاً بصحة ماذكرنا محمد بن ادريس الشافعي أحد أئمة مذاهب اهل السنة الاربعة بقوله :

ولما رايت الناس قد ذهبت بهم
مذاهبهم في ابحر الغى والجهل
وامسكت حبل الله وهو ولاؤهم
كما قد امرنا بالتمسك بالحبل

(١) سورة البقرة الآية ـ ١٥٦
(٢) سورة الزخرف الآية ـ ٥٩
(٣) سورة الكهف الآية ـ ٨٦
(٤) هو عجز بيت من البردة للبصيري .

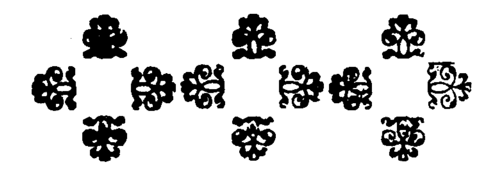
الى آخر ابياته المتقدمة فى ص ٢٥ من كتابنا هذا فراجع

فاعتراف الشافعي بأبياته هذه بأن علياً « ع » هو الامام ومن

بعده ولده الأئمة الأحد عشر لشهادة عظمى من احد أئمة المذاهب

الاربعة تقوم بها الحجة على امامة الأئمة الاثنى عشر المعصومين

من آل الرسول فليقتد به فى ذلك اتباعه ان شاؤا .



نبـــذة لطيفة

من الاحاديث الواردة

﴿ فى فضل امير المؤمنين وذريته الطاهرة ﴾

ذكر علماء الاسلام قاطبة على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم روايات كثيرة واحاديث عديدة في مؤلفاتهم ومسانيدهم وصحاحهم في فضائل امير المؤمنين علي ﴿ ع ﴾ وذريته الطاهرة نذكر ما يتيسر لنا منها .

﴿ لايجوز احد الصراط الا من كتب له على الجواز ﴾

روى ابن الحجر في الصواعق المحرقة له(١) قال روى ابن السمان ان ابا بكر قال له ـ أي لعلي « ع » ـ سمعت رسول الله « ص » يقول لا يجوز احد الصراط الا من كتب له على الجواز .

أقول : ونقل هذا الحديث بعد نقله من سنن الدارقطني ما هذا نصه ان عليا « ع » قال للستة الذين جعل عمر الامر شورى بينهم كلاماً طويلا من جملته انشدكم الله هـــل فيكم احد قال له

ـ ١ ـ ص ٧٨

رسول الله ـ ص ـ يا علي انت قسيم الجنة والنار يوم القيمة غيري ـ قالوا اللهم لا ـ ومعناه مارواه عنترة عن علي الرضا ـ ع ـ انه صلى الله عليه وآله قال له انت قسيم الجنة والنار في يوم القيمة تقول للنار هذا لي وهذا لك ا هـ .

واخرج الحديث الخوارزمي في مقتل الحسين ـ ١ ـ بسنده عن الحسن البصري عن عبد الله قال قال رسول الله « ص » اذا كان يوم القيمة يقعد علي بن ابي طالب على الفردوس وهو جبل قد علا على الجنة وفوقه عرش رب العالمين ومن سفحه تنفجر انهار الجنة وتتفرق في الجنان ، وهو جالس على كرسي من نور يجرى بين يديه التسنيم (٢) فلا يجوز احد الصراط الا ومعه براءة بولايته وولاية اهل بيته يشرف فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار

واخرج هذا الحديث الحمويني الشافعي في فرائد السمطين « ٣ »
واخرجه المحب الطبرى الشافعي في الرياض النظرة « ٤ » .
واخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه « ٥ » .

ـ ١ ـ ج ٢ ص ٣٩
(٢) التسنيم نهر في الجنة
ـ ٣ ـ ج ١ الباب ٥٤
(٤) ج ٢ ص ١٧٣ ، وص ١٧٧ ـ ص ٢٤٤
(٥) ج ٣ ص ١٦١

واخرجه ابن المغازلي الشافعي في كتابه المناقب ، وابو بكر بن شهاب الدين الشافعي في رشفة الصادى ، وروى الحديث جماعة من الصحابة غير ابي بكر كابن عباس وابن مسعود .

علي قسيم الجنة والنار

اخرج الخوارزمي الحنفي في مناقبه بحذف اسانيده « ١ » عن علي بن ابي طالب (ع) قال قال رسول الله يا علي انك قسيم الجنة والنار وانك تقرع باب الجنة فتدخلها بلا حساب .

« لو اجتمع الناس على حب علي « عليه السلام » » « ماخلق الله النار »

اخرج القندوزى الحنفي في ينابيع المودة (٢) عن الهمداني الشافعي عن عمر بن الخطاب قال قال النبي ـ ص ـ لو اجتمع الناس على حب علي بن ابي طالب لما خلق الله النار .

قال العلامة العسكرى فى كتابه مقام الامام امير المؤمنين عند الخلفاء ص ٤٥ اخرج هذا الحديث عن عمر بن الخطاب وغيره

ـ ١ ـ وانما حذفناها طلباً للاختصار .

ـ ٢ ـ ص ٢٥١

من الصحابة الكرام جماعة من علماء السنة منهم .

الخوارزمى في كتابه مقتل الحسين ج ٢ ص ٣٨ فانه اخرج هذا الحديث بسنده عن ابن عباس انه قال قال رسول « ص » لو اجتمع الناس على حب علي بن ابي طالب لما خلق الله النار ومنهم : محمد صالح الحنفي في كتابه الكوكب الدرى ص ١٢٢ عن عمر بن الخطاب قال قال النبي - ص - لو اجتمع الناس على حب علي بن ابي طالب لما خلق الله النار .

«(اقرب الناس من رسول الله على)»
« عليه السلام »

أخرج الخوارزمى الحنفي - ١ - بسنده عن الشعبي قال نظر ابو بكر الى علي بن ابي طالب مقبلا فقال من سره ان ينظر الى اقرب الناس من رسول الله « ص » وأجودهم منزلة وأعظمهم عند الله عناء وأعظمهم عليه فلينظر الى هذا واشار الى علي بن ابى طالب لأني سمعت رسول الله « ص » يقول : انه لرؤف بالناس ، وانه لأواه حليم .

أقول : واخرجه المتقي الحنفي في كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٣ من مستدرك الحاكم ، وأخرجه المحب الطبري الشافعي في الرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٣ ، وغيرهما مع اختلاف يسير في اللفظ .

- ١ - ص ٩٧

قول النبي صلى الله عليه وآله
«(ياعلى يدكَ فى يدى تدخل الجنة معى)»

اخرج المحب الطبري في ذخائر العقبى - ١ - عن عمر انه قال سمعت رسول الله - ص - يقول لعلي - ع - يا علي يدك فى يدي تدخل معي فى يوم القيامة حيث ادخل .

واخرجه المتقي في كنز العمال ج ٦ ص ١٥٩ من تاريخ ابن عساكر ومن فضائل الصحابة لأبى نعيم ، وابو بكر الشافعي في الغيلانيات .

ولقد اخرج هذا الحديث وما بمعناه جماعة من علماء السنة منهم : الكنجي الشافعى فى كفاية الطالب ص ٧٦ وهذا لفظه بحذف السند عن انس قال قال رسول الله - ص - يؤتى يوم القيامة بناقة من نوق الجنة يا علي فتركبها وركبتك مع ركبتي وفخذك مع فخذي حتى تدخل الجنة .

« ثم قال » قلت هكذا رواه الحافظ في فضائله ، وأخرج حديثاً آخر بعد هذا الحديث عن عمر أيضاً وهذا نصه بحذف السند عن سالم عن ابن عمر قال لما طعن عمر وامر بالشورى قال ما عسى ان يقولوا في علي سمعت رسول الله « ص » يقول : يا علي يدك

---

١ - ص ٨٩

في يدي يوم القيمة حتى تدخل حيث ادخل .

« ثم قال » قلت هذا حديث حسن طال فيه فضيلة سامية ورتبة عالية لعلي (ع) قال العلامة العسكرى فى كتابه مقام الامام ص ٢٤ وردت احاديث كثيرة بطريق علماء السنة في أن علياً « ع » مع النبي (ص) في الجنة منها ما في ذخائر العقبى ص ٨٩ عن زيد بن أرقم ان النبي (ص) قال لعلي انت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي ثم تلا ـ أخواناً على سرر متقابلين ـ اخرجه احمـــد فى المناقب وفي ذخائر العقبي ص ٩٠ عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله (ص) لعلي اما ترضى انك معي فى الجنة والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا وازواجنا خلف ذرياتنا واشياعنا عن ايماننا وعن شمائلنا اخرجه احمد فى المناقب .

« (قول النبي (ص) على مني كمنزلتي من ربي) »

ذكر ابن الحجر في الصواعق المحرقة له ـ ١ ـ قال اخرج ابن السمان في كتابه ـ الموافقة ـ عن ابن عباس قال لما جاء ابو بكر وعلي لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته بستة ايام قال علي لابي بكر تقدم اى في الدخول الى الحجرة التي فيها القبر

ـ ١ ـ ص ١٠٨

الشريف فقال ابو بكر لا اتقدم رجلا سمعت رسول الله - ص - يقول فيه علي مني كمنزلتي من ربي .

أقول : واخرج هذا الحديث كثير من علماء السنة في كتبهم . منهم : المحب الطبري الشافعي في ذخائر العقبي ص ٦٤ وفي الرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٣ .

قول النبي صلى الله عليه وآله
« (ان الله جعل لأخي علي بن ابي طالب) »
[فضائل لا تحصى]

روى الكنجي الشافعي في كفاية الطالب - ١ - بسنده عن الصادق عليه السلام عن علي بن الحسين عن أبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام قال قال رسول الله « ص » ان الله جعل لأخي علي بن ابي طالب فضائل لا تحصى كثرة فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم ومن استمع الى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع

- ١ - ص ١٢٤

ومن نظر الى كتاب فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر .

ثم قال النظر الى اخي علي عبادة وذكره عبادة ولا يقبل الله ايمان عبد الا بولايته والبرائة من اعدائه .

قول النبي صلى الله عليه وآله
«(انا سلم لمن سالم اهل هذه الخيمة)»

اخرج الخوارزمي الحنفي ـ ١ ـ بسنده عن يونس بن سليمان التميمي عن أبيه عن زيد يثيع قال سمعت ابا بكر يقول : رأيت رسول الله « ص » خيم خيمة وهو متكيء على قوس عربية ، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين فقال رسول الله « ص » يامعشر المسلمين انا سلم لمن سالم أهل هذه الخيمة ، وحرب لمن حاربهم وولي لمن والاهم ، وعدو لمن عاداهم ، لا يحبهم الا سعيد الجد طيب المولد . ولا يبغضهم الا شقي الجد ردي الولادة . قال فقال رجل لزيد يا زيد انت سمعت ابا بكر يقول هذا قال اي ورب الكعبة .

وقد اخرج الحديث عبد الله الحنفي في كتابه ارجح المطالب

ـ ١ ـ المناقب ص٢٠٦

ص٣٠٩ وقال اخرجه المحب الطبرى الشافعى في الرياض النظرة .
أقول : هذا الحديث يسمى بحديث الكساء وقـــد روى بالفاظ مختلفة عن جماعة من علماء السنة .

قول النبي صلى الله عليه وآله
« نحن اهل بيت لايقاس بنا أحد »

روى القندوزي الحنفي في ينابيع المودة (١) عن مودة القربى للهمداني الشافعى فانه اخرج بسنده عن ابي وائل عن ابن عمر قال كنا اذا اعددنا اصحاب النبي « ص » قلنا ابو بكر وعمر وعثمان فقال رجل يا ابا عبد الرحمن فعلي ما هو قال علي من أهل بيت لا يقاس به احد هو مع رسول الله ﴿ ص ﴾ في درجته ان الله يقول : ﴿ الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بأيمان الحقنا بهم ذريتهم ﴾ ففاطمة مع رسول الله (ص) في درجته وعلى معها .

قال العلامة العسكرى في كتابه مقام الامام (٢) ان لقول بن عمر علي من اهل بيت لايقاس به احد شواهد ومؤيدات كثيرة من كلام النبي ﴿ ص ﴾ ومن كلام غيره من علماء السنة والامامية منها

ـ ١ ـ ص ٢٥٣

ـ ٢ ـ ص ٥٧

مافي ذخائر العقبي للمحب الطبرى الشافعي ص ١٧ فانه قال تحت عنوان ـ انهم لا يقاس بهم احد ـ قال وعن انس قال : قال رسول الله ـ ص ـ نحن اهل بيت لا يقاس بنا احد .

وقد اخرج هذا الحديث عبيد الله الحنفى في ارجح المطالب ص ٣٣٠ اخرج حديثاً نحو مافى ذخائر العقبي غير انه قال اخرجه ابن مردويه في المناقب وفيه ايضاً ص ٣٣٠ قال قال على عليه السلام على المنبر نحن اهل بيت رسول الله ـ ص ـ لا يقاس بنا احد .

أخرجه الديلمي في فردوس الاخبار وفي ينابيع المودة ص ٢٥٣ بعد نقله الحديث المنقول عن إبن عمر قال سأل عبد الله بن حنبل (اباه) عن التفضيل فقال ابو بكر وعمر وعثمان ثم سكت قال عبد الله قلت يا ابة اين على بن ابي طالب قال هو من اهل بيت لا يقاس به هؤلاء .

واخرج الحديث المتقى الحنفى في كنز العمال ج ٦ ص ٢١٨ من فردوس الاخبار للديلمي قال نحن اهل بيت لا يقاس بنا احد

قول النبى صلى الله عليه وآله
« هذا على اخى وخليفتى ووارث علمى »

روى الترمذي الحنفي في الكوكب الدرى ـ ١ ـ عن عمر انه قال لما عقد رسول الله ـ ص ـ المواخاة بين اصحابه قال هذا على

ـ ١ ـ ص ١٣٤

اخي في الدنيا والآخرة وخليفتي في اهلي ووصي في امتي ووارث علمي وقاضي ديني ماله مني ومالي منه نفعه نفعي ، وضره ضري من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني .

واخرج القندوزي الحنفي في ينابيعه ص ٢٥١ نحوه .

اقول : ان عمر اعترف بأن علياً وصي رسول الله في امته وخليفته في اهله ، وقد روى بمضمون هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله احاديث كثيرة تزيد على المأتين وقد جمعنا كثيراً منها في كتابنا ﴿ الشيعة وحجتهم في التشيع ﴾ فليت عمر مع اعترافاته الكثيرة المروية في كتب القوم لم يأت بأعمال تضر بالنبي وآل بيته الميامين عليهم السلام كتهجمه على بيت فاطمة وجمعه الحطب لأحراقه واكراهه علياً على البيعة وغيرذلك مما صدر عنه تعمداً بحق من اوصى الله تعالى بهم بقوله : قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ، وكذا رسول الله ـ ص ـ بقوله : اوصيكم الله في اهل بيتي فأنهم وديعتي فيكم افيليق بعمر ان يأتي بمثل هذه الاعمال التي تسيء الى الله ورسوله على ماهم عليه من رفعة المقام وعلو الشأن ولا حول ولاقوة الا بالله العلي العظيم

قول النبى صلى الله عليه وآله

« على افضل من اتركه بعدى »

روى القندوزي الحنفي في ينابيع المودة - ١ - عن مودة القربى للهمداني الشافعي عن ابن عمر (رض) قال مر سلمان الفارسي وهو يريد ان يعود رجلا ونحن في حلقة وفينا رجل يقول لو شئتم لأنبأتكم بأفضل هذه الامة بعد نبيها وأفضل من هذين الرجلين ابى بكر وعمر فسئل سلمان فقال اما والله لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الامة بعد نبيها ، وأفضل من هذين ابى بكر وعمر ثم مضى سلمان فقيل له يا ابا عبد الله ما قلت قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في غمرات الموت فقلت يا رسول الله هل اوصيت ؟ قال : يا سلمان اتدري من الاوصياء ؟ قلت : الله ورسوله اعلم قال : فأن آدم كان وصيه شيث ، وكان افضل من تركه من بعده من ولده وكان وصي نوح سام ، وكان افضل من تركه بعده . وكان وصي موسى يوشع وكان افضل من تركه بعده (وكان وصي سليمان آصف بن برخيا وكان أفضل من تركه بعده) وكان وصي عيسى شمعون ابن برخيا وكان أفضل من تركه بعده ، واني أوصيت الى علي وهو

- ٢ ـ ص ٢٥٣

افضل من اتركه بعدي .

اقول : وقد روى مثل هذا الحديث الترمذي الحنفي في الكوكب الدري ص١٣٣ بل قد ورد مثل هذا الحديث في روايات عديدة مروية في كتب علماء السنة عن عمر وعن ابن عمر فراجع .

فظهر من هـــذا الحديث وغيره من الروايات العديدة التي قدمنا جملة منها ان كل نبي من الانبياء الماضين كان له وصي معين من قبل الله ولا يجوز لنبي ان يموت ولم يوصي لأحد ويترك شرعه مهملا تتجاذبه الاهواء وكذلك رسول الله « ص » لا بـد وان يكون قد اوصى الا ترى انه قد استوزر علياً يوم الانـذار ويوم الغدير وغيرهما من المواقف العديدة المسجلة في كتب التواريخ والسير وحتى في مرض موته دعا القوم لأن يكتب كتاباً لن يضلوا بعده ابـــداً فأبى عليه عمر بقوله ان نبيكم ليهجر وقوله عندنا كتاب الله حسبنا فكان الرسول لا يعلم ان كتاب بينهم .

ولو ان رسول الله « ص » ترك الوصاية لكان مخالفاً لمن قبله من الرسل والانبياء ، انظر كيف عرف سلمان في هـــذا الحديث وغيره . ان تعيين الوصي للأنبياء كان واجباً ولذلك عينوا اوصيائهم بامر الله تعالى لا من عند انفسهم لأن النبي والوصي والامام لا يجوز اختياره لأحد لقصورهم عن معرفة من هو لها اهل فاختيار النبي والوصي والامام موكول الى الله لا لغيره لانه العالم بالسرائر وما تكن في الصدور لقوله تعالى : ماكان لهم الخيرة

من امرهم ، « ولكن » فيا لله وللصحيفة فتأمل وانصف ان كنت حراً ؟ .

قول النبى صلى الله عليه وآله

﴿ لاتحصى فضـــائل ابى الحسن ﴾

﴿ عليه الســلام ﴾

روى القندوزي الحنفي في ينابيع المودة (١) من مودة القربى للهمداني الشافعي بسنده عن عمر بن الخطاب رفعه قال قال رسول الله « ص » لو ان البحر مداد والرياض اقلام والانس كتاب والجن حساب ما أحصوا فضائلك يا ابا الحسن .

وأخرج الخوارزمى الحنفي في المناقب ـ ٢ ـ ، والگنجي الشافعي في كفاية الطالب ـ ٣ ـ عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله « ص » لو ان الغياض أقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل علي بن ابى طالب .

ـ ١ ـ ص ٢٤٩

ـ ٢ ـ ص ١٨

ـ ٣ ـ ص ١٢٣

قول النبي صلى الله عليه وآله

((خير رجالكم علي بن ابي طالب (ع)))

روى القندوزي الحنفي في ينابيع المودة (١) عن مودة القربى للهمداني الشافعي بسنده عن ابن عمر رفعه الى رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال : خير رجالكم علي بن ابي طالب . وخير شبابكم الحسن والحسين ، وخير نسائكم فاطمة بنت محمد .

اقول وقد اخرج علماء السنة هذا الحديث اوما بمعناه في كتبهم وأخرج المتقي الحنفي في كنز العمال ج٦ ص ١٥٩ عن ابن عباس انه قال قال رسول الله (ص) علي خير البشر .

وذكر محدث العراق ومؤرخها عن زر عن عبد الله عن علي قال قال رسول الله «ص» من لم يقل علي خير الناس كفر .

وفي رواية عن حذيفة قال سمعت النبي «ص» يقول : علي خير البشر . من أبى فقد كفر ، هكذا رواه الحافظ الدمشقي في كتاب التاريخ عن الخطيب الحافظ وزاد في رواية عن جابر قال قال رسول الله «ص» علي خير البشر ، فمن ابى فقد كفر .

---

(١) ص ٢٤٧

وفي رواية محدث الشام لا يبغضه الا كافر ، وفي رواية لعائشة عن عطاء قال سألت عائشة عن علي فقالت ذاك خير البشر لا يشك فيه الا كافر .

ثم قال : قلت هذا ذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة علي عليه السلام في تاريخه في المجلد الخمسين لأن كتابه مائة مجلد فذكر منها ثلاث مجلدات في مناقب علي « ع » الخ (١) .

ـ ١ ـ يوجد الجزء الذي يختص بترجمة حياة الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب « ع » من تاريخ ابن عساكر الكبير في « مكتبة الامام امير المؤمنين (ع) » العامة في النجف الاشرف يحتوي على ـ ١٦٠ ـ ورقة كل ورقة صفحتان اخذ صورتها الفوتغرافية بعض السادة من افاضل النجف الاشرف عن النسخة المخطوطة في المكتبة الظاهرية في دمشق وقد رأيت نسخة اخرى منها في كربلاء المقدسة في مكتبة سماحة العلامة حجة الاسلام السيد العباس الكاشاني ادام الله تعالى ايامه .

﴿ المؤلف ﴾

قول النبي صلى الله عليه وآله
«(من احب عليا قبل الله منه صلاته وصومه)»
[وكان مع النبيين في درجتهم يوم القيمة وخير من عبادة سنة]

اخرج الخوارزمي في مناقبه - ١ - بسنده عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله - ص - من احب علياً قبل الله منه صلاته وصيامه وقيامه واستجاب دعاوه ، ومن احب علياً اعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة . الا من احب آل محمد أمن الحساب والميزان والصراط . الا ومن مات على حب آل محمد فانا كفيله بالجنة مع الانبياء . الا ومن ابغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله .

وروى محمد صالح الحنفي في كتابه الكوكب - ٢ - قال : روى عن عمر بن الخطاب قال قال النبي (ص) من احبك ياعلي كان مع النبيين في درجتهم يوم القيامة ومن مات يبغضك فلا يبالي مات يهوديا او نصرانيا .

- ١ - ص ٤٣

- ٢ - ص ١٢٥

أقول : وقد ورد عن رسول الله (ص) احاديث كثيرة ذكر فيها فوائد حب الامام امير المؤمنين على (ع) ومضار بغضه في ارجح المطالب (١) لعبيد الله الحنفي قال روى ابن مسعود انه «ص» قال حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة وفي «كنز العمال» للمتقى الحنفى (٢) قال نقلا من المعجم الكبير للطبراني والتاريخ الكبير لأبن عساكر عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه عن جده قال : قال رسول الله «ص» اوصى من امن بي وصدقني بولاية علي بن ابى طالب فمن تولاه تولاني ، ومن تولاني تولى الله ، ومن احبه احبنى ، ومن احبنى فقد احب الله ، ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله عز وجل .

اعلم ان المحبة الواردة فى هذا الحديث وأمثاله ليست بالمحبة المعلومة المتعارفة اذهي حاصلة لعلي وبينه كتاباً وسنة . بل المراد منها المحبة المقرونة بالولاية العامة ، وظاهر ان من قدم على محبوبه عدوه كانت محبته كاذبة فاسدة وهذا واضح لا خفاء فيه لدى كل متدبر منصف فالرسول الاعظم «ص» لا يعني لهذا الحب الحب المتعارف فحسب بل عنى بالمحبة الواردة في هـذا الحديث الحب المشفوع بالولاية دليلا على تلك الاحاديث الكثيرة الواردة عن صاحب

- ١ - ص ٣١٩

- ٢ - ج ٦ ص ١٥٤

الرسالة « ص » في الحث والتحريض على حب آل البيت وولائهم فواجب عيني على كل مكلف اخذه بأحكام دينه اصولا وفروعا عمن نص عليهم رسول الله « ص » لعصمتهم اذ غير المعصوم غير صالح لهذا الامر العظيم والعبأ الثقيل لثبوت الخطأ منه لأن المقرر في علم الاصول اذا انتفت العصمة ثبت الخطأ والصواب ولربما افتى بقضية واجبة بالعكس { كما حدث لعمر ايام خلافته غير مرة } وهذا لا يجوز التمسك به تمسكا عاماً ، وبهذا ثبت لدينا ان الامام يجب ان يكون منصوصاً عليه من الله الذي يعلم السر وأخفى والرسول المعصوم لا يوصي غير المعصوم لأنه مأمور عن الله تعالى ولا ينطق عن الهوى وسيأتيك ما يثبت العصمة قريباً ان شاء الله .

قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي « ع »

انت اخي ووزيري

اخرج المتقي في كنز العمال نقلا عن المعجم الكبير للطبراني بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (ع) الا ارضيك ياعلي انت اخي ووزيري تقضي ديني ، وتنجز موعدي ، وتبرء ذمتي . فمن احبك في حيـــاة مني فقد قضى نحبه ، ومن احبك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والايمان ، ومن احبك بعدي ولم يرك ختم الله له بالامن والايمان

وآمنه يوم الفزع ، ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية يحاسبه الله بما عمل فى الاسلام .

أقول : هذا حديث صحيح حسن لا شك فيه بتصريح للطبرانى وغيره ولها شواهد في كتب علماء السنة كحلية الاولياء لأبى نعيم ج ١ ص ٨٦ ، وكنز العمال للمتقى الحنفي ج ٦ ص ١٥٥ وغيرهما .

وقد اخرج المتقي في كنز العمال (١) حديثاً آخر بمعناه عن ابن عباس ، وفيه زيادات مهمة نقلا عن المعجم الكبير للطبراني قال قال رسول الله « ص » من سره ان يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنه عدن غرسها ربي فليوال علياً من بعدي وليوال وليه وليقتد بأهل بيتي من بعدي فانهم عترتى خلقوا من طينتي ورزقوا فهمى وعلمي ، فويل للمكذبين بفضلهم من امتى القاطعين فيهم صلتى لا انالهم الله شفاعتى ا هـ .

ان هذا الحديث العظيم المروي عن النبي « ص » المتفق على صحته من طريق السنة والشيعة . بل ومن طريق غيرها ايضاً يرشدنا اضافة الى الامر بمحبة اهل بيته « ع » امره الامة بالاقتداء بعترته وأهل بيته في امور دينهم ودنياهم ، ويذكر سبب امره بذلك هو قوله « ص » : ﴿ رزقوا فهمي وعلمي ﴾ فيثبت (ص) انهم ﴿ ع ﴾ لائقون للاتباع والاقتداء بهم لما حاوون له من فهم

ـ ١ ـ ج ٦ ص ١١٧

الرسول وعلمه لا لأنهم عترته فحسب فهذا الحديث مثل الاحاديث المعروفة بحديث الثقلين ، وحديث السفينة اللذين صرح فيهما النبي « صلى الله عليه وآله » بأن الفوز والنجاة من الهلكات في الدنيا والآخرة يتوقف على التمسك بهم وركوب سفينة النجاة بأتباعهم لأنهم « ع » خزان علمه وورثة حلمه وسائر ما يحتاج اليه الخليفة والامام فرسول الله « ص » بين اصحابه ليصل الامر الى الامة الاسلامية ما ذكره لهم من طريق الرشاد والفوز بالجنان لينهجوا نهجهم ويسلكوا سبيلهم السوي ويسيروا على حجتهم البيضاء التي ليلها كنهارها ولم يدع النبي « ص » امته بدون نصب خليفة صالح للقيام بها اذ لو انه ترك الامة بدون وصي لكان مقصراً معرضاً امته الى الهلاك « حاشاه ان يغمض شيئاً من امور دينه وخصوصاً امر الخلافة مع رأفته ورحمته بامته » .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله

« (النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي) »

روى ابن الحجر في صواعقه عن النبي « ص » النجوم امان لأهل السماء ، وأهل بيتي امان لأمتي « ثم يقول » : رواه جماعة كلهم بسند ضعيف .

أقول : أنظر بالانصاف وتجرد الى قوله بسند ضعيف فانه

ينم على سوء طويته اذ ان ما يأتي يقوى سند الحديث ويقول أهل بيتى امان لأهل الارض فاذا اهلك اهل بيتى جاء اهل الارض من الآيات ما كانوا يوعدون .

وفي رواية اخرى لأحمد بن حنبل فاذا ذهب النجوم ذهب اهل السماء واذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض .

وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم امان لأهل الارض من الغرق ، وأهل بيتي امان لأمتي من الاختلاف فاذا خالفتهم قبيلة من العرب اختلفوا وصاروا حزب ابليس وجاء من طرق عديدة يقوى بعضها بعضاً انما مثل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا .

وفي رواية مسلم ومن تخلف عنها غرق ، وفي رواية هلك :

وروى ابن الحجر : انما مثل اهل بيتي مثل باب حطة فى بنى اسرائيل من دخله غفر له .

وفي رواية : غفر له ذنوبه (١) .

ـ ١ ـ كذا جاء في الصواعق المحرقة لابن الحجر . أقول ان ابن الحجر يأتى بالروايات التي تنطبق على الشيعة الذين تولوا الله ورسوله وعلياً وبضعته الطاهرة فاطمة (ع) اصحاب الكساء الذين قد باهل بهم نصارى نجران ؟ والتسعة من ذرية الحسين(ع) ثم يوجه المطاعن للشيعة ليوهم على القارىء انهم غير الشيعة الذين

(سد الابواب الشارعة فى المسجد الا باب على)
(عليه السـلام)

روي النسائي في خصائصه (١) - بحذف سنده - عن زيد بن أرقم أنه قال كان لنفر من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ابواب شارعة فى المسجد فقال رسول الله (ص) سدوا الابواب إلا باب علي عليه السلام فتكلم بذلك الناس فقام رسـول الله (ص) فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فاني أمرت بسد هذه الابواب غير باب علي ، وقال فيه قائلكم والله ما سددته ولا فتحته ولكن امرت فاتبعته .

أقول : أورده الحاكم فى مستدركه ج ٣ ص ١٢٥ بغير هذا الاسناد واختلاف يسير في الحديث .

وأورده الطبري في ذخائر العقبى ص ٧٦ وغيرهما من اكابر علماء السنة والجماعة .

كانوا في الزمن الاول ويـدعي انه هو وأمثاله من النواصب اللئام انهم هم الشيعة لأن الاحاديث مثلا لم تنطلق على الشيعة الآن .

ـ ١ ـ ص ١٧

(المؤلف)

(على مع القرآن والقرآن مع على ﴿ ع ﴾)

ذكر القندوزي الحنفي في ينابيع المودة فى رواية ان النبيه (صلى الله عليه وسلم)قال في مرض موته ايها الناس يوشك ان أقبض قبضاً سريعاً ، وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي اهل بيتى ثم اخذ بيد علي (ع) فقال هذا على مع القرآن ، والقرآن مع علي ولا يفترقا حتى يردا علي الحوض فاسألهما عما اختلفتم فيهما .

وروى الحمويني في فرائد السمطين في باب ٣٦ بسنده عن ام سلمة (رض) قالت : والذي نفسي بيده لقد سمعت رسوال الله (صلى الله عليه وآله)يقول : (علي مع الحق والقرآن ، والحق والقرآن مع علي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض) ، ورواه بطرق ومضامين قريبة من هذا .

«(على سيد المسلمين)»

روى القندوزي الحنفي في ينابيعه أيضاً (١) عن ابن عباس انه قال : قال رسول الله (ص) لأم سلمة ياأم سلمة علي مني وأنه

ـــ ١ ـ ص ٥٥

من علي لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو مني بمنزلة هارون من موسى يا ام سلمة اسمعي واشهدي هذا علي سيد المسلمين .

«(علي سيد العرب)»

روى القندوزي ايضاً في ينابيعه (١) عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) من سيد العرب قالوا انت يارسول الله قال (صلى الله عليه وآله) : انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب .

«(علي احب الخلق الى الله تعالى ورسوله)»

روى القندوزي أيضاً في ينابيعه (٢) عن احمد بن حنبل بسنده عن سفينة «مولى النبي - ص» انه قال : أهدت أمرأة من الانصار طيرين مشويين بين رغيفين الى رسول الله (ص) فقال (صلى الله عليه وآله) اللهم إئتني باحب خلقك اليك والى رسولك فجاء علي «ع» فاكل معه من الطيرين حتى كفيا .

«أقول» : وهذا هو الحديث المعروف بحديث الطير المشوي .

- ١ - ص ٨٩
- ٢ - ص ٥٦

﴿ علي مأول القرآن ﴾

روى ابن حجر العسقلاني في الاصابة (١) عن عبد الرحمن بن بشير الانصاري قال كنا جلوساً مع النبي (ص) اذ قال ليضربنكم رجل على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله فقال ابو بكر انا هو يارسول الله قال لا فقال عمر انا هو يارسول الله قال لا ولكن خاصف النعل فانطلقا فاذا علي يخصف نعل رسول الله «ص» في حجرة عائشة فبشرناه .

أقول : وقد ذكرها القندوزى في ينابيعه ص ٩٠ .

والطبري في ذخائر العقبى ص ٧٦ باختلاف يسير فراجع .

«(تأييد الله تعالى نبيه بعلي)»

« عليه السلام »

روى الطبرى في ذخائر العقبى « ٢ » عن ابن الحميس قال : قال رسول الله « ص » : لما اسرى بي الى السماء فنظرت الى ساق العرش الايمن فرأيت كتاباً فهمته ﴿ محمد رسول الله ايدته بعلي ونصرته به ﴾ .

- ١ - ج ٢ ص ٢٩٢

- ٢ - ص ٦٩

(من ابغض عليا اكبه الله على وجهه فى النار)

روى القندوزى الحنفي فى ينابيعه (١) عن الحموينى الشافعي (في فرائد السمطين) والسمعاني فى الفضائل بسنديهما عن ابي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله الانصاري (رض) قال كنا عند رسول الله (ص) بعرفات فقال يا علي ضع كفك في كفي ، ياعلي خلقت انا وأنت من شجرة انا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين اغصانها فمن تعلق من اغصانها دخل الجنة ياعلي لو ان امتي صاموا حتى يكونوا كالحنا وصلوا حتى كانوا كالاوتار ، ثم ابغضوك لأكبهم الله على وجوههم النار .

(على اول من آمن بالنبي (ص))

روى القندوزي ايضا في ينابيعه (٢) عن ابي ليلى الغفاري انه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : ستكون من بعدي فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي ابن ابي طالب (ع) فانه اول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الاكبر وهو فاروق هذه الامة ، وهو يعسوب المؤمنين ، و المال يعسوب المنافقين .

ـ ١ ـ ص ٩١

ـ ٢ ـ ص ٨٢

﴿ علي وصي رسول الله (ص) ﴾

روى القندوزي الحنفي في ينابيع المودة (١) عن احمد بن حنبل انه اسند الى انس بن مالك انه قال قلنا لسلمان سل النبي عن (ص) وصيه فقال سلمان يارسول الله من وصيك فقال (ص) : ياسلمان من وصي موسى فقال يوشع بن نون قال (ص) : وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابي طالب .

وروى بن مردويه في مناقبه عن سلمان قال قلت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمن نأخذ بعدك وعن نثق ؟ قال : فسكت عني حتى سألت ذلك عشراً ثم قال : « يا سلمان ان وصيي وخليفتي وأخي ووزيري وخير من اخلفه بعدي علي بن ابي طالب تؤدي عني وينجز موعدي » .

وأيضاً روى ابن مردويه في مناقبه وأبو نعيم في حلية الاولياء والكنجي الشافعي في كفاية الطالب والخوارزمي « في مقتله ومناقبه » باختلاف يسير واللفظ للأول عن انس من حديث ان النبي (ص) قال لعلي عليه السلام انت تبلغ رسالتي من بعدي وتؤدي عني وتسمع الناس صوتي وتعلم الناس عن كتاب الله ما لا يعلمون .

وروى ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح النهج عن ابي جعفر الاسكافي في حديث الدار قول النبي (ص) لعلي عند نزول (وأنذر

ـ ١ ـ ص ٧٨

عشيرتك الاقربين) هذا أخي وصيي وخليفتي من بعدي .

وروى المحب الطبري في ذخائر العقبى والخوارزمي في المناقب عن النبي (ص) انه قال لكل نبي وصي ووارث ، وان علياً وصيي ووارثي .

والاحاديث الواردة عن الرسول الاعظم (ص) الناصة على ان علياً وصيه « ص » بلا فصل لا تكاد تحصى في كتب الفريقين فطالعها ترى الحقيقة ناصعة لذي عينين فلا عذر بعد البيان ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة .

روى الحاكم في المستدرك (١) بحذف سنده عن ابي ذر الغفاري « ره » انه قال قال رسول الله « ص » لعلي بن ابي طالب من اطاعني فقد اطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن اطاعك فقد اطاعني ، ومن عصاك فقد عصاني .

من احب عليا احبه الله

اخرج الحاكم ايضاً في المستدرك « ٢ » عن ابن عباس انه قال نظر النبي « ص » الى علي « ع » فقال يا علي انت سيد في الدنيا سيد في الآخرة حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوي ، وعدوي عدو الله ، والويل لمن ابغضك بعدي .

ـ ١ ـ ج ٣ ص ١٢٨

ـ ٢ ـ ج ٣ ص ١٢٨

«(حب علي ايمان وبغضه نفاق)»

اخرج احمد بن حنبل في مسنده « ١ » عن علي « ع » قال عهد الي النبي « ص » انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وذكره القندوزي في ينابيعه ص ٤٧ بطرق مختلفة .

«(من علامات المنافق بغض علي)»

اخرج الحاكم في مستدركه ـ ٢ ـ عن ابي ذر ـ رض ـ انه قال ما كنا نعرف المنافقين الا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلاة والبغض لعلي بن ابي طالب عليه السلام .

«(ثلاث خصال لأمير المؤمنين علي)
{ عليه السـلام }

اخرج احمد بن حنبل في مسنده ـ ٣ ـ عن ابن عمر انه قال كنا نقول في زمن النبي ـ ص ـ رسول الله خير الناس ثم ابو بكر ثم عمر ، ولقد اوتي ابن ابي طالب عليه السلام ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم ، زوجه رسول الله

---

(١) ج ٢ ص ١٠٢

ـ ٢ ـ ج ٣ ص ١٢٩

ـ ٣ ـ ج ٧ ص ٢٠

« ص » ابنته وولدت له وسد الابواب الا بابه فى المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر :

«(الله تعالى يفرض على خلقه مودة على)»

﴿ عليه السـلام ﴾

روى القندوزي أيضاً في ينابيعه (١) عن الخوارزمي بسنده عن الامام محمد الباقر (ع) عن جابر بن عبد الله ﴿ رض ﴾ انه قال : قال رسول (ص) جاءني جبرئيل بورقة آس خضراء من الجنة مكتوب عليها : ﴿ أني انا الله افترضت مودة علي على خلقي فبلغهم يا حبيبي ذلك عني ﴾ .

بيتوتة على عليه السلام

(على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله)

أخرج الحاكم في المستدرك (٢) بحذف سنده عن ابن عباس انه قال : شرى علي نفسه ولبس ثوب النبي (ص) ثم نام مكانه ، وكان المشركون يرمون رسول الله « ص » وقد كان رسول الله ﴿ ص ﴾ البسه بردة ، وكانت قريش تريد ان تقتل النبي فجعلوا يرمون علياً ، ويرونه النبي وقد لبس بردة ، وجعل على « ع »

ـ ١ ـ ص ٧٨

ـ ٢ ـ ج ٣ ص ٤

يتضور ، فاذا هو على « ع » فقالوا : انك للئيم انك لتتضور وكان صاحبك لا يتضور ، ولقد استنكرناه منك ، وقيل انه (ع) قال عند مبيته على فراش النبي « ص » :

وقيت بنفسي خير من وطيء الحصا
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول آله خاف ان يمكروا بـه
فنجاه ذو الطول الآله من المكر

وبات رسول آله في الغار آمنـاً
موقى وفى حفظ الآله وفى ستر

وبت اراعيهم ولم يتهموني
وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

علي يكسر صنم الالحاد الاكبر

اخرج الحاكم أيضاً في مستدركه ـ ١ ـ بحذف سنده عن علي ـ ع ـ انه قال : لما كانت الليلة التي امرني رسول الله ـ ص ـ ان ابيت على فراشه ، وخرج من مكة مهاجراً انطلق بي رسول الله ـ ص ـ الى الاصنام فقال اجلس فجلست الى جنب الكعبة ثم صعد رسول الله ـ ص ـ على منكبي ثم قال انهض فنهضت به فلما رأى ضعفي تحته قال : اجلس فجلست فانزلته عني وجلس لي رسول الله

ـ ١ ـ ج ٣ ص ٥

ـ ص ـ ثم قال لي يا علي اصعد على منكبي فصعدت على منكبه ثم نهض بي رسول الله وخيل الي اني لو شئت نلت الى السماء وصعدت الى الكعبة وتنحى رسول الله ـ ص ـ فالقيت صنمهم الاكبر وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد الارض فقال لي رسول الله عالجه فعالجت فمازلت اعالجه ويقول رسول الله أيه أيه فلم ازل اعالجه حتى استمكنت منه فقال ـ ص ـ ! دقـــه فدققته فكسرته ونزلت م ؟ .

أقول : روى هذا الحديث الشريف جـــاعة كثيرة من اكابر علماء السنة والجماعة . وقد جمع نبذة من الاحاديث الواردة في فضل علي ـ ع ـ من مصادر القوم ـ السنة ـ من هو كولدي وقرة عيني بل هو اعز علي من ذلك المفجوع على شبابه فضيلة الاستاذ المغفور له الشيخ محمد علي الطبسي نجل الحجة الشيخ محمد الرضـــا الطبسي اسكنه الله فراديس جنته في كتاب اسماه : ـ احاديث المسلمين في فضائل امير المؤمنين ـ وقد ذكر هـذا الحديث ايضاً وأتى بتعليقة موجزة لطيفة جميلة ولنعم ما أتى به نذكرها احياءاً لذكره قال « رحمه الله » : والمراد في قوله « ع » ﴿ فلمـا رأى ضعفي تحته ﴾ هو ان هذا الضعف ليس ضعف جسماني بل هو ضعف عن حمل ثقل مرتبة النبوة والرسالة ، والدليل على ذلك عندما ركب على متكبي الرسول محمد ـ ص ـ علا بنحوا لو اراد ان يتناول السماء لتمكن كما قال عليه السلام وهذا مفاد قول رسول الله محمد ـ ص ـ حيث

قال له : انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ا هـ .

(علي يبلغ اهل مكة سورة برائة)

روي احمد بن حنبل في مسنده (١) عن وكيع انه قال : قال اسرائيل قال ابو اسحاق عن زيد بن يثيع عن ابى بكر ان النبي ـ ص ـ بعثه ببرائة لأهل مكة ﴿لا يخرج بعد العام مشرك ولا يطوف في البيت عريان ، ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة من كان بينه وبين رسول الله مدة فأجله الى مدته والله بريء من المشركين ورسوله﴾ قال فسار بها ثلاثاً ثم قال : (ص) لعلي عليه السلام الحقه فرد علي ابا بكر وبلغها انت قال ففعل قال فلما قدم على النبي (ص) ابو بكر بكى وقال يارسول الله حدث فى شيء قال « ص » ماحدث فيك الا خير ولكن امرت ان لا يبلغه الأ انا او رجل مني .

وذكره جماعة كثيرة أيضاً منهم الطبري في ذخائر العقبي ص ٦٩ مع اختلاف يسير والترمذى فى صحيحه ج ٢ ص ٤٦١ والنيسابوري في المستدرك للصحيحين ج ٢ ص ٥١ والمتقى في كنز العمال ج ١ ص ٢٤٦ و ص ٢٤٩ وابن حجر العسقلاني الشافعي فى الاصابة ج ٢ ص ٥٠٩ وابن حجر الهيثمى فى الصواعق المحرقة له ص ١٩ .

ـ ١ ـ ج ١ ص ١٥٦

ترجيح النبى صلى الله عليه وآله

«(ايمان على عليه السلام على اهل السموات والارضين)»

اخرج الطبرى في ذخائر العقبي (١) بسنده عن عمر بن الخطاب انه قال : اشهد على رسول الله (ص) لسمعته وهو يقول : لو ان السموات السبع والارضين السبع وضعت فى كفة ووضع ايمان علي فى كفة لرجح ايمان علي .

أقول : اخرج هذا الحديث جماعة كثيرة من اعاظم علماء السنة منهم : الطبرى الشافعى فى كتابه الاخر الرياض النظرة ج٢ ص ٢٢٦ ، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة ص ٢٥٤ والخوارزمى الحنفي فى المناقب ص ٧٨ ، والمتقى في كنز العمال ج ٦ ص ١٥٦ والكنجى الشافعى في كفاية الطالب ص١٢٩ والصفورى الشافعى فى نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٤٠ وغير هؤلاء من فطاحل القوم .

«(اعتراف عمر بافضلية على عليه السلام)»

روى ابن الحجر فى الصواعق المحرقة له « ٢ » في الفصل الذى ذكر ثناء الصحابة لعلي عليه السلام قال اخرج ابن سعد - أى

- ١ - ص ١٠٠

- ٢ - ص ٧٨

فى الطبقات .. بسنده عن ابي هريرة قال : قال عمر بن الخطاب علي اقضانا .

وروى الطبري فى الرياض النظرة ـ ١ ـ عن عمر بن الخطاب ـ رض ـ قال اقضانا علي بن ابي طالب .

واخرج السيوطي فى تاريخ الخلفاء (٢) نحـــوه فى الباب الذي ذكر فيه فضائل علي (ع) .

وأخرج بن عبد البر فى الاستيعاب (٣) عن سعيد بن المسيب انه قال كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها ابو الحسن .

وذكر هذا الطبري في ذخائر العقبي ص ٨٢ .

وأخرج المتقى الحنفى فى كنز العمال (٤) عن عمر انه قال : اللهم لا تنزل بى شدة الا وابو الحسن الى جنبي .

واخرج الطبرى في ذخائر العقبي (٥) مراجعة عمر الى علي عليه السلام في قضاياه المشكلة ، وقوله اللهم لا تنزل بى شديدة الا وأبو الحسن الى جنبي .

وذكر ايضاً عن يحي بن عقيل قال كان عمر يقول لعلي اذا

ـ ١ ـ ج ٢ ص ٩٨

ـ ٢ ـ ج ١ ص ٦٦

ـ ٣ ـ ج ٢ ص ٤٨٤

ـ ٤ ـ ج ٣ ص ٥٣

ـ ٥ ـ ص ٨٢

سأله ففرج عنه لا أبقاني الله بعدك ياعلي ، قال : وعن ابي سعيد الخدري انه سمعه يقول لعلي وقد سأله عن شيء فأجابه اعوذ بالله ان اعيش في يوم لست فيه يا ابا الحسن .

أقول : أن لعمر مع علي عندما كان يفرج عنه كلمات عديدة بعبارة مختلفة ، وقد ذكرنا بعضها فى كتابنا « الشيعة وحجتهم في التشيع » .

وروى الكنجي الشافعي فى كفاية الطالب (١) قال روى سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر قال : علي اقضانا ، ثم قال عمر اخذت ذلك من رسول الله فلا اتركه ابداً .

وأخرجه أيضاً ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ١٧

وأخرج الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص ١٠٤ بعد ان قال كان علي اعلم الصحابة : قال ويدل على ان علياً كان اعلم الصحابة من وجوه :

الاول : قوله (ص) : اقضاكم علي ، والقاضي محتاج الى جميع انواع العلوم فلما رجحه (ص) على الكل في القضاء لزم ترجيحه عليهم في جميع العلوم اما سائر الصحابة فقد رجح كل واحد منهم على غيره فى علم واحد كقوله (ص) افرضكم زيد وأقرأكم ابي الى ان قال : فلما ذكر النبي (ص) لكل واحد فضيلة وأراد ان يجمعها لأبن عمه علي بن ابي طالب (ع) بلفظ واحد كما ذكر

- ١ - ص ١٣٠

لاولئك ذكره في حقهم وهو قوله «ص» اقضاكم علي اه .

قول عمر لا يتم شرف الا بولاية علي

روى بن حجر فى الصواعق المحرقة له (١) قال اخرج ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن المسيب قال : قال عمر تحببوا الى الاشراف وتوددوا اتقوا على اعراضكم من السفلة ، واعلموا انه لا يتم شرف الا بولاية علي .

وقد اخذ عمر كلامه هذا من قول رسول الله «ص» فى الحديث المشهور الذي اخرجه جماعة من علماء السنة كالحمويني الشافعي فى فرائد السمطين ج ٢ ص ٤٩ ، وعبيد الله الحنفى فى ارجح المطالب ص ٣٢٠ ، والزمخشرى فى الكشاف ج ٢ ص ٣٣٩ وغير هؤلاء ، ونذكر طبقاً لما ذكره الزمخشرى اخرج بسنده وقال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) من مات على حب آل محمد مات شهيداً ، الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له . الا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً . الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً . مستكمل الايمان . الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة . ثم منكر ونكير . الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها . الا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره

---

(١) ـ ٢ ـ ص ١٠٩

جابان الى الجنة . الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، الحديث مفصل وقد ذكرنا بعضه .

وهل يتصور شرف فوق شرف محبي محمد وآل محمد وهل يتم شرف بغير محبة محمد وآل محمد « ص » فقول عمر يطابق ما اخبر به النبي « ص » من آثار حب آل محمـــد وعلي اشرفهم وأفضلهم بتصريح النبي (ص) في احاديث عديدة .

أقول : ان الاخبار الواردة عن صاحب الشريعة « ص » في حق على امير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين مما لا تحصيها اقلام الكتاب ، وان بـــذلوا قصارى جهدهم ، وتطاولت بهم الايام وتكررت السنون والاحقاب ، وانقضت اجيال وأجيال حتى نهاية هذا النوع الانساني . لذلك اقتصرنا بما فيه الكفاية لذوى الالباب الذين هم قد اخلصوا النية وتجردوا عن العصبية المذهبية والنزعة الطائفية أما من يبق من قرائنا على عناده فلا تفيده الاحاديث المأثورة المتكثرة المتظافرة الواردة في كتب أهل السنة فضلا عن كتب الشيعة ، وان اتينا بالف دليل ودليل .

فبربك قل لي هـــل يبق لمنصف حجة يحتج بها علينا بعد تلك النصوص الصريحة الصارخة بأثبات مدعانا فاللبيب الاريب تكفيه الاشارة .

وبربك قل لي أيضاً ايها المسلم المنصف هل ورد في حق غير علي واهـــل بيته من الصحابة احاديث كهذه الاحاديث المعتبرة

الواردة من طرق القوم وهل تشرف أحد منهم بمثل هذه الاحاديث كما تشرف بها امير المؤمنين وأهل بيته وهل وسم واحد منهم بمثل هذه الروايات الصريحة كما وسم بها امير المؤمنين وعترته الطاهرين وهل نال احد منهم بمثل هذه الاخبار العظيمة كما نالها على وأهل بيته المنتجبين من هذه المكرمات التى جاءت فى حقهم .

ثم وهل اذهب الله الرجس عن احد دونه وأهل بيته وهل جاء في صحابي واحد آية « قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى » سوى على وأهل بيته « ع » وهل نزل في حق غيرهم آيات من القرآن المجيد وهل اوصى بغيرهم من الصحابة سواهم وهل وهل كلا برب الكعبة لم يحدثنا التاريخ بأن صحابياً واحداً وصف بما وصف به على امير المؤمنين وبنوه إلا اذا كان مفتعلا وكثير ماجاءت أخبار مفتعلة موضوعة محضها علماء الاسلام وعرفوا رواتها اهل الجرح والتعديل مثل روايات ابي هريرة وسمرة بن جندب وأمثالها ممن عرف بالوضع أفمن الانصاف بعد هذا أن يتقدم غير على على امير المؤمنين واهل بيته الطاهرين الاخيار الانجبين وهم اصحاب الحق المنصوص عليهم كتاباً وسنة اللهم اليك المشتكى واليك الملتجى من اعداء محمد وأهـــل بيته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ؟ .

شهادة النبي صلى الله عليه وآله

«(باعلمية علي واهل بيته عليهم السلام)»

روى القندوزى الحنفي في ينابيع المودة (١) في غزارة علم علي عن فضائل ابن المغازلي الشافعي بسنده عن ابن عباس قال: قال النبي «ص» «لما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني فما علمت شيئاً الا علمته علياً فهو باب علمي».

ورواه الخوارزمي الحنفي أيضاً، وروى أيضاً في ينابيعه «٢» عن مودة القربى للهمداني الشافعي عن ابن عباس عنه «ص» «قسم العلم عشرة اجزاء فاعطى علي منها تسعة وهو بالجزء العاشر اعلم الناس» «٣».

وروى القندوزي أيضاً في ينابيعه بسنده عن ابن عباس عن النبي انه قال لأم سلمة: «يا ام سلمة هذا علي لحمه لحمي

- ١ - الباب ١٤
- ٢ - الباب ٥٩
- ٣ - يؤيد هذا الحديث حديث انا مدينة العلم وعلي بابها المروية عن رسول الله «ص».

﴿ المؤلف ﴾

ودمـــه دمي وهو مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي » .

يا ام سلمه اسمعي واشهدي هـــذا على امير المؤمنين وسيد المسلمين ، وهذا عيبة علمي ، وهـــذا بابي الذي أوتى منه ، وهذا أخي في الدنيا والآخرة وهذا معي في السنام الاعلى .

وقد رواه بمضمونه الحموينى الشافعي في فرائـــد السمطين والكنجي الشافعى في كفاية الطالب ، والخوارزمى الحنفى في المناقب في الباب السابع في غزارة علمه « ع » وانه اقضى الاصحاب

وروى القندوزى أيضاً فى ينابيعه عن الخوارزمي بسنده عن جابر الانصاري عنه (ص) من حديث طويل فى ذكر مناقب علي عليه السلام ومنه قوله « ص » : { وأنت باب علمي } .

وعن شرح ابن ابي الحديدالمعتزلي عنه « ص » { علي خازن علمي } .

وروى فيه أيضاً (١) عن كتاب مودة القربى الهمداني الشافعى عن ابي ذر (رض) قال : قال رسول الله « ص » علي باب علمي ومبين لأمتي ما ارسلت به من بعدي حبه ايمان وبغضه نفاق والنظر اليه رأفة ورحمة ثم قال : رواه ابو نعيم وأخرجه أيضاً في ص ٢٣٥ عن ابي الدرداء قال : قال رسول الله « ص » { على باب علمي } . الحديث .

ـ ١ ـ فى الباب ٥٦ ص ٢٥٤

وروى فيه أيضاً : عن مودة القربى عن عمر بن الخطاب « رض » قال ان النبي « ص » لما عقد المؤاخاة بين أصحابه قال : « هذا علي اخي » الى ان قال : « ووارث علمي » .

وروى فيه أيضاً . عن كتاب فضائل الصحابـــة للسمعاني بسنده عن ابي سعيد الخدرى ان النبي (ص) قال من حديث في حق علي ﴿ وهو اعظم المسلمين حلماً واكثرهم علماً وقدمهم اسلاماً ﴾

وروى مثله ابن ابي الحديد في شرح النهج والمحب الطبرى في ذخائر العقبى عن احمد والخوارزمي في المناقب في حديث طويل وهو مروى عن مقتل الخوارزمي ايضاً وكنز العمال وكفايـة الطالب وغيرها .

وروى فيه أيضاً : في الباب ٥٤ عن المناقب بسنده عن جابر الانصارى في حديث عن النبي (ص) فيه ذكر الأئمة « ع » باسمائهم الى ان قال جابر للامام الباقر يامولاي ان جدك رسول الله ﴿ ص ﴾ قال لي اذا لقيته فاقرئه مني السلام ، وقـــد اخبرني انكم الأئمة الهداة من أهل بيته بعده احكم الناس صغاراً وأعلمهم كبارا وقال : ﴿ لاتعلموهم فانهم اعلم منكم ﴾ الخ .

وروى الخوارزمي في مناقبه بسنده عن ابن مسعود قال : كنت عند النبي ﴿ ص ﴾ نسأل عن علم علي فقال : قسمت الحكمة عشرة اجزاء فاعطى علي تسعة اجزاء والناس جزءاً واحداً .

ورواه القندوزى في ينابيعه فيباب ١٤ عن مناقب ابن المغازلي

وعن كتاب مودة القربى ، وعن كتاب الفردوس ، وهو منقول بهذا المعنى أيضاً من حلية الاولياء .

ورواه كمال الدين الشافعي في مطالب السؤول ، وروى الخوارزمي أيضاً في مناقبه بسنده عن سلمان « رض » عن النبي « ص » انه قال ؛ ﴿ اعلم امتي علي ﴾ .

ورواه عن الترمذي في شرح الرسالة الموسومه بالفتح المبين ورواه الحمويني في فرائد السمطين في الباب ١٨ عن سلمان ايضاً عن النبي بلفظ (اعلم امتي من بعدي علي بن ابى طالب) .

وروى أيضاً في مناقبه بسنده عن ابى سعيد الخدري وسلمان قالا ؛ قال النبي « ص » « ان اقضى امتي علي بن ابي طالب » .

وروى الحمويني في فرائد السمطين ، ورواه عنه القندوزي في ينابيعه بسنده عن سلمة بن كهيل قال : قال النبي (ص) : « انا دار الحكمة وعلي بابها » ، ورواه المحب الطبري في ذخائر العقبي ، وابو طلحة الشافعي في مطالب السؤول عن مصابيح البغوي ، وروى المحب الطبري في ذخائر العقبي عن النبي « ص » من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في فهمه والى ابراهيم في حلمه والى يحي بن زكريا في زهده والى موسى في بطشه فلينظر الى علي بن ابي طالب .

ورواه القندوزي الحنفي في ينابيعه عن مسند أحمد بن حنبل وصحيح البيهقي وشرح ابن ابى الحديد المعتزلي عن النبي (ص)

من اراد ان ينظر الى آدم في علمه ، والى نوح في عزمه ، والى ابراهيم في حلمه ، والى موسى في فطنته ، والى عيسى في زهده فلينظر الى علي بن ابي طالب .

ورواه الحمويني في فرائـــد السمطين ، والخوارزمي وأبن المغازلي في مناقبه ، وكمال الدين الشافعي في مطالب السؤول عن البيهقي ، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ، وروى ابو نعيم في حلية الاولياء ، والكنجي في كفاية الطالب ، والخوارزمي في مقتله ، وابن مردويه في مناقبه عن أنس ان النبي « ص » قال في بيت ام حبيبة « انك تبلغ رسالتي من بعدي وتؤدي عني وتسمع الناس صوتي ، وتعلم الناس من كتاب الله مالا يعلمون »

وروى مضمونه ابو طلحة الشافعي في مطالب السؤول .

أقول : هذه شذرات قليلة من الاحاديث الكثيرة الدالة على اعلمية امير المؤمنين وأهل بيته الميامين الذين جعلهم الله خزان علمه وامناه على عباده بشهادة رسول الله (ص) الناطق الامين الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ، ولا يخفى على ذي مسكة ان هذه الاحاديث انما رواها الثقات الاثبات من علماء اهل السنة والجماعة وهناك احاديث كثيرة جداً لا نحصى عداً ذكرها علماء الشيعة الابرار فراجع كتبهم تجد فيها ما يغنيك .

(شـــهادة بعض العظماء)

باعلمية علي (ع) واهل بيته الطاهرين

لم يزل أمير المؤمنين (ع) منذ بزوغ شمس الاسلام وبــدء الدعوة الى يومنا هذا موضع اعجاب الناس واستعظامهم واكبارهم من مختلف طبقات الامم جميعاً في كل عصر وزمان فيراه الناس المثل الاعلى للانسان الكامل والذي قد حاز جميع صفات الفضل والكمال وصورة رائعة للرجل المسلم الذي تتمثل به تعاليم الاســلام القيمة وتتجسم فيه المثل الانسانية العليا .

لذلك نرى زعماء الامة وكبرائها ونوابغها يشيدون بفضله ويعلنون للملأ الانساني عظمته النادرة وعبقريته الفذة وتفوقه على سائر افراد الامة في جميع الصفات الحسنة فكان يرجع اليه الخلفاء الثلاثة (ابو بكر ، عمر ، عثمان) في كل مايحتاجون اليه في ادارة دفــة الحكم فهم في امس الحاجة اليه وهو في غنى عنهم وهذا ايضاً دليل آخر على انه أمام الكل . الا ترى الى قول عمر بن الخطاب (لا ابقاني الله في معضلة ليس فيها ابو الحسن) وقوله (لولا علي لهلك عمر) ، وأمثال ذلك ولقد قال فيه رسول الله « ص » انت كالكعبة تؤتى ولا تأتي وما قدمناه لك ايها القارىء اللبيب في

كتابنا هذا هي شهادة الرسول الاعظم (ص) في أعلمية علي وأهل بيته الطاهرين وأحقيتهم بالخلافة واليك نبذة من شهادة بعض عظماء البشر ونوابغ العالم ورجال الامة الاسلامية وغيرها فيهم بأنهم اعلم الناس وأفضلهم وأحقهم بالخلافة من غيرهم كتاباً وسنة وقد عثرت حين تأليفي هذا الاملاء على رسالتين ممتازتين احداهما لسماحة العلامة الكبير والحجة الشهير المجاهد السيد علي نقي الحيدري نزيل بغداد اسماه (مذهب اهل البيت - ع) والاخرى لسماحة العلامة الحجة الشريف المحقق المجاهد السيد العباس الحسيني الكاشاني نزيل كربلاء المقدسة اسماه (الشيعة والعترة الطاهرة) وأعجبني مافيهما من سبك العبارات وانسجام الجمل وعذوبة المنهل وقد تطرقا فيهما الى ايراد جمل من شهادات بعض عظماء الامة وزعمائها فى أهل البيت (ع) بأعلميتهم وأفضليتهم وأحقيتهم بالخلافة على من سواهم وقد التقطت مايتيسر لي من هذين الكتابين الجليلين ما يناسب موضوعنا هذا بعين لفظه فحيا الله السيدين العظيمين موالي السيد الحيدرى والسيد الكاشاني وأدامهما مع جزيل شكري اليهما .

(شهادة ابى بكر - رض)

روى الامام البحراني في غاية المرام (١) عن الترمذى وهو من اعاظم علماء السنة قال : قال ابو بكر ﴿ أقيلونى فان علياً أحق

- ١ - الباب ٥٣

مني بهذا الامر ﴾ قال : وفي رواية كان الصديق يقول ثلاث مرات ﴿ أقيلوني أقيلوني فاني لست بخير منكم وعلي فيكم ﴾ ثم قال : وانما قال ذلك لعلمه بحال علي كرم الله وجهه ومرتبته في الخلافة الحقة الحقيقية الاصلية اليقينية تخلقاً وتحققاً وتعقلا وتعلقا انتهى ما عن الترمذي .

« شهادة عمر - رض »

روى ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح النهج عن عمر بن الخطاب « رض » انه قال : ﴿ والله لولا سيفه - يعني علياً ﴾ لما قام عمود الاسلام وهو بعد أقضى الامة وذو سابقتها وذو شرافتها ﴾ وروي أيضاً فيه والخوارزمي الحنفي في مناقبه عن ابن عباس أنه قال سمعت عمر وعنده جماعة فتذاكروا السابقين الى الاسلام فقال عمر : ﴿ اما علي فسمعت رسول الله يقول فيه ثلاث خصال لوددت ان تكون لي واحدة منهن وكانت أحب الي مما طلعت عليه الشمس كنت انا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من اصحابه اذ ضرب النبي - ص - على منكب علي - رض - فقال له يا علي أنت اول المؤمنين ايماناً وأول المسلمين اسلاماً وأنت مني بمنزلة هارون من موسى .

وروى احمد في مسنده والحاكم في مستدركه عن عمر بن الخطاب « رض » انه قال : ﴿ لقد أعطى علي بن ابي طالب ثلاثاً

لأن تكون لي واحد احب الي من حمر النعم زوجته فاطمة بنت رسول الله وسكناه المسجد يحل له ما يحل لرسول الله والراية يوم خيبر ﴾ ؟ .

وذكر ابن حجر في الصواعق المحرقة له (١) في الفصل الذي ذكر فيه ثناء الصحابة لعلى « ع » قال اخرج ابن سعد ـ أي في الطبقات ـ بسنده عن ابى هريرة قال : قال عمر بن الخطاب على اقضانا ، وروى المحب الطبري : في ذخاخر العقبي (٢) عن عمر بن الخطاب « رض » قال أقضانا على بن ابي طالب .

وأخرج السيوطى في تاريخ الخلفاء ـ ٣ ـ نحوه في الباب الذي ذكر فيه فضائل على ﴿ ع ﴾ وقال : اخرج ابن سعد عن علي (ع) انه قيل له مالك انت أكثر أصحاب رسول الله حديثاً قال اني كنت اذا سألته انبأني واذا سكت ابتدأني ثم قال : وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال : كنا نتحدث ان اقضى اهل المدينة على . قال : عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها ابو الحسن .

أقول : ان تعوذ عمر بالله من معضلة ليس فيها ابو الحسن

ـ ١ ـ ص ٧٨

ـ ٢ ـ ج ٢ ص ٩٨

ـ ٣ ـ ج ١ ص ٦٦

على (ع) ذكره جماعة كثيرة من فطاحل علماء السنة والجماعة كما تقدم .

« شـهادة عائشة - رض »

روى الحموينى في فرائد السمطين - ١ - مسنداً ان عائشة قالت في علي (ع) - هو أعلم بالسنة - ، وفي رواية الخوارزمي عنها - هو اعلم الناس بالسنة - ، وروى المحب الطبري في ذخائر العقبي قولها فى على - أما انه اعلم الناس بالسنة - ، وروى مثل هذا ابن عبد البر فى الاستيعاب وابن الحجر فى الصواعق المحرقة له والمحب الطبري فى الرياض النظرة ، والخوارزمي في المناقب ، وروى القندوزي الحنفي فى ينابيعه عن عائشة أنها قالت : فى على - ذلك خير البشر لا يشك الا كافر - .

« شـهادة ابن عباس - رض »

روى القندوزي الحنفى في ينابيع المودّة (٢) من كتاب فصل الخطاب روى قول ابن عباس (ان القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرف الا له ظهر وبطن ، وان على بن ابى طالب علم الظاهر والباطن) .

وفيه أيضاً فى باب ١٤ من الدر المنظوم لحلبي الشافعى عن

- ١ - ج ١ فى باب ٦٨

- ٢ - فى الباب ٦٥

ابن عباس انه قال : « اعطى الامام علي ـ رض ـ تسعة أعشار العلم وأنه لأعلمهم بالعشر الباقي » .

وروى مثل هـذا في الاستيعاب والرياض النضرة ومطالب السؤول ، .

ورواه عن شرح الفتح المبين مثله الى ان قال : كانت الصحابة « رض » يرجعون اليه ـ أي الى علي ـ في أحكام الكتاب ويأخذون عنه الفتاوي كما قال عمر بن الخطاب (رض) في عدة مواطن (لولا علي لهلك عمر) .

ورواه المحب الطبري في ذخائر العقبى عن ابن عباس أيضاً ومن شرح ابن ابي الحديد المعتزلي عن ابن عباس حبر الامة انه قيل له ماعلمك من علم ابن عمك علي فقال : « كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط » .

وعن كتاب شفاء الصدور للنقاش ما يرويه عن ابن عباس أيضاً قال ان علياً علم علما علمه رسول الله « ص » ورسول الله علمه الله فعلم النبي من علم الله ، وعلم علي من علم النبي ، وعلمي من علم علي ، وما علمي وعلم اصحاب محمد في علم علي الا كقطرة من سبعة أبحر .

ورواه القندوزى الحنفي في ينابيع المودة في باب ١٤ عن االكلبي عن ابن عباس .

وروى المحب الطبرى في ذخائر العقبي عن ابن عباس انه سئل

عن علي « رض » فقال : « رحمة الله على ابى الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقى وطود النهي ومحل الحجي وغيث الندى ومنتهى العلم للورى ونوراً اسـفر فى الدجى وداعياً الى المحجة العظمى مستمسكاً بالعروة الوثقى أتقى من تقمص وارتدى وأكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى وصاحب القبلتين وابو السبطين وزوجته خيرالنساء فما يفوقه احد ولم تر عيناي مثله ولم اسمع بمثله »

« شـهادة ابن مسعود - رض »

روى القندوزى الحنفي في ينابيع المودة (١) عن مودة القربى للشافعى عن ابن مسعود انه قال : قرأت سبعين سورة من في رسول الله « ص » وقرأت البقية على أعلم هذه الامة بعد نبيها (ص) على بن ابي طالب وروى نحوه الخوارزمى الحنفى وروى القندوزي أيضاً في ينابيعه - ٢ - عن فرائد السمطين للحمويني بسنده عن ابن مسعود انه قال « نزل القرآن على سبعة أحرف له ظهر وبطن وان عند علي علم القرآن ظاهره وباطنه » .

ورواه عن كتاب فصل الخطاب عن ابن مسعود ايضاً ، وروى الكراجكي في كنز العمال عن ابن مسعود انه قال : « قسمت الحكمة عشرة اجزاء فأعطي على « ع » تسعة اجزاء

- ١ - في الباب ٥٦

- ٢ - في الباب ١٤

والناس جزء واحد وعلى اعلمهم بالواحد منها » وجاء في الاستيعاب عن ابن مسعود انه قال : « أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن ابي طالب » .

(شهادة الطاغية معاوية)

روى احمد بن حنبل في مسنده عن معاوية انه قال : (ان علياً كان رسول الله يغره العلم غراً) الى قوله : (وكان عمر اذا أشكل عليه امر شيء يأخذ منه) .

ورواه الطبرى في ذخائر العقبي بتفاوت يسير ، ورواه الحمويني في فرائد السمطين الجزء الاول باب ٦٨ ، وروايات اخذ عمر والصحابة « رض » منه العلم وانهم كانوا عيالا عليه فيه مستفيضة .

وروى ابن ابي الحديد في شرح النهج : عن محفن ابن ابي محفن الضبي لما قال لمعاوية جئتك من ابخل الناس « يعني علياً » فقال له معاوية : (ويحك كيف تقول انه ابخل الناس وهو الذي لو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفق بيت تبره قبل تبنه وهو الذى كان يكنس بيوت الاموال ويصلي فيها وهو الذي قال يا صفراء ويا بيضاء غري غيري وهو الذي لم يخلف ميراثاً وكانت الدنيا كلها بيده إلا ما كان من الشام » ولما قال له جئتك من عند أعيي الناس

قال له معاوية « ويحك كيف يكون اعيي الناس فوالله ماسن الفصاحة لغير قريش » .

(شهادة ضرار بين يدى الطاغية معاوية)

روى ابن الصباغ المالكى في الفصول المهمة ، وابن الجوزى في تذكرة الخواص ، وغيرهما من مؤرخي أهل السنة والجماعة ان ضرار بن ضمرة دخل على معاوية فقال له صف لي علياً فقال اوتعفنى قال لا اعفيك . فقال ضرار اما اذا كان لابد فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل وظلمته ، كان والله غزير الدمعة كثيرة الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب ، كان والله كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع قربه منا ودنوه الينا لا نكلمه هيبة له ولا نبتديه لعظمته فان تبسم فمن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله فاشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه ليلة ، وقد ارخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين وكأنى اسمعه وهو يقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات قد ابنتك

حلاثاً لا رجعة لي منك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق » .

قال فذرفت دموع معاوية على لحيته فلم يملك ردها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء .

ثم قال معاوية : (رحم الله ابا الحسن فقد كان والله كذلك فكيف حزنك عليه ياضرار ؟ فقال : حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترق عبرتها ولا يسكن حزنها) .

(شهادة عمرو بن العاص)

ذكر أصحاب السير والتواريخ والمناقب منهم الخوارزمي الحنفي في مناقبه ان معاوية كتب الى عمرو بن العاص كتاباً حتى اراد اغواءه والانضمام اليه لحرب الامام (ع) فاجابه عمرو بكتاب طويل يذكر فيه فضائل علي ومناقبه ومما جاء فيه قال .

« فاما دعوتنى اليه من خلع ربقة الاسلام من عنقي والتهور في الضلالة معك وأعانتي اياك على الباطل واختراط السيف في وجه علي « رض » وهو أخو رسول الله (ص) ووصيه ووارثه وقاضي دينه ومنجز وعده » .

ثم صار يعدد كلمات رسول الله في حق علي (ع) كقوله « ص » يوم غدير خم : (الا ومن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعادى من عاداه وانصر من نصره واخذل

من خذله) وكقوله : (اللهم ائتني بأحب الخلق اليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء علي وأكل معه) وكقوله : (علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله) كقوله : (علي وليكم من بعدي) ، وكقوله : (اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي) ، وكقوله : « انا مدينة العلم وعلي بابها » ثم ذكر عمرو بن العاص لمعاوية بعض الآيات النازلة في فضل علي كقوله تعالى : (يوفون بالنذر ـ ١) وكقوله : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوات وهم راكعون ـ ٢) ، وكقوله : (قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى ـ ٣) .

ثم ذكر قول النبي (ص) لعلي (ع) « اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى سلمك سلمي وحربك حربي يا علي من احبك فقد احبني ، ومن أبغضك فقد ابغضني من احبك ادخله الله الجنة ، ومن ابغضك ادخله الله النار » .

ثم قال لمعاوية : وكتابك يا معاوية الذي هذا جوابه ليس مما ينخدع به من له عقل او دين اهـ .

انظر الى اقرار هذا الماكر المخادع واعترافه بالحق المغتصب

ـ ١ ـ سورة الدهر الآية ـ ٧

ـ ٢ ـ سورة المائدة الآية ـ ٥٥

ـ ٣ ـ سورة الشورى الآية ـ ٢٠

مع اصرارم على الباطل وخروجه على امام زمانه امير المؤمنين على (ع) تكالباً على الدنيا وحطامها .

«(شهادة معاوية الثانى)»

روى القندوزى الحنفى في ينابيع المودة (١) عن ابن الجوزى عن القاضي ابى يعلى فى كتابه قال بعد ذكره موبقات يزيد ان معاوية ابن يزيد لما ولي الامر صعد المنبر فقال (ان هذه الخلافة حبل الله تعالى ، وان جدى معاوية نازع الامر اهله ومن هو احق به منه على بن ابي طالب (رض) .

ثم ذكر اغتصاب ابيه الحق من الحسين عليه السلام الخ

وروى الدميري في حيوة الحيوان قال ان معاوية بن يزيد قال على المنبر في مجتمع اهل الشام « الا ان جدي معاوية قد نازع فى هذا الامر من كان أولى به منه ومن غيره لقرابته من رسول الله « ص » وعظم فضله وسابقته : اعظم المهاجرين قدراً واشجعهم قلبا وأكثرم علماً وأولهم ايماناً وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة ابن عم رسول الله « ص » وصهره وأخوه زوجه ابنته فاطمة وجعله لها بعلا ، اختاره لها وجعلها له زوجه باختيارها له ابو سبطيه سيدي شباب اهل الجنة وأفضلي هذه الامة) الى آخر كلامه وروى الخوارزمي نظيره .

- ١ - في الباب ٦٠

«(شهادة عمر بن عبد العزيز)»

ذكر ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواص عن عمر بن عبد العزيز انه قال « ما علمنا ان احداً من هذه الامة بعد رسول الله أزهد من علي بن ابي طالب ما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة » .

وروى ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح النهج خبر المحاكمة الشهيرة التي وقعت عند عمر بن عبد العزيز في أمرأة حلف زوجها عليها بالطلاق في ان علياً (ع) خير هـذه الامة وأفضلها بعد نبيها (ص) وادعى ابوها انها قد طلقت منه فجمع عمر بن عبدالعزيز الهاشميين والامويين عنده وعرض عليهم الحكم فقام هاشمي من بني عقيل وقال : « بر قسمه » ولم تطلق زوجته ثم احتج على ذلك بما روى عن النبي (ص) من تفضيله لعلي (ع) على سائر الامة فقال عمر : « صدقت وبررت يا عقيلي » ثم قال : (والله يا بني عبد مناف ما نجهل ما يعلم غيرنا وما بنا الا عمى في ديننا » والقصة مشهورة .

«(شهادة منصور الدوانيقي)»

روى القندوزي الحنفي في ينابيع المودة « ١ » عن فصل

ـ ١ ـ في الباب ٦٥

«الخطاب لمحمد خواجه البخاري عند ذكره للامام الصادق «ع» وبعد الثناء العاطر عليه ووصفه بالعلم الغزير انه قال: «دعا ابو جعفر المنصور وزيره ليلة وقال: أئتني بجعفر الصادق حتى أقتله» قال قلت: «هو رجل اعرض عن الدنيا وتوجه لعبادة المولى فلا يضرك».

قال المنصور: «انك تقول بامامته والله انه امامك وامامي وامام الخلائق اجمعين والملك عقيم فأتنى به» الخ... وذكر في الرواية كرامة عظيمة للامام «ع».

أقول: انظر بعين الاعتبار الى هذا السلطان الظالم الجائر كيف انطقه الله بالصواب مرغماً وأجرى الحق على لسانه كما قدمنا غير مرة(الحق ينطق منصفاً وعنيداً) فاعترف بأمامة الامام الصادق عليه السلام على جميع الخليقة من قبل الله تعالى، ثم يبادر الى قتله بالسم ثم يبكي عليه عند ورود نعيه عليه ثم يسرع في الكتابة حالياً لواليه في المدينة المنورة بقتل من أوصى اليه الصادق «ع».

وروى الخوارزمي في مناقبه (١) عن سليمان بن مهران عن المنصور انه حدثه بكرامات جليلة لعلي وفاطمة والحسنين عليهم السلام والحديث طويل جداً راجعه ففيه تبصرة لمن استبصر و في اخره ان سلمان قال للمنصور - لي الامان - فقال - لك الامان -

---

- ١ - في الفصل التاسع عشر .

فقال « ما تقول فيمن يقتل هؤلاء » قال المنصور ـ في النار لا اشك في ذلك ـ قال ـ فما تقول فيمن قتل اولادهم وأولاد اولادهم ـ قال فنكس المنصور رأسه ثم قال : يا سليمان الملك عقيم .

«(شهادة هارون الرشيد)»

روى القندوزى الحنفي في ينابيعه (٢) عن كتاب فصل الخطاب لمحمد خواجه البخاري عند تمداد مناقب الأئمة من اهل البيت « ع » واحداً بعد واحد و ذكر فضائلهم الجمة وعلومهم الغزيرة حتى جاء الى ذكر الامام الكاظم عليه السلام فقال بعدما ذكر علمه وحلمه وفضله وورعه وشيئاً من مناقبه وكراماته : روى المأمون عن أبيه الرشيد انه قال لبنيه في حق موسى الكاظم ـ هذا امام الناس وحجة الله على خلقه وخليفته على عباده انا امام الجماعـــه في الظاهر والغلبة والقهر ، وأنـــه والله لاحق بمقام رسول الله (ص) مني ومن الخلق جميعاً ووالله لو نازعني في هذا الامر لأخذت الذي فيه عيناه فان الملك عقيم ـ .

وقال الرشيد للمأمون كما ذكره في نفس الباب : ـ يابني هذا وارث علم النبيين هذا موسى ابن جعفر ان اردت العلم الصحيح تجد عند هذا الخ .

أقول : ولعمر الله ان هذا الاعتراف صريح صارخ باحقية

ـ ٢ ـ في الباب ٦٢

من نص عليهم رسول الله (ص) كما مر عليك في كتابنا هذا غير مرة من مثل هذا السلطان الجائر المتغلب ليرشد الى أهل الحق والحقيقة حججاً ساطعة وانواراً لامعة وادلة قاطعة تأخذ بهم الى سواء السبيل خصوصاً والراوي له احد اعاظم علماء السنة عن كتاب احد كبار رواتهم فراجع .

والاسف كل الاسف ممن يدعي الخلافة مع اعترافه بحق الامام ، فقد حبسه مراراً ، ودس له السم كراراً ، وأخيراً امر بالسندي بن شاهك الصهيوني بقتل الامام بالسم فقتله به في الحبس كما ذكره المؤرخون من الفريقين وهذا القتل العمد للامام ولا سيما هو حجة الله على الخليقة يوجب خلود الرشيد في نار جهنم فليهنأ ما ؟ .

((شهادة المأمون))

روى القندوزي الحنفي في ينابيعه (١) كتاب المأمون الى العباسيين حين حاولوا صرفه عن تولية ولاية العهد للامام الرضا (ع) وهو طويل مذكور في كتب كثيرة نذكر لك نبذة منها . قال بعد ذكر فضل علي « ع » وجملة من مناقبه وأنه أول من أسلم : « وأفقههم في دين الله ، وهو صاحب الولاية في غدير خم ؟ وهو نفس النبي « ص » يوم المباهلة والله جمع المناقب

ـ ١ ـ في الباب ٩٥

والآيات المادحة فيه ، ثم نحن وبنو علي (ع) كنا يداً واحدة حتى قضى الله الامر الينا ضيقنا عليهم وقتلناهم اكثر من قتل بني امية اياهم .

ثم ذكر المهدي المنتظر (عج) طالعه ففيه تنوير للأفكار .

(شهادة ابي حنيفة - رض)

عن كتاب مناقب آل ابي طالب في أحوال الامام الصادق (ع) عن مسند ابي حنيفة قال : قال الحسن بن زياد سمعت ابا حنيفة وقد سئل من أفقه من رأيت ؟ قال : « جعفر بن محمد لما اقدمه المنصور بعث الي فقال : يا ابا حنيفة ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيء له مسائلك الشداد ، فهيأت له أربعين مسألة ثم بعثت الى ابو جعفر وهو بالحيرة فاتيته فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه فلما بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر ، فسلمت عليه فأومأ الي فجلست ، ثم التفت الي فقال : الق على ابي عبد الله من مسائلك ، فجعلت الق عليه ويجيبني فيقول : أنتم تقولون هكذا ، وأهل المدينة يقولون كذا ، ونحن نقول : كذا ، فربما تابعنا، وربما تابعهم ، وربما خالفنا جميعاً حتى أتيت على الاربعين مسألة فما اخل منها بشيء » .

ثم قال ابو حنيفة : « اليس أعلم الناس ، أعلمهم باختلاف الناس » .

ورويت هذه الشهادة من ابي حنيفة بأختلاف يسير لايغير المعنى عن جامع مسانيد ابي حنيفة لقاضي القضاة الخوارزمى .

«(شهادة مالك بن أنس - رض)»

أيضاً عن كتاب مناقب آل ابي طالب فى أحوال الامام الصادق (ع) قال انه روى عن الامام مالك بن انس (رض) انه قال : « مارأت عين ، ولا سمعت إذن ، ولا خطر على قلب بشر افضل من جعفر الصادق ، فضلا وعلماً وعبادة وورعاً » .

«(شهادة احمد بن حنبل - رض)»

روى محمـــد بن طلحة الشافعي فى كتابه مطالب السؤول عن احمد بن حنبل انه قال : « ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ـ ص ـ من الفضائل ما جاء لعلي » .

«(شهادة محمد بن ادريس الشافعى - رض)»

روى غير واحـــد من اعاظم علماء اهل السنة والجماعة فى مؤلفاتهم انه سئل الشافعي عن الامام علي بن ابي طالب فقال : (ماذا أقول برجل انكر اعدائه فضله حسداً وطمعاً وكتم احباؤه فضله خوفاً وفرقاً وفاض ما بين هذين ماطبق الخافقين .

واليك بعضاً من ابياته في افضلية علي (ع) وأهل بيته

منها ما ذكره ابن الحجر في صواعقه قال : قال الامام الشافعي في مدح اهل بيت رسول الله « ص » : ـ ١ ـ

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله
كفا كم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

ومنها ما ذكره ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة قال قال الامام الشافعي :

يا راكبا قف بالمحصب من مني
واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً اذا فاض الحجيج الى منى
فيضاً كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضاً حب آل محمد
فليشهد الثقلان اني رافضي

وقال الشافعي أيضاً :

اذا في مجلس ذكروا علياً وشبليه وفاطمة الزكيه
هربت الى المهيمن من اناس يرون الرفض حب الفاطمية

ـ ١ ـ نظم هذا المعنى السيد تاج الدين العاملي ـ ره ـ في بيتين وهما .

لقد كتمت آثار آل محمد محبوهم خوفاً واعداهم بغضاً
فابرزَ من بين الفريقين نبذة بها ملأ الله السموات والارضا

المؤلف

على آل الرسول صلاة ربي ولعنتهم لتلك الجاهلية

وقال الامام الشافعي :

لو أن المرتضى ابدى محله لخر الناس طراً سجداً له
ومات الشافعي وليس يدري علي ربــــه أم ربه الله

وقال الامام الشافعى أيضاً :

الام الام وحتى متى اعاتب في حب هذا الفتى
وهل زوجت فاطم غيره وفي غيره هل اتى هل اتى

الى غير ذلك من أشعاره الكثيرة المصرحة في أفضلية علي وأهل بيته (ع) وقد ذكرها علماء السنة والجماعة فى مؤلفاتهم فراجع (١).

- ١ - أيها المسلمون رحمكم الله انى اوجه لكم نصيحة خالصة لوجه الله لقوله (ص) : الدين النصيحة والمسلم العاقل ينبغي له انه اذا قدمت له نصيحة يقبلها ، وأن كانت من جهة مخالفه أيضاً لما ورد خذ النصيحة ولو من أفواه الكافرين ، فكيف بنا ونحن اخوة لكم في الدين ونجمعنا كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله وكلنا يأتى بما اتى به الشرع من صلاة وصوم وحجج وزكوات . فما هذا التقاطع وشهادة أئمتكم (الأئمة الاربع) في حق أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين الميامين (ع) دالة دلالة واضحة على احقيتهم على من سواهم ، فما يضيرك ايها المسلم لو انك اخذت

هذه بعض شهادات عظماء البشر وقادتهم في فضل هــذه الشخصية العظيمة الفذة العالمية التي لم يسبقها عدا محمد ـ ص ـ سابق ولم يلحقها لاحق ، اذ ان الذي ورد في احقيته وتفضيله على من سواه لم ترد في حق احد من الصحابة اجمع بشهادة مناوئيه كما سمعت وهذا غيض من فيض .

ولو أردنا ارســال القلم في جمع هذا الموضوع واستقصاء آراء عظماء البشر ونوابغ العالم ورجال الامة الاسلامية وغيرها في فضل هذه الشخصية العالمية الكبرى الامام علي (ع) لملأنا المجلدات الضخمة ولما استطعنا استيفاء ما ورد فيه . وفى هذا القدر كفاية لمن القى السمع وهو شهيد .

بمذهب الحق مذهب آل البيت(ع) الذي جاء عن رسول الله « ص » فان كانت المذاهب الاربعة منجية فهذا المذهب الحق انجى وانجى والسلام على من اتبع الهدى .

﴿ المؤلف ﴾

مدح النبي [صلى الله عليه وآله]

(لشيعة علي وأهل بيته (ع))

والواضـــع الاول لأسم التشيع

أول من وضع اسم الشيعة لأتباع علي امير المؤمنين « ع » هو رسول الله « ص » وهو الواضع لحجرها الاساسي ، وغارس بذرتها الاولى ، والمثبت لها هو الامام امير المؤمنين علي « ع » وكان الشيعة آنذاك يعرفون بشيعة علي بن ابي طالب .

قال ابن خلدون : في مقدمته (١) اعلم ان الشيعة لغة هم الصحب والاتباع ، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من السلف والخلف على اتباع علي وبنيه « رض » .

وفي خطط الشام لمحمد كرد علي (٢) ما يغنينا عن اقامة الدليل ، فانه عد طائفة من الصحابة المعروفين بشيعة علي قال :

ـ ١ ـ ص ١٣٠

ـ ٢ ـ ج ٥ ص ١٥٦

وأما ما قد ذهب اليه بعض الكتاب من أن اهـــل مذهب التشيع من بدعة عبد الله بن سبأ المعروف بأبن السوداء فهو وهم وقلة معرفة في مذهبهم ومعلوم ان محمد كرد علي غير شيعي بل هو ممن يتحامل على الشيعة الابرار لكن كما قلنا غير مرة « الحق ينطق منصفاً وعنيداً » .

وان الاحاديث الدالة على ما ذكرنا الواردة الينا من طرق اكابر علماء السنة والجماعة فضلا عن طرق الشيعة تقرب من حـد التواتر . بل هي متواترة ونحن نورد في هذا الاملاء بعض ماورد من طرق القوم ـ السنة ـ ايضاحاً للحجة واتماماً للمحجة .

روى ابن الحجر في الصواعق المحرقة له (١) عن ابن عباس انه قال لما انزل الله تعالى : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية الخ » . قال رسول الله لعلي (ع) : هم انت وشيعتك ، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوك غضابا مقمحين قال : من عدوي ؟ قال : من تبره منك ولعنك (٢) .

ـ ١ ـ ص ١٢٨

ـ ٢ ـ أقول : الحمد لله الذي انطق ابن الحجر بالصواب اذا الحق يعلوا ولا يعلى عليه فأتى بهذه الحجة لنا غير مختار ولنا ان نسأل هذا الناصب الكاذب عن الذي تبره من علي (ع) ولعنه هل هو غير سيده معاوية الطاغية ومن نحا نحوه فهو الذي سن—

وأخرج الحاكم في كتابه (١) بالاسناد الى علي قال قبض رسول الله (ص) وانا مسنده الى صدري فقال : يا علي الم تسمع قول الله تعالى : ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ـ ٢ ﴾ هم شيعتك وموعدي وموعدك الحوض يدعون غراً محجلين .

وروى الحمويني الشافعي في فرائد السمطين (٣) بسنده عن جابر قال : كنا عند النبي (ص) فأقبل علي (ع) فقال (ص) قد اتاكم أخي ثم قال : (والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ، أنه أولكم ايماناً معي وأوفاكم بعهد الله وأقومكم بأمر الله وأعدلكم في الرعية وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله مزية) .

—هذه السنة السيئة فكان اللعن على سيد الاوصياء تحت سبعين الف منبر على ما روى اهل السير والتاريخ وقد مر عليك قريباً بيان ذلك تفصيلا ولندع الآن ابن الحجر وصواعقه والملتقى يوم الله قريب كل يلقى الله بما قدمت يداه .

ـ ١ ـ شواهد التنزيل

ـ ٢ ـ سورة البينة الآية :

ـ ٣ ـ ج ١ الباب ٣١

﴿ المؤلف ﴾

قال : ونزلت فيه : ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ﴾ قال : فكان اصحاب محمد (ص) اذا اقبل علي (ع) قالوا : قد جاء خير البرية ا ه .

وروى مثله الخوارزمي الحنفي في مناقبه عن جابر عنه (ص)

وروى الخوارزمي ايضاً في مناقبه عن المنصور الدوانيقي في حديث طويل عنه (ص) فيه : وان علياً وشيعته غداً هم الفائزون يوم القيامة بدخول الجنة .

وروى أيضاً فيه : عن النبي (ص) انه قال ياعلي ان الله قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ومحبي شيعتك ... .

وروى فيه ايضاً : عنه (ص) انه قال : يا علي اذا كان يوم القيامة اخذت بحجزة الله وأخذت انت بحجزتي وأخذ ولدك بحجزتك واخذ شيعة ولدك بحجزتهم فترى اين يؤمر بنا .

وروى ايضاً فيه : بطرق عديدة في فصل ١٩ في حديث طويل ذكر فيه فضل علي (ع) وانه اعلم الناس علماً واقدم الناس سلماً وانه وشيعته هم الفائزون غداً .

وروى ايضاً في مناقبه (١) قال : روى الناصر للحق بأسناده في حديث انه لما قدم علي (رض) على رسول الله «ص» لفتح خيبر قال لولا ان تقول فيك طائفة من امتي ما قالت النصارى

ـ ١ ـ ص ١١٨

في المسيح « ع » لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملأ الا اخذوا التراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، وانا منك ترثني وارثك الا انه لا نبي من بعدي وانك تبرء ذمتي وتقاتل على سنتي وانك في الآخرة اقرب الناس مني وانك اول من يرد على الحوض واول من يكسى معي واول داخل في الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور وان الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك ﴾ .

اقول : ومضمون هذه الرواية مروي في كفاية الطالب للكنجي الشافعي وتاريخ الخطيب البغدادي ومجمع الزوائد ووسيلة المتعبدين وغيرها من كتب اهل السنة والجماعة .

وروى الخوارزمي ايضاً في مناقبه في حديث طويل بسنده عن ابن عباس يرفعه ﴿ ان جبرئيل اخبر ان علياً يزف هو وشيعته الى الجنة زفاً مع محمد ـ ص ﴾ .

وروي ابن حجر في اول ﴿ ص ـ ١٥٢ ﴾ من صواعقه المحرقة له عن علي « ع » فقال قال ان خليلي رسول الله ﴿ ص ﴾ قال ياعلى انك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك غضابى مقمحين ثم جمع على يديه الى عنقه يريهم الاقماح قال وشيعته هم اهل السنة ولا تتوهم الرافضة ، والشيعة قبحهم

الله الى آخر ما اتى من مفترياته (١) .

ـ ١ ـ اقول : تعالوا يامسلمون فاسمعوا وهلموا الى الصواعق المحرقة لأن الحجر أحرقه الله وأمعنوا النظر الى ما قاله من الخرافات والخزعبلات والى ما يدعيه ، فانه يدعي هو وانصاره من النواصب انهم هم شيعة علي لأنهم يحبون علياً وبنيه فهذه دعوى اتانا بها الدهر من عجائبه وغرائبه تعالوا نضحك تارة ونبكي اخرى فان مفتي الحرمين يريد ان يغير مجرى التاريخ ويقلب وجه الحقيقة تمويهاً بلا خجل ولا حياء رافعاً بها عقيرته يسجلها فى صواعقه قائلا انهم هم الشيعة فكانه لا يعلم ان من وراءه من يحاسبه حساباً عسيراً بالنقد والتمحيص بانه جاء شيئاً ادا ولماذا يا هذا قل لي بربك ما الذي حملك على هذه الدعوى التي تكلفك الشيء الكثير ثم تخرج منها كصفر على الشمال ، وأنت تعلم يقيناً ان الدعوى اذا لم تدعم بحجة مردودة على مدعيها قطعاً ولماذا يابن الحجر كانك تعلم ان الشيعة على الصواب وأنهم هم المؤمنون حقاً بيد انك لن تستطيع الاعتراف لأمرين : (اما تعصباً وبغضاً) لأنهم لا يصالحوا سيدك معاوية ومن نحانحوه ولو صالحوه الكانوا هم عندك حزب الله الغالبون .

او (خوفاً) على سمعتك وحرصاً على منصبك وإلا فاي شيء ولا حول ولا قوة إلا بالله وهذا اس العداوة والبغضاء فبالله عليك أيقال للسنة هم الشيعة وبالعكس كلا ما اراك بقادر على

. . . .

اثبات مدعاك ابداً فهذه كتب التواريخ والسير والتفسير والحديث وغيرها امامنا وامام كل منصف عربي لغوي عالم بأحوال الفرقتين ﴿ الشيعة والسنة ﴾ حريدين الله بضمير حر ايضاً .

« وي » يامفتي الحرمين انى اخالك انك في بادية بيداء او في ليلة حالكة ظلماء وظننت ان احداً لم يسمعك - * - او كما تزعم ان الشيعة قوم جاهلون اغبياء . لا وربك يابن الحجر ليس الامر كما زعمت بل الامر بالعكس ولنا ان نسألك بماذا صرتم شيعة بموالاتكم لمن حارب علياً عليه السلام ودس الظلم للحسن عليه السلام وقتل الحسين -ع- وسبي حريم رسول الله (ص) وهدم الكعبة ومزق القرآن و و والخ .

ام بترضيكم عن شاتمي علي - ع - على المنابر وفي المعابر ما يربوا على ثلاثة ارباع القرن بماذا صرتم شيعة بسلب اهل البيت عليهم السلام حقوقهم ام بتقديم غيرهم عليهم وهو الضلال المبين وقد قال رسول الله (ص) لاتقدموهم فتهلكوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم بماذا صرتم شيعة بترككم مودة قربى رسول الله (ص) ابهذه الاشياء وأمثالها صرتم شيعة —

- * - شأن الحق وانا احكم عليه بالحق والرعونة واذا لم ترض بحكمي عليه فأقر صواعقه تعرف بوائقه .

وروى القندوزي الحنفي في ينابيع المودة (١) عن كتاب مودة القربى للهمداني الشافعي في المودة الثانية عن ابي ذر عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال: « ان الله اطلع الى الارض اطلاعة من عرشه بلا كيف ولا زوال فاختارني واختار علياً لي صهراً وأعطى له فاطمة العذراء البتول ولم يعط ذلك احداً من النبيين وأعطى الحسن والحسين ولم يعط احداً مثلهما وأعطى صهراً مثلي واعطى الحوض وجعل اليه قسمة الجنة والنار ولم يعط ذلك الملائكة وجعل شيعته في الجنة وأعطى اخاً مثلي وليس لاحد اخ مثلي. ايها الناس من أراد ان يطفيء غضب الرب ومن أراد ان يقبل

— وقد أكثرت في صواعقك من روايات في تكفير الشيعة وهم المؤمنين حقاً كما تقدم نعوذ برب العرش من فئة بغت وسيعلم الذين ظلموا آل محمد اي منقلب ينقلبون.

وبالجملة فان الشيعة على خلاف ما تفتري عليهم النواصب والجواحد ولو دققت النظر منصفاً لوجدت كلما عابوا به على الشيعة هو في من عابهم والشيعة منه براء الا قليلا مما نقموا عليهم به ولو انصفوا لأعترفوا ولكن للمستقبل يرينا الواجب والمشتكى الى الله م؟.

— ١ — في الباب ٥٦

(المؤلف)

الله عمله فليحب علي بن ابي طالب فان حبه يزيد الايمان وان حبه يذيب السيئات كما تذيب النار الرصاص .

وروى أيضاً في ينابيعه في نفس الباب عن نفس الكتاب في المودة الثانية أيضاً عن أنس عنه (ص) « قال حدثني جبرئيل وقال ان الله يحب علياً لا يحب الملائكة مثل حب علي وما من تسبيحة تسبح الله الا ويخلق الله ملكاً يستغفر لمحبه وشيعته الى يوم القيامة .

وروى أيضاً في ينابيعه في نفس الباب من كتاب الفردوس عن ام سلمة عن النبي « ص » انه قال « علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة » .

ورواه عن كتاب مودة القربى أيضاً ، وروى ايضاً في ينابيعه في نفس الباب عن كتاب مودة القربى أيضاً في المودة السادسة عن عبد الله بن سلام في حديث طويل فيه قول النبي « ص » فمن يستظل تحت لوائك قال « ص » المؤمنون اولياء الله وشيعة الحق وشيعتي ومحبي وشيعة علي ومحبوه وأنصاره فطوبى لهم وحسن مآب والويل لمن كذبني في علي او كذب علياً في او نازعه في مقامه الذي اقامه الله فيه .

وروى ابن المغازلي الشافعي في مناقبه بسنده عن النبي قال قال النبي « ص » يدخل من امتي الجنة سبعون الفاً لا حساب عليهم ثم التفت الى علي « ع » فقال هم من شيعتك وانت امامهم .

ورواه الخوارزمي في مناقبه ولكن فيه : فقال علي « ع »

« من هم يارسول الله » قال : « هم شيعتك يا علي وانت امامهم

وأخرج الكنجي الشافعي في كفاية الطالب - ١ - عن جابر بن عبد الله قال : كنا عند النبي « ص » فاقبل علي بن ابي طالب فقال النبي « ص » قد اتاكم أخي ثم التفت الى الكعبة فضربها بيده وقال والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ثم قال انه اولكم ايمانا وأوفاكم بعهد الله وأقومكم بأمر الله واعدلكم في الرعية وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله مزية قال ونزلت : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية » قال : وكان اصحاب محمد « ص » اذا اقبل علي قالوا قد جاء خير البرية .

قال الكنجي الشافعي : هكذا رواه محدث الشام « ابن عساكر » في كتابه المعروف بتاريخ ابن عساكر بطرق شتى .

أقول وروى مثله الحمويني الشافعي في فرائد السمطين الجزء الاول باب ٣١ .

والخوارزمي الحنفي في مناقبه وغيرهما من اكابر علماء السنة والجماعة .

وروى ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة (٢) والشبلنجي الشافعي في نور الابصار - ٣ - عن ابن عباس قال لما نزلت هذه

- ١ - ص ١١٨

- ٢ - ص ١٠٥

- ٣ - ص ١٠٢

الآية : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية » قال النبي « ص » لعلي انت وشيعتك تأتي يوم القيمة انت وهم راضين مرضيين ويأتي أعداؤك غضابا مقمحين .

وعن وسيلة المتعبدين ونزيل السائرين عن ام سلمة (رض) قالت قال رسول الله (ص) علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة .

وروى هذا الحديث عن كنوز الحقائق للمناوي وبمضمونه عن تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي .

وروى ابن المغازلي المالكي في مناقبه عن ابن عباس قال سألت رسول الله (ص) عن قوله تعالى ﴿ والسابقون السابقون اولئك المقربون ـ الآية ﴾ فقال قال لي جبرئيل ذلك علي وشيعته هم السابقون الى الجنة المقربون من الله لكرامته .

ورواه الخطيب أيضاً في تاريخه وابن مردويه في المناقب .

وروى ابن الحجر في الصواعق المحرقة له قال : وأخرج احمد في المناقب ص ١٥٩ انه (ص) قال لعلي « ع » يا علي اما ترضى انك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا .

ثم اخذ يروي آخر عن الديلمي يا علي ان الله قد غفر لك ولذريتك ولأهلك ولشيعتك فابشر فانك الانزع البطين .

وكذا خبر انت وشيعتك على الحوض رواة مرضيين

مبيضة وجوهكم وان عدوك يردون على الحوض ظماً مقمحين (١)
وروى ابن الحجر أيضاً في صواعقه المحرقة له قال : اخرج

ـ ١ ـ أقول ترى ابن الحجر بعد سرده الاحاديث يطلق لسانه بالشتم المقذع على الشيعة الاطهار ويجعلهم حزب ابليس ويحذر منهم لأنهم ضالون جاحدون ويقول بكل وقاحـــة قاتلهم الله اني يوفكون وهذا دليل على سوء خلقه وأدبه وقلة ايمانه وحيائه وجهله بمذهب أهل البيت (ع) وتجاهله فان الشيعة كما تقدم فرقـة مؤمنة تعبد الله تعالى وتؤمن برسالة نبيه محمد (ص) ويتولون علياً وبنيه الأئمة الاحد عشر ويعترفون باصول الدين وفروعـه ويخافون الله واليوم الآخر ولا يرمون احداً بالاكاذيب والمفتعلات كما صنع هو ومن حذا حذوه من الذين اساؤا السوء ولا يخافون من سطوة الله فان الشيعة هم حزب الله وان حزب الله هم الغالبون

واليك يابن الحجر ما روي عن النبي « ص » انا مدينة العلم وعلى بابها فمن اراد العلم فليأت الباب ومن اتى من غير الباب عد سارقاً وصار حزب ابليس فالشيعة الامامية برمتهم اجمعوا على الاخذ من باب المدينة لايلجون غيره الا اذا كان موافقاً طبق منهجهم الذي نهجوه اما من اخذ عن كل من دب ودرج فيكون كحاطب ليل وهو حزب ابليس ونحن لا نستغرب من تطاول ابن الحجر على الشيعة لأنه قد اخذ بقول كل من صحب النبي « ص » ولو كان ممن قال سبحانه فيهم ومن الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا

الطبراني انه « ص » قال لعلي اول أربعة يدخلون الجنة انا وأنت والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا وازواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا .

الى كثير وكثير من الاحاديث النبوية التي أوردها افاضل علماء السنة والجماعة في مؤلفاتهم ومسانيدهم وصحاحهم وذلك فى مدح شيعة علي وأهل بيته الاطهار وهي تفوق حد الاحصاء وقد جمع سيدنا الشريف الاجل والعلامة المبجل حجة الاسلام والمسلمين السيد العباس الحسيني الكاشاني ايده الله جملة من الاحاديث الواردة عن رسول الله « ص » في مدح الشيعة وقد بلغ عددها مائة حديثاً معتبراً مأثوراً كلها من طرق السنة والجماعة وقد رأيتها فى مكتبته حفظه الله في مدينة كربلاء المقدسة عام زيارتي لتلك التربة الطاهرة عام سنة ١٣٧٠ هج واظن ان النسخة لا تزال مخطوطة مع كثير من مؤلفاته ومصنفاته .

أتضرع الى المولى العلي القدير ان يوفق مولانا الحجة السيد الكاشاني وسائر علمائنا الابرار لطبع كتبهم وآثارهم لانتفاع الامة الاسلامية منها انه قريب مجيب .

على النفاق الآية .

كمعاوية الطليق وابن الطليق ومروان الطريد وابن الطريد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، وغيرهم وغيرهم ممن عرفوا بالنفاق ... { المؤلف }

كارثة السقيفة

السقيفة وما ادراك ما السقيفة

كل من جرى قلمه في صفحات التاريخ باحثاً فيه عن أحوال الامم الماضية والقرون الخالية تعرض الى حادث السقيفة وما جرى فيها وبها من كوارث مؤلمة تقض المضاجع وتندي الجبين .

ولكن قل ان ينجوا مؤرخ من الانحياز الى احد الطائفتين « الشيعة والسنة ــ ١ » المتخاصمتين من ذلك اليوم الى يوم الناس هذا والى ما بعده .

ولقد عالج هذا الحادث في كل قرن مضى كثير من المؤرخين راجين قشع ما تلبد عليه من سحب ، وما احاط به من دخن وازالة

ـ ١ ـ الشيعة هم موجودون في حياة الرسول « ص » وهو الذي وضع حجر الاساس له ، والذي وضع حجر الاساس الى المذهب السني ليكيد به الشيعة هو معاوية ، فما أبعد ما بين الاساسين ؟ .

« المؤلف »

ما وضع في سبيل الامة من عقبات كؤد لا يجتازها عابرهما الا بشق الانفس ،

وهيهات النجاة وكشف القناع عما وضعه الوضاعون ودسه الدساسون في القرن الاول والقرن الثاني وما يليهما من القرون ، وقصدهم بما وضعوه ، وبما دسوه الستر على من ارتكب الطرق الملتوية لئلا تتكشف عوراتهم البادية وتعمية السبيل المستقيم على سالكيه لهذا وذاك وذلك عسر على المحققين المنصفين مع بذلهم قصارى جهدهم الوقوف على تمحيص الحقيقة آنذاك .

لكن الله جلت قدرته لن يخلي زمناً ما ممن يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق والحمد لله رب العالمين .

إذن فالكتابة عن يوم السقيفة وطوارئها والبحث عن ادراك غوامضها ليس بالأمر السهل اذ هو السبب القوي الداعي الى انقسام الامة الى فرقتين في يومه .

ثم الى فرقة تبلغ الثالث والسبعين فرقة كما جاء في الحديث كل فرقة تحمل على من سواها حملة شعواء لا هوادة فيها وتحملها اوزار الثقلين من الانس والجن ولا ينجوا من تلك الفرق كلها سوي فرقة واحدة . بأخبار الرسول (ص)وهذا شيء عظيم يوجب الفات النظر بدقة .

امة كبيرة طويلة الذى لا ينجوا منها سوى فرقة واحدة ﴿ الله اكبر ﴾ إذن يجدر بالانسان ان يجهد جهده لأنقاذ نفسه

وانقاذ عياله ومن يلوذ به واصدقائه بل جميع الامة ان استطاع ولا اراه عستطيع . . . فالأمر أمر تضرب له آباط الابل انتبه

إذن فأى فرقة هى الفائزة بالنعيم الابدي فى رضوان الجنان لعمرى ولعمر الدهر لو أن الانسان بات الدهر طاوياً يفترش الغبراء ويلتحف الزرقاء ونجى لما كان مغبوناً به .

ولنبحث الآن عن :

الفرقــة الناجية

وان نكرر منا هذا الموضوع قبلا أعا هو لكل فائدة لذلك أتينا بهذه الفقرات أيضاً :

فنقول : أن صاحب الرسالة « ص » وهو الرؤف بأمته الرحيم بها يروي لنا حديثاً من أهم الاحاديث الواردة في الترغيب والترهيب ، وفيه من الغموض ما لا يستطيع أعظم مفكر أن يكتشف غوامضه الا أن يكون معصوماً ويتركه على الصدفة بدون ان يعلق عليه فيوقع أمته مضطربة الاحوال تتخبط تخبط العشواء في الليلة الظلماء .

حاشاه من ان يغمض أمراً ذا بال فيه لأمته النجاة او الهلاك فأقول ان الفرقة الناجية هي التي تمسكت بولاء الله وولاء الرسول والأئمة الاطهار الذين طهرهم الله من الرجس ، وتبرأت ممن عاداهم عملا بالحديث الثابت المتفق عليه من كلا الطائفتين { الشيعة والسنة }

وهو قوله (ص) : من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره واخـــذل من خذله ؟ .

وأما قول من قال ان النبي « ص » لماسئل عن الفرقة الناجية ايتها هى فقال ما أنا وأصحابى عليه فغير مسلم فيه اذ ان الصحابـة ليسوا كلهم ممن يتمسك بهم لأن فيهم ممن ظهر منهم أفعال غير مرضية مثل : مروان الحكم الطريد إبن الطريد اللعون بن اللعون كما روي عن عائشة عن رسول الله « ص » مروان قصص من لعنة الله ورسوله ، ومعاويـــة الطليق بن الطليق وعمرو بن العاص المشهور في المكر والخداع وكالمجرم المغيرة بن شعبة و كثير غيرهم .

وقد قال الله سبحانه في سورة براءة : « ومن الاعراب منافقون من أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم . ما أنا فلي رأي فى قوله تعالى لا تعلمهم ، وهو ان النبي «ص» يعلمهم تماماً ولكن جاءت الآية للتهويل بهم لتمردهم في حرفة النفاق كما تقول فيمن كثر إيذائه وعظم ضرزه وبلائه في الفساد والافساد فتمرد بفنه تقول إذا أردت أن تعلم عنه أن هذا رجل كذا وكذا وأنت تريد تعرفه لمن يعلم حاله تقول له انت لا تدري مافعل فلان من كذا وكذا من الاعمال مع علمه بحاله ، وهذا امر شـــائع معروف حتى بين العوام ، ويعرفه من له معرفة في علم البلاغة . ؟

وإن صح قوله ما أنا وأصحابي عليه « ولا أراه بصحيح »
فالمراد به أهل البيت « ع » الذين جعلهم الله ورسوله قدوة
لأولي الالباب وأمر رسول الله بالتمسك بهم ونهى عن ترك التمسك
بهم كما أوردنا عليك الكثير من الروايات الواردة بهذا الشأن
في كتابنا هذا فراجع وتأمل ولا تحملك العصبية وهنا أقدم
لك دليلا غير هذا ، وهو قد ورد في كتب الحديث وكتب
المواعظ وغيرها : « من قال لا آله إلا الله دخل الجنة قلت
نعم لكن بشرطها فالامة كلها تأتي بلا اله إلا الله محمد رسول الله
الشيعة وغير الشيعة ، ومع ورود ذلك فقد حكم النبي « ص »
بنجاة فرقة واحدة لاغير .

فانعون بنجاة الامة جميعاً رد الحديث المتفق على صحته
والقول بهلاك الكل رد له أيضاً كما قدمنا في ص ١٢ أيضاً إذن
فلا بد من أن تكون الفرقة الناجية قد أمتازت عن غيرها من
الفرق بشيء لم تأخذ به بقية الفرق .

وقد أمتازت الشيعة عن غيرها بأمور إختصت بها ، وهو
قولهم بعصمة الأئمة وإختصاص الخلافة بهم بأدلة تقطع على الخصم
حجته فالخلافة لاتصلح لغيرهم ولا يتم نظام الامة بتولي الخلافة
بغيرهم ؟ .

ولو ان اصحاب الرسول (ص) اخذوا بتعاليم نبيهم لما

حوقعوا فيما وقعوا به من القتل والنهب والسلب ولكن خرجوا عن طاعة الله والرسول فكان ما كان مما لا يخفى على احد فحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

وقد أتينا بما فيه كفاية لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ؟ .

ونختم القول بأن الشيعة فرقة مؤمنة اخذت بجميع ماجاء عن الرسول (ص) عن ربه فهي صاحبة الحق فى كل مدعياتها ولكن اهل الفساد الصقوا بها عيوباً هي منه بريئة كبراءة ذئب يوسف من يوسف .

راجع كتبها وتتبع آثار بأخلاص تعرف صدقنا ، واقول ان لفظة شيعي هو شرف عظيم لان القرآن جاء بمدحها الا ترى الى ما قال الله في كتابه حكاية عن الذي استغاث بموسى لما اراد القبط بتسخيره فاستغاثه الذي هو من شيعته على الذى من عدوه فوكزه (أى موسى) وكز القبطي فقتله دفاعاً عمن هو من شيعته .

وقوله تعالى : وان من شيعته لأبراهيم يعني ان نوح من شيعة ابراهيم .

وقد مر عليك كثيراً قول رسول الله (ص) لعلي (ع) انت وشيعتك فالشيعة هم حزب الله وحزب الانبياء والاوصياء والحمد لله .

طامــة الشورى (١)

قلنا غير مرة ان الله جل وعــلا ارسل محمداً وشرع له ديناً قيما لا عوج فيه على لسانــ جبرائيل وأنزل عليه قرآناً محفوظاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ونص الله ورسوله على وصيه علي (ع) من أول يوم اعلن الرسول الدعوة فيه ، فأمره الله بأنذار عشيرته الاقربين واستوزر علياً (ع) وما زال في كل مناسبة يرفع من شأن علي في أمر الخلافة حسب ما تقتضية حكمته البالغة الى ان جاء اليوم الـذي يريد الله أن يوفي رسوله الله ففي اليوم الذي قضى الرسول نحبه بينما كان علي ومن معه مهتمين فى تجهيز رسول الله (ص) قام الانصار واجتمعوا في صقيفتهم ورشحوا سعد بن عبادة ليكون خليفة(٢)

ـ ١ ـ إقتبست هذه الجملة من تظلم الامام علي فى خطبته الشقشقية التي يقول فيها يالله والشورى .

﴿ المؤلف ﴾

ـ ٢ ـ ولنجري هنا محاكة مع الانصار من سوغ لهم الاجتماع لترشيح سعد للخلافة والنبي (ص) بأبي وامي مسجى لم يبرد جسمه الشريف بعد ، وانتم الانصار الذين آويتم ونصرتم —

وبينما هم في تبادل الرأي اذا كبسهم من المهاجرين ثلاثة : ابو بكر وعمر ، وابو عبيدة فدخلوا عليهم بغتة ودار الحوار بين المهاجرين والانصار واحتدم النزاع واشتد الجدال حتى كاد تقع الفتنة

—وتعلمون ان رسول الله قد خلف علياً يوم الغدير وسمعتم بآذانكم ورأيتم بأعينكم وبايعتم كما بايع الناس ، هل كان الامر منكم على شك في الرسول ؟ أم ماذا ؟ أم طمحت نفوسكم الى ان تكون الرئاسة فيكم وان كنتم على غير حق فيا لله ويا للمسلمين هل مات رجل عادي من الناس من الذين لا يعبأ بهم حتى اتيتم بما اتيتم به فكان الواجب عليكم ان تقوموا بتجهيز من كان سبباً لانقاذكم من هوة الكفر الى الاسلام ورفع مكانتكم من الذل الى أوج المجد وكان على الاقل ان تعزوا آله بموته ثم تجتمعوا وتتشاوروا في أمر الخلافة على فرض ان النبي (ص) لم يوص ، ولكن تعلمون ان المهاجرين مصممين على نقض العهد وتعلمون ان الامر ان لم تسبقوا اليه استولى عليه غيركم وتحكم بكم ولو ان الزعيم سعداً انضم الى علي « ص » ومعه من قومه من يوافقه لما ذهبت الخلافة عن اهلها وكان له حظ وفير من حسن السمعة وأجر عند الله عظيم ولكن قولته في السقيفة بعد فشله من الخلافة لا تبايعوا إلا علياً لا تمحوا له من اكتسب من الاثم شيئاً وصدرت منه بعد اليأس وبعد خراب البصرة ولما كان تحكم به عمر اذ تقابل هو وعمر يوماً فقال له كيف رأيت ماحل بك فاجابه اني لم احضر معكم في جماعة —

بينهم فقام أبو بكر،والقى خطاباً سياسياً اتى فيه بأسلوب جذاب اخذت بعاطفة الانصار قسمهم شطرين ، وبهذا اخذ بزمام القوم فانه ذكر فيها اولا ما المهاجرين من فضل وسابقة فى الاسـلام بأنهم أول من عبد الله في الارض وآمن بالله وبالرسول وانهم اوليائه وعشيرته وأحق الناس بهذا الامر ـ اى الخلافة ـ من بعده وان العرب لا تدين الا لهذا الحي من قريش وأنهم لا ينازعهم في ذلك إلا ظالم .

ثم خاطب الانصار فلم يغمط حقهم وسابقتهم وجهادهم لكن . . . لكن من غير استحقاق لهذا الامر واذا أستحقوا شيئاً فانما هي الوزارة . . . ولغيرهم . . . الامارة فقال وانتم يامعشر الانصار من لا ينكر فضلكم في الدين ولاسـابقتكم العظيمة فى الاسلام رضيكم الله انصاراً لدينه ولرسوله وجعل اليكم هجرته وفيكم جلة ازواجه وأصحابه فليس بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء (١) .

— ابداً فطلب منه ان يهاجر من البلاد فهاجر الى البلاد الشامية ومات في بلدة حمص .

وقيل قتله خالد بن الوليد غيلة .

﴿ المؤلف ﴾

ـ ١ ـ الطبري ج ٣ ص ٢٠٨

أقول : ان الخليفة وان وعد الانصار بالوزارة غيرانه لم —

وفي هذا البيان الشيء المدهش من اطفاء نار عواطفهم المتأججة ضد المهاجرين واشباع نهمة نفوسهم الفخورة المتطاولة بفضلهم وجهادهم ونصرتهم وتقريبها الى المهاجرين للاعتراف بفضلهم عليهم لأنه ليس أقوى على تخدير اعصاب الجماعة الهائجة من الذهاب مع تيار روحهم المندفعين لها فاعطى لهم ما يسألون بلسان حالهم من الاعتراف بالفضل والجهاد وكل فخر يشعرون به متطاولين .

حقاً لقد صدق وصدقوا فان لهم الفضل الذي لاينكر ولكنهم اخطأوا بزعمهم ان لهم بذلك حق الامارة .

وهنا نجد أبا بكر يريد ان يحولهم عن هذا الزعم فيحذر ان يخدش عواطفهم بما ينقص منزلتهم ويحط من مقامهم فعدل عن التصريح بكلمة الخطأ او ما ينسق عليها من معناها ، واتبع اسلوباً آخر من البيان وانه لمن السحر المأثور فلم يزد على كلمة « فليس بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء » وفيها تنبيه على خطأهم من طرف خفي من دون التجاه الى الكلمة التي بها تجرح عواطفهم وتثير الحزازات مع الثناء عليهم في نفس الوقت ثم إثبات الوزارة لهم (١) :

يف اليهم بشيء من الوعد وانما اتى بما اتى به تخديراً لأعصابهم وتسكيتاً لثورتهم الله اكبر ما أدهاك يا بن ابي قحافة .

﴿ المؤلف ﴾

... ٢ ـ وان أردت تفصيل ذلك بأسلوب رائع جذاب فعليك

﴿ نقاش المهاجرين والانصار ﴾

بعد ان انهى ابو بكر خطابه لم يرد عليه الا الحباب بن المنذر فقال منا أمير ومنكم امير وهنا جاء دور عمر بن الخطاب له فقال : هيهات لا يجتمع اثنان في قرن والله لا ترضى العرب ان يؤمروكم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع ان تولي امرها لمن كانت النبوة فيهم وولى امورهم منهم ولنا الحجة بذلك على من ابى من العرب فقام الحباب بعد عمر فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم أمركم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابو عليكم ماسألتموه فاجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الامور فانتم والله أحق بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين الى غير ذلك مما قال (١) .

يراجعة كتاب السقيفة للحجة فقيد الاسلام الشيخ محمـــد الرضا المظفر ونحن أتينا بشيء يسير منها أيضاً .

﴿ المؤلف ﴾

ـ ١ ـ أقول : لا يخفى ان المهاجرين والانصار جميعاً ليس لهم فيها حق ابداً لما ورد عن الرسول الاعظم (ص) في شأن علي « ع » في توطيد امر الخلافة مما لا يحصى عداً كيوم الانذار وغيره وقد مر عليك فلا تغفل فقيام الانصار والمهاجرين يطلبونها لأنفسهم بغياً وعدواناً ورآسة وتزعماً غرتهم الدنيا بزبرجها فانقلبوا

«(خلافة ابي بكر)»

وبعد اللتيا والتي تم الامر جبراً وكراهة من الانصار وكثير من المسلمين لأبي بكر وخسر الانصار وما ذلك إلا انقسامهم على على انفسهم وقام ابو بكر بالخلافة سنتين وشهرين وبضع ايام مع أن

على اعقابهم فمنهم من انكر الخلافة رأساً ومنهم من تبدل رأيه فيها ومنهم ومنهم ، وقد اخبر الله تعالى عنهم بقوله : وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افأن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين فالآية أدلتنا دلالة واضحة صريحة على أن فور موت النبي « ص » ينقلب اناس كثيرين بدليل قوله : انقلبتم بصيغة الماضي والخطاب فهي تدل على من كان حاضراً فى مدينة الرسول لا ألى من كان في البادية ولا لمن يأتي في غابر الازمان اذ لو كانت في غير من فى المدينة لقال انقلبوا بلفظ الغائب ، ولو كانت فيمن يأتي فى المستقبل لقال ينقلبون بلفظ المستقبل وكلاهما لا يصح بقية الآية خاصة بمن كان حاضراً ولذا رأينا كلا من المهاجرين والانصار يتراكضون على استيلاء الخلافة مع ماسمعوا بآذانهم ورأوا بأعينهم سيرة النبي في تدبير أمر الخلافة لعلي (عليه السلام) فتنازعهم فيها يوم السقيفة ظلم وجور .

﴿ المؤلف ﴾

بيعة، كانت فلتة على حد تعبير عمر نفسه اذ قال كانت بيعة أبي بكر فلتة الله المسلمين وقى شرها .!

ونحن نقول لا والله ما وقى الله شرها بل ما زال شــرها يلتهب وضررها مستمر الى الابد كاختها الشوري لا نها منبثقة عنها

{ دور عمر }

ثم جاء دور عمر وذلك لما نزل بأبي بكر المرض وظهرت عليه امارات الموت تفتحت نفسه ، ثم لما احتضر ابو بكر قال للكاتب اكتب هذا ما عهد عبد الله بن عثمان آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة في الساعة التي يبر فيهــا الفاجر ويسلم فيها الكافر .

ثم اغمى عليه فكتب الكاتب عمر بن الخطاب ثم افاق ابو بكر فقال اقرء ما كتبت فقرء وذكر اسم عمر فقال انى لك هذا ما كنت لتعدوه فقال أصبت ، ثم قال : اتمم كتابك قال ما اكتب قال اكتب وذلك حيث اجال رأيه وأعمل فكره فرأى ان هذا الامر لا يصلح آخره الا بما يصلح اوله ولا يحتمله الا أفضل العرب مقدرة وأملكهم لنفسه واشدهم فى حالة الشدة وأسلسهم في حال اللين وأعلمهم برأي ذوي الرأي لا يتشاغل بما لا يعنيه ولا يحزن لما ينزل به ولا يستحي من التعلم ويتحير عند البديهة قوي على الامور ولا يجوز بشيء منها حدة وعدوانا ولا تقصيراً يرصد لما هو آت عتادة من الحذر فلما فرغ من الكتاب دخل عليه قوم من

الصحابة منهم : طلحة فقال له : ما انت قائل لربك غداً وقد وليت علينا فظاً غليظاً تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب الخ .

عمـــر والخـــلافة

ثم قام عمر بن الخطاب بأمر الخلافة مدة عشرة سنين وشيئاً فلا نتعرض له فيما حكم به فى هذه المدة عـدل ام لا اذ ان علماء التاريخ اتوا بكل ما وقع منه في مدة خلافته فنحيل القاريء عليها اذ نحن غرضنا هنا في جعل امر الخلافة فى ستة نفر احدهم علي بن ابي طالب (ع) ولننظر هل كان عمر على صـــواب فى ذلك ام لا فنقول لما طعنه ابو لؤلؤة في المسجد حملوه الى منزله واجمع الناس عنده فاســـتشار الحاضرين فيمن يولوه الامر بعده فأشاروا عليه بولده عبد الله فقال لاها الله اذن لا يليها رجلان من ولد الخطاب حسب عمر ما احتقب لاها الله لا احتقبها حياً وميتاً ثم قال : ان رسول الله مات وهو راض عن هذه الستة من قريش { علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد } وأني رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم ثم قال أن أستخلف ، فقد أستخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان أترك فقد ترك من هو خير مني يعني النبي ثم قال : ادعوهم فدعوهم فدخـــلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه فنظر اليهم فقال : اكلكم يطمع في الخلافة بعدي ؟ فوجموا . فقال لهم ثانية فأجابه الزبير وقال : وما الذي

عنصنامنها وقد وليتها أنت فقمت بها ولسنا دونك في قريش ولافي السابقة ؟ .

قال الجاحظ : والله لولا علمه ان عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم على أن يفوه من هذا الكلام بكلمة ولا ينبس منه بلفظ(١) فقال عمر أولاأخبركم عن انفسكم قالوا قل فا لو استعفيناك لم تعفنا فقال : أما انت يا زبير فوعق لقس مؤمن الرضا كافر الغضب يوماً انسان ويوماً شيطان ولعلها لو افضيت اليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير .

أفرأيت ان افضيت اليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطاناً وما كان الله ليجمع لك امر هذه الامة وانت على هذه الصفة (٢) ثم أقبل على طلحة وكان له مبغضاً منذ قال لأبي بكر يوم موته ماقال في عمر ، فقال له أقول ام أسكت قال : قل فانت لا تقول من الخير شيئاً قال اما اني اعرفك منذ اصيبت اصبعك

ـ ١ ـ وهذا دليل واضح على شدة عمر وغلظته وعدم عدالته وحنانه ورأفته في الامة .

ـ ٢ ـ ان شهادة عمر هذه في زبير تنافي ماروي فيه بأنه مقطوع له بالجنة وأنه من العشرة المبشرة وكذا ما قاله في طلحة ومن هنا ظهر لنا ان حديث العشرة المبشرين بالجنة فيه نظر فتأمل ؟ .

للمؤلف

يوم أحد والذى حدث لك ولقد مات رسول الله (ص) ســاخطاً عليك بالكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب (١) .

قال الجاحظ : أن طلحة لما نزلت آية الحجاب قال بمحضر من نقل عنه الى الرسول « ص » ما الذى يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غداً فسننكحهن .

قال الجاحظ أيضاً : لوقال لعمر قائل انت قلت ان رسول الله « ص » مات وهو راض عن الستة فكيف تقول الآن لطلحة أنـه مات « ص » وهو ساخط عليك فالكلمة التى قلتها لكان قـد رماه بمشقصه ، ولكن من الذى كان يجرء على عمر ان يقول له مادون هذا قال ثم أقبل على سعد بن ابي وقاص فقال له انت صاحب مقنب من هذه المقانب تقاتل بـــه ، وصاحب قبض وقوس وأسهم وما زهرة والخلافة وامور الناس (٢) ثم أقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال : وأما أنت يا عبدالرحمن فلو وزن نصف ايمان المسلمين بأيمانك لرجح ايمانك به ، ولكن ليس يصلح هذا الامر لمن فيه ضعف كضعفك فما زهرة وهذا الامر .

ـ ١ ـ تأمل أيها القارىء قول طلحة فى عمر وقول عمر في طلحة يالله ولرجال المسلمين فتنبه وأنصف .

ـ ٢ ـ وقد أخرج عمر بهذه الجملة سعداً من الستة وكذا عبد الرحمن بن عوف .

« المؤلف »

ثم أقبل على علي « ع » فقال لله أنت لولا فيك دعابة اما والله لأن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء (١)

ثم أقبل على عثمان فقال : هيهاً اليك كانى بك قـد قلدتك قريش هذا الامر لحبها اياك فحملت بنى أمية وبني ابى معيط على رقاب الناس وأثرتهم بالفيء فثارت اليك عصابة من ذؤبان العرب الى آخر ما قال (٢) .

ثم أخذ بناصيته فقال فاذا كان ذلك فاذكروا قولي فانه كائن ثم قال عمر ادعوا لي ابا طلحة الانصارى فدعوه فقال : له انظر يا ابا طلحة اذا عدتم من حفرتى فكن في خمسين رجلا من الانصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بأمضاء الامر واجمعهم فى بيت وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا فان اتفق خمسة وأبى واحد فاضرب عنقه ، وان اتفق أربعة وأبى إثنان

ـ ١ ـ لله أبوك ياعمر ما ادهاك فقد أخرجت ابا الحسن (ع) من الخلافة من طرف خفي وهناك سر اخفى لايدركه الا من امتحن الله قلبه بالايمان .

ـ ٢ ـ من هنا ظهر لنا ان عمر اعطى الخلافـة الى عثمان بقضية مدبرة قبيل وفاة الرسول (ص) كما يقال امر قد دبر بليل وان وراء الأكمة ما وراءها .

﴿ المؤلف ﴾

فاضرب اعناقهما ، وان اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن فارجع الى ما قد اتفقت عليه الثلاثة فان اصرت الثلاثة الاخرى فاضرب أعناقها وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا على امر فاضرب اعناق الستة ودع المسلمين يختارون لأنفسهم الخ (شرح النهج)

قلت : نعوذ بالله من هذا الحكم الجائر الصادر عن هـذا الخليفة العادل فانه في بدء امره وصف الستة بانهم مات رسول الله « ص » وهو راض عنهم فدعاهم فقال : أدعوهم لي فدعوهم فلمـــا حضروا وصم كل واحد منهم بعيوب لاتخول له ان يكون خليفة بل مردود الشهادة لو طلب اليها فضلا عن ان يكون خليفة ومع ماعابهم به بقي على ادخالهم في الشورى .

فلو فرضنا أنهم لم يتفقوا في ثلاثة أيام وضـــرب ابو طلحة الانصارى رقابهم وهم على ما زعموا انهم من العشرة المبشرين بالجنة فيالله اي مسوغ ســوغ لعمر اباحة دماء الستة من كبار الصحابة مع ان هناك نصوصاً صارختاً في مواضع شتى بخلافة على امير المؤمنين « ع » افهلا ارجعها له رأســاً وأراح المسلمين من هذه المشكلة المعضلة ؟ .

فليت شعري على من تكون تبعتهم وهو يلفظ نفسه الاخير وتحرج من ان يتحملها حياً وميتاً انظر الى هذا الحكم الذى صـدر عنه وتأمل منصفاً هل يصدر هذا الحكم من رجل يخاف الله ورسوله كلا فيا ليته ترك الامة تختار لنفسها ولم يجعلها شورى لكان خيراً

له وللامة . على فرض انهم لم يتفقوا .

ثم أنظر الى قوله فان اختلف ثلاثة وثلاثة فاوجع الامر اليه عبد الرحمن بن عوف تجد الامر ظاهراً جلياً فى عداوته الى علي (ع) ولم لم يرجعهم الى علي رأساً ، ولكن الامر مدبر بليل كما قدمنا لك في كتابتهم صكاً وذلك بعد رجوعهم من يوم الغدير اذ أنهم تصافقوا على اخراج علي منها ، وان أردت الوقوف على الحقيقة اكثر مما ذكرنا فراجع الكتب المؤلفة فى هذا الموضوع كاحقاق الحق والصوارم المهرقة في الرد على الصواعق المحرقة للشهيد السعيد الامام قاضي نور التسترى وتشييد المطاعن (١) وعبقات الانور ، وغاية المرأم .

- ١ - ان كتاب تشييد المطاعن لهو من انفس الكتب وضعاً واجلها قدراً واعظمها مكانة ولعمر الله انه لجوهرة قيمة ودرة فريدة ، ونادرة ثمينة ، يتيمة الدهر ومعجزة العصر ومفخرة الايام لم يأت مؤلف بمثله مؤلفاً سبق فلم يسبق وتقدم فلم يلحق ولقد جمع فيه مالم يوجد في غيره من المؤلفات الضخمة المشهود لها من كبار علماء الاسلام وفطاحلهم لا يغبن من اقتناه ولم يجهل من احتواه ، وكم قد اهتدى بهذا السفر العظيم اقوام جمة وطوائف عدة ممن لا يحصى عدهم في هذا الاملاء وذلك في بلاد الهند وغيرها من البلاد الاسلامية وغير الاسلامية فاستبصروا ، واخذوا بمذهب الشيعة الابرار مذهب اهل بيت رسول الله « ص » الذى لا يرتابه

احد على احقيته وصحته الا مكابر معاند .

ولقد طبع هذا الكتاب القيم منذ زمن يربو على قرن تقريبا في مجلدين ضخمين جداً كل مجلد يربوا عدد صفحاتها على الفي صحيفة تقريبا وذلك بالحجم الكبير ولما طبع وانتشر آنذاك تلقفته ايدي العلماء والبلغاء وارباب الفكر والقلم ، وانهال عليه الناس من كل حدب وصوب حتى نفد ولم يوجد منه في هذه الايام سوى نسختين او ثلاث او اربع او خمس على الاكثر على ما حدثني حفيد المؤلف سماحة العلامة الحجة المجاهد المولى السيد محمد سعيد (سعيد الملة) اسعده الله وحماه ومن كل مكروه وقاه ومن حسن التوفيق رأيت نسخه منه عام زيارتي للاعتاب المقدسة أئمة اهل البيت « ع » في مكتبة سماحة العلامة الحجة المجاهد السيد العباس الحسيني الكاشاني حفظه الله في مدينة كربلاء المقدسة وقد رايته اعظم واعظم بكثير عما كنت اسمع عنه فانه جوهرة غالية لاقيمة لها .

وقد حدثني بعض الاعلام من اهالي النجف الاشرف ان نسخة منه كانت في مكتبة المرجم الاعلى زعيم الاسلام الاكبر المغفور له الامام السيد ابو الحسن الاصفهاني (ره) وبعد وفاته بيع قسم وافر من مكتبته قضاءاً لديونه التي تكبدها في سبيل اعلاء

الكتب المؤلفة في هذا الشأن .

كلمة الدين الحنيف وترويج المذهب وأخيراً انتقلت تلك النسخة القيمة الى مكتبات اوربا وقد عزم سماحة العلامة السيد الكاشانى ايده الله على اعادة طبع هذا الاثر الخالد وجعل المجلدين عشرين مجلداً حسب الاسلوب الحديث[٧] ، فحيا الله سيدنا الحجة الكاشانى بهذه الخدمة الجليلة والمشروع الحيوي الثقافي الاسلامي المقدس وجزى عن الاسلام والمسلمين خيراً .

امامؤلف هذا السفر القيم هوسماحة المجتهدالاكبر والمجاهد الاعظم عز الشريعة ورافع رأس الشيعة سيد الطائفة وزعيمها آية الله العظمى وحجته الكبرى الامام السيد محمد قلي الموسوي النيسابوري ثم الهندي والد سماحة المرجع الديني العظيم ونابغة المسلمين الامام السيد حامد حسين صاحب الموسوعة الكبرى « عبقات الانوار » كان (ره) من أكابر علماء الاسلام وفطاحل نوابغ المسلمين وله اليد الطولى فى ترويج الدين والمذهب وله خدمات مشكورة ومؤلفات جليلة خدم بها مذهب اجداده الطاهرين (ع) ولد (ره) سنة ١١٨٨ هج وتوفى في يوم التاسع من محرم الحرام سنة ١٢٦٨ في بلدة لكنهو وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً وقبره اليوم هناك مزار يتبرك به فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيراً .

« المؤلف »

(ثم جاء دور عثمان)

قدمنا لك قريباً ان عمر جعل أمر الخلافة في ستة واوصلها الى عثمان بطريق خفي واسلوب دقيق قال لعثمان ما معناه بأنه سيحمل بني امية وبني معيط على رقاب الناس وسيأتي جماعة من ذؤبان العرب ويذبحونه وقال اذا كان ذلك فاذكروا قولي وحقا صدقت فراسة عمر في عثمان .

ففي اليوم الذي استولى على دفة الحكم اجتمع بنو امية على عثمان فدخل على ذلك الحشد الطاغي ابو سفيان وقال هل من عين علينا . قالوا : لا . فقال : يابني امية تلقفوها تلقف الصبيان الاكرة فوالله مامن جنة ولا نار ثم طلب بأخذ وحد بيده لأنه كان قد عمى فذهب الى قبر الحمزة وركل القبر برجله وقال يا ابا عمارة ان الامر الذي تضاربنا عليه قد صار الينا .

هذه اول بادرة بدرت من شيخ الاحزاب ابى سفيان .

ولننظر الآن الى مايحدثه الخليفة الثالث عثمان . فاول ما احدث من البدع رده (١) مروان الطريد ابن الطريد الذي ابعده واباه رسول الله (ص) ولازال مبعداً مدة حياة الرسول (ص) ثم مدة خلافة ابى بكر فانه فقد كلم عثمان ابا بكر ليرده فابى عليه وقال له لا افعل

---

١ ـ ولم يكتف برده حتى زوجه ابنته واستوزره .

﴿ المؤلف ﴾

امرا خلاف رسول الله . ثم لما صارت الخلافة الى عمر كلمه من اجل مروان فأبى عليه واغلظ له في الكلام ولما صارت الخلافة الى عثمان رده فعوتب في ذلك فقال انما هو من ارحامي واحتج على انه كلم رسول الله فوعده كذا ذكر الحديدى .

﴿اقول﴾ انه اختلاق هذه الدعوى ليخفف من اللوم عليه فيما ابتدع ثم شرع فى عزل من ولاهم عمر على البلاد وخلف من الامويين مكانهم ثم اخذ يتركب من الامور التي هيبت له القتل وهي كثيرة نلتقط من امهاتها ما يتيسر لنا ، ونحيل القاريء على كتب التاريخ المطولة فانه يجد اكداساً مكدسة من اعمال بنى امية المنكرة التي هيجت الشعب على عثمان .

ومن احداث عثمان اغداقه المال على بني قومه طلب منه عبد الله بن خالد صلة فاعطاه اربعة آلاف درهم واعطى ابا سفيان مأتى الف من بيت المال في اليوم الذى امر فيه لمروان بمأة الف درهم وزوجه ابنته واستوزره (كما تقدم) وجاء زيد بن ارقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدى عثمان وبكى . قال له عثمان . اتبكي إن وصلت رحمى ؟ قال لا ولكن ابكي لأني اظنك انك اخذت هذا المال عوض عما كنت انفقته في سبيل الله في حياة رسول الله (ص) وانه لو اعطيت مروان مائة درهم لكان كثيراً .

فغضب عثمان عليه وقال الق المفاتيح يابن ارقم فاننا نجد غيرك واتاه ابوموسى بأموال من العراق جليلة فقسمها في بني امية وانكح

ابنته الاخرى للحارث بن الحكم فأعطاه ماءة الف درهم من بيت المال أيضاً بعد أن صرف زيد بن أرقم وانضم إلى هذه الامور امور اخرى كثيرة نقم عليه المسلمون .

وضرب ابن مسعود ضربا مبرحا فكسر أضلاعه وفتق فيه فتقاً وعلى أثرها مات وابعد أبا ذر الغفاري إلى الربذة وابنته وزوجته ، فمات ابو ذر غريباً في تلك الارض القاحلة وأرسل كتاباً إلى معاوية يأمره بقتل جماعة من المسلمين الى كثير وكثير جداً مما هو مليئة في كتب السير والتاريخ لأعاظم علماء السنة فراجع .

﴿ اقول ﴾ اهكذا ينبغي ان يكون خليفة المسلمين وخلافة عثمان ومن تبعه نتيجة يوم السقيفة وهي نتيجة عدم تقبلهم لنصوص القرآن ومخالفتهم اوامر الرسول (ص) ولو انهم سمعوا واطاعوا لما وقعوا في مثل هذه الاحوال التي لاتليق بشرع النبي (ص) فالرسول الاعظم (ص) ماترك شيئاً يقرب الامة من الجنة وما ترك شيئاً يبعدهم من النار إلا بينه لهم ولكن النفوس الخبيثة تأبى قبول الحق وسمعت قول عمر عند ما عاب على الستة قال لعلي «ع» لله ابوك انت اولا دعابة فيك اما والله لئن وليتها لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء تأمل قول عمر لعلي فيك دعابة ليت شعري اى دعابة فيه ، الم كان الامام سمحاً طلق الوجه ذا بشاشة لاعيب فيه سليم من كل مافي غيره من الفظاظة والمماكرة متواضع مستوفي الصفات الكاملة كابن عمه سيد الانبياء الذى جاء ليتمم مكارم الاخلاق ، لكن عمر

لما لم يجد فيه ماتخدشه عاب عليه بما هو من الكرم بمكان ثم لماذا جعلها شورى وعلي هو علي .

فهل كان عمر لا يريد للأمة خيراً حتى اتى بهذا الاسلوب ليصرفها عن علي ويسلمها الى عثمان الاموى حتى جنا على الامة جناية باقية على مدى الدهر فكانت سبباً قوياً تذرع بها معاوية حيث قتل عثمان ، وهو لايريد ان يثأر لعثمان بل جعلها ذريعة للخالفة علي فحسب ونراه لما تدعم امره لم يطالب بما كان يطالبه من ذى قبل ؟ .

﴿ ثورة الشعب على الخليفة ﴾

ثار الشعب على الخليفة لما رأوا عثمان تجاوز الحدود من اهل المدينة ومن البصرة ومن مصر وغيرها وحاصروه في داره وطلبوا منه ان يخلع نفسه او يسلمهم مروان .

وذلك أن واليه في مصر اخذ يجحف بأهلها فتوسط بالحادثة علي (ع) فاجابه عثمان على عزله ووضع محمد بن ابى بكر فكتب كتاباً الى عامله ابن ابى سرح اذا اتاك كتابي هذا فاعزل نفسك فركب محمد بن ابي بكر ومعه وفد ساروا يريدون مصر ولما ساروا مسافة ثلاثة ايام فبينما هم سائرون واذا براكب ناقة يحث السير فراوه من بعيد بجانب عنهم فقطعوا عليه الطريق واذا هو عبد عثمان والناقة له قالوا له الى اين قال الى مصر قالوا لماذا قال احمل

كتاباً الخليفة فاخذوا الكتاب منه واذا فيه : اذا اتاك محمد بن ابي بكر فاقتله ؟ ! .

بدل كلمته فاقبله على مارواه المؤرخون واهل السير فخافوا من ذلك ورجعوا الى المدينة وعرضوا الكتاب على الناس الذين كانوا محيطين بالدار فلما اخذ علي الكتاب وقرأه فاغتاظ ودخل على عثمان وقال ما هذا يا عثمان فانكر وحلف الايمان بانه لا علم له فقالوا له الخط خطك والختم ختمك والجمل جملك فاعترف بكل ذلك فقالوا اعزل نفسك فابى وامتنع من ان يسلم مروان ، هنا ثارت عليه ذؤبان العرب كما قال عمر ولكن لله در ابي الحسن تدخل في الامر فخفض من غلواء ثورة القوم فجاء عثمان الجامع ، واكتظ الجامع بالناس مع وجود أمير المؤمنين « ع » فصعد عثمان المنبر واوعز الى القوم ما شرط من تبديل عماله وإعطاء الحقوق لذويها الى كثير مما كان وأشهد على نفسه بذلك وعزم كل الى الذهاب الى بلده دخل الخليفة داره وإذا بمروان جالس ينتظره فقال ما كان من هذا الاجتماع فاخبره بما كان فقال له · للموت أهون من إعطائك الدنيئة وأنت الخليفة ونحن قومك ارسل الى ابن عمك معاوية واطلب منه النصر فنقض الخليفة التوبة وسار على رأى مروان صهره ووزيره ، وكانت زوجة عثمان ﴿ نائلة ﴾ لتسمع ما قال مروان وما عزم عليه الخليفة من الرجوع مما اعطى القوم من العهد والميثاق فانبرت الى مروان وقالت لا شك انك قاتله وميتم اولاده فقال :

لها مروان اسكتي ان اباك لا يصلح الوضوء فاجابت مروان بجوابه ازعجته به ثم التفتت الى زوجها وقالت له ان انت بقيت على الاخذ بمشورة مروان فاعلم انك مقتول لامحالة وانتظر الثوار طويــــلا فرأوه لم يف شيئاً مما اعطى لهم من المواعيد وكان قد كتب الى الطاغية معاوية ان ينصره على الثوار فارسل معاوية جيشاً وأمر عليه احد قواده واوصاه ان لا يدخل المدينة وا كد عليه وقال : اياك ان تخالف ما امرتك به .

اقول . هكذا ينبغي ان يكون الخليفة ، وهكذا ان يكون الوزير ، وهكذا ينبغي ان يكون الناصر ذرية اموية بعضها من بعض .

وقصد الطاغية معاويـــة بوصيته تلك ان يعلم الثوار بمجيء الجيش لنصرة الخليفة عثمان فيعجلوا بقتله ، واجتمع الثوار واحاطوا بالدار ومنعوا عنه الماء فارسل الى ابي الحسن ان يتدارك له الامر فارسل اليه بالماء ولم يأته اذ انه نصحه فلم يصغ للنصيحة .

ويقول المؤرخون ان امير المؤمنين ارسل الحسن والحسين والخادم قنبر ان لايدعوا احداً يدخل عليه الدار ولما طال الحال بهم وسمعوا بعدد جاء من قبل الطاغية معاوية تسلقوا الحائط ونزلوا الى الدار وقتلوه ، فرمت زوجته نفسها عليه فقطعت اصابعها فقتل الخليفة ورجع الجيش حسبما اشار عليهم معاوية .

﴿ الفتنه بمقتله ﴾

ثارت ثورة معاوية واخذ يحرض اهل الشام على اخذ الثار ويطلب من علي ان يسلمه قتلة عثمان الخليفة المظلوم وحمل اليه قميصه وزوجته فرفعوا القميص ليراه كل داخل .

واما الخليفه فبقى ثلاثة ايام بغير دفن على ماروواه الرواة حتى اكلت الكلاب فخذه ودفنوه ليلا في حش كوكب وهو مقبرة اليهود ؟ .

«(تحريض عائشة على عثمان)»

وقد فاتنا أن نذكر تحريض عائشة على عثمان إذ سألت عن ذلك الحادث فقال أقتلوا نعثلا فقد كفر « تعني عثمان » وقالت لو أني تمكنت من مروان وعثمان لجعلت في رجل كل منهما رحى وقذفت بهما في البحر .

ثم ركبت جملها وأخذت عبدها وذهبت الى مكة تقصد العمرة وبقيت هناك حتى بلغها قتل عثمان فركبت وقصدت المدينة فقابلها رجل في الطريق وهو مقبل من المدينة فقالت ما وراءك قال : قتل الخليفة عثمان ، قالت . ثم ماذا ؟ قال : تخلف علي بن ابي طالب فقال : ردوني فوالله لوطبقت هذه على هذه « تعني السماء على الارض » لكان أهون علي من قتل عثمان .

الخلافة الحقة

﴿ للأمام امير المؤمنين على ﴾

﴿ عليه السلام ﴾

فلما قتل عثمان وأنتهى دوره ردت الخلافة الى اهلها أعني الامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ﴿ ع ﴾ أخو رسول الله وخدنه ووارث علمه وأبو ذريته ، وقاضي دينه والخليفة من بعده الذي نص الله ورسوله عليه بالخلافة دون غيره في كثير من المواطن المشهورة فبايعه الناس ، وأول من بايع له طلحة ، ثم الزبير ، ثم انهال الناس عليه حتى وطيء الحسنان واعلن الامام علي ﴿ ع ﴾ ان لا يكره احد على البيعة ، وهذا صحيح لأنه هو الامام وان لم يبايعه احد لأن الوصي كالرسول لقيامه مقامه سواء بسواء الا النبوة فيكون منصوصاً عليه من الله والرسول معصوماً فلا تنعقد الخلافة بأهل الحل والعقد (١) لعدم معرفتهم بمن يصلح لها فلا وزن لهم

(١) اذ أن أهل الحل والعقد هم بؤرة الفساد فكل منهم يجر النار الى قرصه فتأمل .

﴿ المؤلف ﴾

حتى ولا بالشورى ولا بالانتخاب

وقد رأينا في عصرنا الحاضر كثير من الوقائع ما يدلنا على الزمن الغابر « فالناس ناس والزمان زمان » قديماً وحديثاً وقد رأينا من كثير من الصحابة « ممن تعرفهم » عملا فور وفات الرسول « ص » لا يأتي به أوساط الناس في أي عصر وزمان فتركوا النبي « ص » مسجى على فراشه (بأبي وامي) واخذوا يتراكضون على الخلافة كانها سلعة ينالها من سبق اليها مع علمهم بما رأوا وسمعوا من النصوص على علي امير المؤمنين (ع) .

وهذا دليل على عدم صحة مدعى القوم بعدالة الصحابة اجمعين.

ونحن نقول فيهم العدل وغير العدل ، وبالجملة فلما تم امر الخلافة له « ع » اراد ان يقيم العدل بين الناس فيجعل الضعيف يساوي القوي في العدل لافرق بينهما وان يقيم الحدود التي انزلها الله في كتابه وامر بتنفيذه وأمثالها غير انه قامت عليه فرقة من المنافقين من حثالات الامويين وأذناب المروانيين فاضرموا يوماً نار البصرة « الجمل » وأخرى نار صفين وثالثة حرب الخوارج وهكذا رابعة وخامسة فلم يجد « بأبي وامي » راحة يدير دفة الحكم فيها ويطبق نظام الاسلام وقوانين القرآن بين المجتمع الاسلامي ويحق الحق ويبطل الباطل ويحيي ما اماته غيره من الفرائض والسنن فلم يتمكن روحي فداه من تنفيذ جميع ما اراده حتى يوم قتل بيد اشقى الاشقياء ولحق بالرفيق الاعلى .

«(حادثة طارئة)»

وفى بعض الايام بينما أنا مشغول بتأليف كتاب التفسير اذ أتاني آت وهو من المستبصرين عن يدنا (وذلك بعد الأخذ بمذهب الحق مذهب الشيعة) رجل من قرية حربنوش يدعى مصطفى عرابش وأخبرني ان رجلا من قرية الفوعة التابعة الى محافظة ادلب يدعى الحاج أحمد رشيد مندو يقول : ان الشافعي ابن زنا فغاظني هذا الخبر فاضطررت لمقابلته فاجتمعت معه في يوم من الايام وقلت له انت الذي تقول ان الشافعي ابن زنا قال لا قلت سبحان الله إن فلاناً أخبرني عنك انك قلت ذلك قال انتم تقولون قلت وكيف ذلك قال انكم تقولون بقي في بطن امه أربع سنين قلت كذا يقولون ويدعون انها كرامة له قال واى كرامة هذه والله لو بقي يوماً واحداً لمات ثم شرعنا بالبحث ووقع بيننا جدال عنيف احتدم النزاع بيننا في امر الخلافة فلم يحصل لنا في مجلسنا هذا سوى اتساع شقة الخلاف مع حقد في الصدور وهكذا ثانية وثالثة غير انى اجد في نفسي عجزا عن الدفاع والمقاومة اذ الحق يعلو ولا يعلى عليه ومضت علينا مدة طويلة لم نجتمع ثم اخبرني من اثق به ان رجلا من قرية (بنش) وهي قريه قريبة من الفوعة يدعي الحاج احمد عبيد هبط الى حلب ونزل في فندق عند رجل شيعي يدعى السيد عبد القادر الحاج موسى وهو من السادة الاشراف بني زهرة وهو رجل جدلي متعمق في الجدل حتى اذا اعجزه امره

قال له انتم تقولون تاه الامين قال له لا نقولها وحاشا مذهب الشيعة من هذه الخرافات والتهم الباطلة وانتم تنسبون كل ذلك للشيعة الابرار كذبا وعناداً وتعصباً . قال بلى تقولون تاه الامين فغضب الشيعي وقال له مغضباً قم وانصرف من فندقي فقام الرجل وانصرف فغاظني هذا الخبر ايضاً فعزمت على الاجتماع به ولما تمكنت من الاجتماع به اتيته فوجدته بالفندق جالساً فبدأته بالسلام فرد على السلام بكل إحترام واجلسني الى جنبه وأخذ معي بالبحث العلمي وكلما اعترض عليه يردني بالحجج قوية ويرد على السنة من كتبهم وأقوال علمائهم بحيث يفحمني ويقنعني الى ان وصلنا الى مقتل عثمان فقال لي انتم تقولون لعنة الله على من قتله ثم تقولون رضي الله عنهم كيف يجوز لعنهم والترض عنهم فى آن واحد فسكت عن الجواب فتركني وذهب الى منزل السكنى واتانى بكتاب واذا هو كتاب المراجعات وقال لي خذ هذا الكتاب قلت وما هذا الكتاب قال كتاب من مؤلفات الشيعة قلت لا حاجة لي به فاعاد على القول فقلت له ان الكتاب لا يقرأ فى مجلس واحد فقال خذه معك عارية وكان الوقت بعد العصر فحملته وذهبت الى منزلي وبعد ان نام الاولاد وامهم خلوت بنفسى وبدأت بالمطالعة ـ وهذا اول كتاب وصل إلي من كتب الشيعة وما ان بدأت بقراءة المقدمة حتى اخذتني دهشة لما فيها من البلاغة وتركيب الالفاظ وسبك جملها . . . كما تقدمنا قريباً ، وزادت دهشتي عند وصولي الى المراجعة الرابعة اذ فيها القول الفصل لمن كان له عقل

والقي السمع وهو شهيد .

ولم اقتصر عليها بل اخذت كلما انتهيت من واحدة بدأت في الاخرى وهكذا الى أن مضى علي اكثر من ثلثى الليل وأنا لااشعر بملل ولا كلل لما وجدت فيه من حلاوة الفاظه وطلاوة عباراته وحينئذ تفتحت امامي أبواب الصدق والصواب الصائب اللامرية فيه ولست بمغال ان قلت كأني صهرت في بودقة وفقدت شعوري لانه قد استدرجني الكتاب وقادني اليه فسرت معه مختاراً أو غير مختار فنمت قليلا وعند الصباح اتيت اخى .وكنا اذ ذاك في دار واحدة فطرقت علية الباب وقلت له خذ هذا الكتاب الى آخر ما ذكرناه في ص ٢٠ ثم رجعت الى منزلي وجعلت افكر في هذا الامر العظيم الشأن . فبينما كنا نعتقد ان الشيعة فرقة ضالة وان غيرها من الفرق على الصواب واذا الامر بالعكس ، فعقدت الضمير على التشيع وهكذا اخى إذ أن الذى صرت اليه صار الية سواء بسواء فكان تشيعي ليلا وأخي صباحا وعند ذلك عزم أخي لمقابلة مؤلف هذا الكتاب العظيم (الامام شرف الدين ـ ره ـ) وفعلا ذهب اليه وبقي عند سماحته ضيفاً بضعة أيام مكرماً معززاً ولما عاد زوده بكتاب أبي هريرة وهذا كتاب ثان من كتب الشيعة قلت كيف وجدت هذا الرجل ؟ فاجاب بما معناه انه فوق مانتصور عالم كريم سمح الخلق يمت بالنسب الى موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبيطالب (ع) وعند ئذ باشرنا

حتى التبليغ وتشيع معنا ثلة من ذوي الرأي ثم ثلة وثلل كما تقدم منا قريباً تفصيل ذلك وقد ذكرنا اسماء المستبصرين في كتابنا ﴿ سبل الانوار ﴾ .

ولما أخذنا بالمذهب الحق واشتهر امرنا أخذ يأتي الينا الناس جماعات وأفرادا فنهم متبسما ومنهم متغيظا وذلك للاحتجاج والمناظرت والاستفادة وهناك مناظرات عديدة جرت بيننا وبين القوم سنسجل جملة منها في كتابنا هذا تتميما للفائدة ، راجياً من الله الثواب ومن أصحاب العصمة آل بيت الرسول(ص) الشفاعة يوم الحساب .

مناظرتي مع كبير علماء الشافعية

بعد اشتهار أمرنا بالتشيع أتاني أحد أعاظم علماء الشافعية المشهورين بالعلم والفضيلة في مدينة حلب الشهباء وسألني بكل لطف لماذا اخذتم بمذهب الشيعة وتركتم مذهبكم وما هو السبب الداعي لكم واعتمادكم عليه وما هو دليلكم على احقية علي بالخلافة من ابي بكر فناظرته كثيراً ، وقد وقع المناظرة فيما بيننا مراراً وأخيراً

اقتنع الرجل (١) .

ومن جملة المناظرة انه سألني عن بيان الاحقية في امر الخلافة هل ابو بكر أحق ام علي فاجبته ان هذا شي واضح جداً بأن الخلافة الحقة لأمير المؤمنين علي عليه السلام فور وفات رسول الله «ص» ثم من بعده الى الحسن المجتبي «ع» ثم الى الحسين الشهيد بكربلاء «ع» ثم الى علي بن الحسين زين العابدين ، ثم الى محمد بن علي الباقر (ع) ، ثم الى جعفر بن محمد الصادق (ع) ، ثم

ـ ١ ـ استبصر سلمه الله تعالى أيضاً واخذ بالمذهب الحق المذهب الجعفري ، وانما لم نصرح بأسمه لامر ما والله العالم .

﴿ المؤلف ﴾

ـ ٢ ـ وهو الذي شهر المذهب إذ سنحت له الفرصة يوم تكالبت الدولتان (الاموية والعباسية) على الدنيا فنهض الامام الصادق ونشر المذهب حتى كان ما يربوا عنده على الاربعة آلاف طالب كلهم ملاء دلوه الي غربه فكان كل واحد منهم جدلي لا يماري ولا يجاري لايدركه الباطل ولا يفوته الحق ، وعلى الاقل كان احدهم يحفظ ستين أو سبعين الفا من الحديث أو أكثر وهم كهشام بن الحكم وزرارة ، وأبو بصير ، وجابر بن حيان وغيرهم .

وأما أبو حنيفة وإن كان قد اخذ عن الصادق سنتين كما يدعي هو لكنه انحرف أخيراً والف لنفسه مذهباً خاصاً خالف فيه بكثير استاذه الصادق (ع) ﴿ وكان بينهما بوناً شاسعاً ﴾ وقد غضب عليهم

الى موسى بن جعفر الكاظم (ع) ، ثم الى علي بن موسي الرضا «ع» ، ثم الى محمد بن علي الجواد «ع» ، ثم الى علي بن محمد الهادى (ع) ، ثم الى الحسن بن علي العسكري (ع) ، ثم الى الحجة بن الحسن المهدي الامام الغائب المنتظر «عج» ودليل الشيعة على ذلك الكتاب الكريم والسنة الثابتة عن رسول الله من الطرفين وكتبهم مليئة من الحجج والبراهين الرصينة ويثبتون مدعاهم من كتبكم ومؤلفاتكم إلا أنكم اعرضتم عن الرجوع الى مؤلفات الشيعة والوقوف على ما فيها وهذا نوع من التعصب الاعمى .

اما الكتـــاب

فقوله تعالى : « إنمـــا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكواة وهم راكعون «١» .

الامام جعفر ودعا عليه لأرتكابه مالا يرضي الله .

فانصف بربك ايها المسلم واحكم بعدل وإخلاص ودع العصبية فانك سوف تلاقي ربك ، أمثل هذا يكون رئيساً المذهب ؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله وان شئت أن تعرف حال ابي حنيفة راجع أي كتاب من كتب التواريخ خصوصاً تاريخ بغداد للخطيب البغدادي المجلد الثالث عشر ص ١٨١ .

ـ ١ ـ وقد تقدم القول في تفصيل هذه الآية الكريمة وأنها نزلت فى علي «ع» في ص ٤٤ ﴿ المؤلف ﴾

وان هذه الآية نزلت في ولاية علي بلا ريب بأجماع الشيعة واكثر علماء السنة في كتب التفسير كالطبري والرازي وابن كثير وغيرهم فانهم قالوا بنزولها في علي بن ابي طالب « ع » .

ومما لا يخفى على ذي مسكة بأن الله جل وعلى هو الذي يرسل الرسل الي الامم لا يتوقف امرهم على ارضاء الناس وكذلك امر الوصاية تكون من الله لا بالشورى ولا بأهل الحل والعقد ولا بالانتخاب ابداً ، لأن الوصاية ركن من اركان الدين والله جل وعلا لا يدع ركناً من اركان الدين الى الامة تتجاذبه أهوائهم كل يجر الى قرصه .

بل لا بد من أن يكون القائم بأمر الله بعد وفات النبي (ص) منصوص عليه من الله لا ينقص عن الرسل ولا يزيد معصوم عن الخطأ ؟ .

فالآية نص صريح في ولاية علي ، وقد أجمعت الشيعة وا كثر المفسرين من السنة أيضاً ان الذي أعطى الزكوات حال الركوع هو علي بلا خلاف فتثبت ولايته « ع » أي خلافته بعد رسول الله « ص » بهذه الآية .

فاورد علي حجة يدعي بها تدعيم خلافة أبي بكر . فقال : أن أبا بكر أحق بالخلافة اذ أنه انفق أموالا كثيرة قدمها الي رسول الله « ص » وزوجه ابنته وقام اماماً في الجماعة ايام مرض النبي « ص » .

فأجبته قائلا : اما انفاق امواله دعوى تحتاج الى دليل يثبتها ونحن لانعترف بهذا الانفاق ولا نقر به ثم نقول من أين اكتسب هذه الاموال الطائلة ومن الذي أمره به ولنا أن نسئلك هل الانفاق كان في مكة ام بالمدينة .

فان قلت : في مكة فالنبي « ص » لم يجهز جيشاً ولم يبن مسجداً ومن يسلم من القوم يهاجره الى الحبشة والنبي وجميع بنى هاشم لا تجوز عليهم الصدقة ، ثم ان النبي « ص » غني بمال خديجة كما يروون .

وإن قلت بالمدينة فأبو بكر هاجر ولم يملك من المال سوى « ٦٠٠ » درهم فترك لعياله شيئاً وحمل معه ما بقي ونزل على الانصار فكان هو وكل من يهاجر عالة على الانصار ، ثم ان أبا بكر لم يكن من التجار بل كان تارة بزازاً يبيع يوم اجتماع الناس أمتعة يحملها على كتفه وتارة معلم الاولاد واخرى نجاراً يصلح لمن يحتاج باباً أو مثله . وأما تزويجه ابنته لرسول الله (ص) فهذا لا يلزم منه تولى امور للسلمين به ، وأما صلاته فى الجماعة ـ ان صحت ـ فلا يلزم منها تولى الامامة الكبرى والخلافة العظمى فصلاة الجماعة غير الخلافة وقد ورد ان الصحابة كان يؤم بعضهم بعضاً حضراً وسفراً فلو كانت هذه تثبت دعواكم لصح أن يكون منهم حقيق بالخلافة ولو صحت لادعاها يوم السقيفة لنفسه لكنها لم تكن آنذاك بل وجدت أيام الطاغية معاوية لما صار الحديث متبجرا ثم حديث الجماعة جاء عن ابنته

عائشة (رض) فقط .

ولا ننسى لما سمع النبي(ص) تكبيرة الصلاة قال من يؤم الجماعة فقالوا أبو بكر . قال احملوني فحملوه بأبي وامي متعصباً مدثرا يتهادى بين رجلين علي والفضل حتى دخل المسجد فعزل أبا بكر وام الجماعة بنفسه ولم يدع أبا بكر يكمل الصلاة فلو كانت صلاة ابي بكر باذن النبي(ص) أو برضاه فلماذا خرج بنفسه (ص) وهو مريض وأم القوم

والعجب كل العجب من اخواننا انهم يقيمون الحجة بهذه الاشياء التي لا تنهض بالدليل ويتناسون ماورد في علي (ع) من الادلة التي لايمكن عدها كحديث يوم الانذار(١) إذ جمع رسول الله(ص) عشيرته الاقربين بأمر من الله « وأنذر عشيرتك الاقربين » فجمعهم الرسول (ص) وكانوا إذ ذاك أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه وصنع لهم طعاما يكفي الواحد منهم فأكلوا جميعهم حتى شبعوا وبعد أن فرغوا قال النبي «ص» يابني هاشم من منكم يؤازرني على امري هذا فلم يجبه أحد فقال علي «ع» أنا يارسول الله اؤازرك قالها ثلاثاً وفي كل مرة يجيب علي أنا يا رسول الله فأخذ برقبته وقال أنت وصي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له واطيعوا .

وحديث يوم الغدير المشهور (٢) وحديث الثقلين (٣)

ـ ١ ـ تقدم في ص ١٣٧ فراجع !

ـ ٢ ـ تقدم في ص ٩٨ فراجع .

ـ ٣ ـ تقدم في ص ١٤٦ .

وحديث المنزلة «١» وحديث السفينة «٢» وحديث باب حطة وحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها «٣» وحديث المؤاخاة وحديث تبليغ سورة براءة وسد الابواب وقلع باب خيبر وقتل عمرو بن عبد ود وزواج بضعة الرسول فاطمة الزهراء «ع» الى كثير وكثير من ذلك النمط مما لو أردنا جمعها لملئنا المجلدات الضخمة .

افكل هذه الروايات المتفق عليها لا تثبت خلافة علي (عليه السلام) وتلك الروايات المختلف فيها المفتعلة تثبت لأبي بكر تولي منصب الرسالة وهذا شيء عجاب .

ثم قال لي انتم لا تعترفون بخلافة أبي بكر؟ قلت لا هذا لا نزاع فيه عندنا . ولكن نتنازع في الاحقية والاولية هل كان ابو بكر أحق بها أم أمير المؤمنين ؟ ها هنا النزاع ولنا عندئذ ننظر في هذا الامر المعظم الذي جر على الامة بلاء وفرق الامة ابتداء يوم السقيفة الى فرقتين بل إلى أربع فرق ، فالانصار انقسموا على أنفسهم قسمين قسم يريد علياً « وذلك بعد خراب البصرة » والاخر استسلم وسلم الامر الى ابى بكر وكذلك المهاجرون منهم من يريد أبا بكر والآخر علياً ثم الى فرق تبلغ الثالث والسبعين كل فرقة تحمل على من سواها من الفرق حملة شعواء لا هوادة فيها تجر الامة الاسلامية الى نزاع

ـ ١ ـ تقدم في ص ١٥٧ .

ـ ٢ ـ تقدم في ص ١٦٤

ـ ٣ ـ تقدم في ص ١٧٢

دائم عنيف فكفر بعضهم بعضا ولا زالت الامة تمخر في بحور من الدماء من ذلك اليوم المشؤوم الى يوم الناس هذا ، ثم الى يوم يأتي الله بالفرج . هذا الذى نحاول فيه . فالشيعة برمتهم يحكمون بما ثبت عندهم من الادلة قرآنا وسنتا وتاريخا ويحتجون من كتب خصومهم السنة فضلا عن كتبهم بالخلافة لعلي وابنيه الأئمة الاحدعشر الذين تمسكت الشيعة بامامتهم .

الى غير ذلك من الادلة التى اوردتها على فضيلته فسمع واقنع وخرج من عندنا وهو في ريب من مذهبه وشاكراً لنا على ماقدمناه له من الادلة ، وقد طلب مني بعض كتب الشيعة ومؤلفاتهم فاعطيته جملة منها وفيها من كتب الامام الحجة المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين .

ولا بأس بأن نطالب في هذا المقام اخواننا السنيين أن يقفوا على كتب الشيعة ومؤلفاتهم بلا تعصب و نرشدهم الى جل من الكتب كمؤلفات سيدنا الام شرف الدين وكتاب الغدير للعلامة الاميني وإحقاق الحق والصوارم المحرقة وكلاهما للشهيد السعيد الامام قاضي نور الله « رح » وعبقات الانوار للامام السيد حامـــد حسين الهندي وغاية المرام للامام البحراني ، والسقيفة للعلامة المظفر ، ودلائل الصدق للحجة المظفر ، وأصل الشيعة واصولها للامام كاشف الغطاء وغيرها فان فيها مافيها الكفاية لاولي الالباب المخلصين المجردين عن العصبية المذهبية وبالله التوفيق .

﴿ شيعي وسني يترافعان عندي ﴾

دخل علي يوماً في حلب نفران من اهل حمص احدهما شيعي مستبصر والآخر سني مستهتر وكانت بينهما مناقشة اولوية علي (ع) بالخلافة فقال لي الشيعي يقول صاحبي هذا وهو من اهل السنة ليس هناك نص على علي (ع) بأنه الخليفة بعد رسول الله (ص) بلا فصل .

فسألني السني هل هناك نص صريح ؟ فأجبته نعم ، بل نصوص صريحة في كتبكم ومصادركم ، وأحلته على تاريخ الطبري وابن الاثير والتفاسير أجمع وذكرت له تفسير آية « وانذر عشيرتك الاقربين » من تاريخ الكامل لابن اثير والحديث بطوله وقد رواه ابن الاثير بزيادة الفاظ على ما رواه الطبري الى ان انتهيت الي قول النبي (ص) أيكم يا بني عبد المطلب يؤازرني على هذا الامر على ان يكون أخي ووصيي وخليفتي من بعدي واجابه علي لما لم يجبه احد منهم ، فقال رسول الله «ص» هذا أخي ووزيري ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا ثم قلت له ايها المحترم أتطلب نصاً أصرح من هذا النص . فقال اذاً ماصنعوا ؟ ـ ففهمت من قوله ما صنعوا يشير الي اجتماعهم في السقيفة وتنازعهم فيمن يخلف رسول الله « ص » أمهاجرون امانصار ـ فقلت له هذا ماوقع . فقال عجباً عجباً وانتهي الامر وقال قولا في هذا المقام ولا اريد ذكره ، ثم استبصر وذهب حامداً شاكراً .

وقد بلغني من بعض الثقات انه قام بالدعوة الى المذهب الحق فاستبصر عن يده جماعات .

والحمد لله على هذه النعمة وهي نعمة الولاء والبراء

« مناظرة مع جمـــاعة »

من اهــــل السنة

وفي الليلة الخامسة من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٧١ هج بينما انا مشتغل في مكتبتي بكتابة كتاب : «الشيعة وحججهم في التشيع» إذ وفد علي جماعة يبلغ عددهم نحو خمسة عشر شخصاً أو أكثر وفيهم العلماء وغير العلماء فتلقيتهم بالترحاب وبصدر رحب وقلب ملؤه السرور وما أن اطمأن بهم الجلوس حتى فاتحوني بالبحث العلمي يريدون الايضاح عن مذهب الشيعة وعن أعتقادهم في الخلافة وما يدور حولها فبادرت الى الجواب وهم صامتون يصغون الى ما اورد عليهم من الادلة الواضحة ، والحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة القائمة لدينا ولديهم حتى مضى علينا أكثر من ثلثي الليل ، وبعد انتهائنا من البحث قاموا فمنهم الشاكر ومنهم المنكر ومن جملة ما افدت عليهم قلت :

لا شك في أن النبي (ص) كان يعلم ان امته الجديدة القريبة العهد بالاسلام وما هي عليه من الرغبة في الخلافة ويعلم أنه سينقلب

الكثير منهم على الاعقاب ولا يسلم منهم الا مثل همل النعم عند ورودهم على الحوض (كما جاء في البخاري في حديث حوض)

ويعلم علم اليقين ان أصحابه كانوا يضمرون الشر لوصيه وخليفته من بعده علي (ع) وأنهم فور موته يحدثون حدثاً .

إذن فلا بد أن يكون قد وضع للخلافة حلا لها يوقف من تدعوه نفسه الى الخلافة .

ولا يخفى عليه أمر أصحابه اذ أنه قد سبرهم وعرف المستقيم منهم والملتوي .

وهو القائل لهم : ستتبعون سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لودخلوا جحر ضب لدخلتموه .

وكان شيخنا العلامة الشيخ أحمد افندي الطويل الانطاكي يرويه لنا في إثناء الدرس وعلى المنبر ويقول في ختام الحديث ولو جامع احدهم امرأته في السوق لفعلتموه .

وهو القائل . . من لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية أي كفر .

اذن فلا بد أن يضع للخلافة حلا يوقفهم عند حدهم .

ونحن مادمنا نعتقد انه نبي مرسل : من الله ويعلم انه الذي ختم الرسل مستمرة الى آخر الدنيا ، فلا يبقى له ان يترك امته فوضى مع علمه انها ستفترق الى ثلاث وسبعين فرقة كما في الحديث هذا ودعوى ايكال أمر الخلافة الى الامة باطلة لأمور :

أولا : أن أهل الحل والعقد أو الانتخاب أو ذوي الشورى لا يتم بما أوكل اليهم الى مدى الدهر بل هو عين ايقاع الامة في الفوضى التي توقع الامة في هوة ساحقة لا حد لها ولا قرار لهذا نرى الامة لازالت تعخر في بحور من الدماء من ذلك اليوم الى يومنا هذا ، ثم الى انتهاء حياة البشر يوم البعث والنشور .

ثانياً : مما لا خفاء فيه أن الناس يختلفون في معتقداتهم ومتباينون في آرائهم ونرى أنه لا يتفق إثنان في الرأي ، بل الانسان نفسه لا يتفق له أن يستمر على رأي دائم بل يتقلب رأيه في كل لحظة فكيف يمكن أن يكون الامر موكولا الى أهل الحل والعقد وهذا يأبه العقل والوجدان .

ثالثاً : يستحيل ان يحصل الاتفاق بأيكال الامر الى أهل الحل والعقد فلا بد من وقوع اضطراب شديد بين الشعوب والقبائل ، ووقوع القتل والسلب والنهب وغيرها ، مما هو موجود كما هو موجود في كل عصر ومصر ولم يمكن لرئيس ان يتم على يده نظام حياة الانسان الا بالقوة القاهرة وهذه موقتة زائلة ومتى زالت رجع كل واحد الى ما كان عليه من الاعمال الضارة بالسكان .

لهذا قلنا مكرراً ان الله لا يدع امراً من امور الدين للأمة تتجاذبه أهواؤهم ، بل لا بد من أن يوكل الامر الى اربابه ممن له

أهلية كاملا فى العلم الغزير الــذي كان عند الرسول ﴿ ض ـ ١ ﴾ والشجاعة والحكم والكرم والزهد والتقى والفراسة والاعجاز وأهمها العصمة ﴾ .

وغير ذلك مما يكون الوصي الذي يقوم مقام الرسول في حاجة اليه فى إدارة دفة الحكم وهذا لا يمكن أن يتمكن منه احــد إلا الله العالم بما تكنه الصدور ويعلم السر وأخفى والرسول قد بين بصراحة فى كل مناسبة ان الوصي والخليفه من بعده علي (ع) كما وان هناك ادلة كثيرة اخرى ترشدك الى ماتقوم به الحجة زيادة على ماقدمنا مما هو ثابت لدينا معاشر الشيعة والكتاب والسنة بينتنا على على ذلك ثم استحسن جميعهم ما افـدت عليهم وطلبوا منو بعض مؤلفات الشيعـــة فاعطيتهم بعض ما كانت عندي فقاموا واستسمحوا مني بالانصراف حامدين شاكرين .

ثم بلغنا بعد ايام ان اناساً منهم اعتنقوا المذهب فحمدت الله تعالى على هذه النعمة ﴾ .

ـ ١ ـ كحديث انا مدينة العلم وعلي بابها .

مناظرة لطيفة

بيني وبين بعض مشايخ الازهر

في يوم السابع من شهر ذي القعدة الحرام عام ١٣٧١ هج قبيل الظهر اخبرني أحد وجهاء حلب وهو الاستاذ شعبان ابو رسول بأن احد مشايخ الازهر ، وهو علامة كبير ، ومؤلف شهير يقصد زيارتكم فمتى يأتكم ؟ فقلت : يا أهلا وسهلا فليشرف في هذا اليوم فجائني بعد العصر ، وبعد ان أخذ بنا المجلس ورحبت به ، سألني قائلا : انى قصدتك للاستفسار عن السبب الذى دعاكم على الاخذ بالمذهب الشيعي وتركم المذهب السني الشافعي ؟

فاجبته بكل لطف : الدواعي كثيرة جداً ، منها : رأيت اختلاف المذاهب الاربعة فيا بينهم ، ومنها ، ومنها ، وقد أخذت اعدد له الاسباب التي دعتني الى الاخذ بالمذهب الشيعي ، ثم قلت : وأهمها امر الخلافة العظمى التى هي السبب الاعظم في

وقوع الخلاف بين المسلمين اذ لايعقل ان الرسول الاعظم « ص » يدع امته بلا وصى عليهم يقوم بأمر الشريعة التى جاء بهـا عن الله كسائر الأنبياء اذ مامن نبي الا وله وصى أو اوصياء معصومون يقومون بشريعته وقد ثبت عندي أن الحق مع الشيعة اذ معتقدهم ان النبي (ص) قد أوصى لعلي « ع » قبل وفاته بل من بدء الدعوة وبعده أولاده الأئمة الاحد عشر ، وأنهم يأخذون احكام دينهم عنهم ، وهم أئمة معصومون في معتقدهم بأدلة خاصة بهم ؛

لهذا وأمثاله اخذت بهذا المذهب الشريف ، ثم انا لم نعثر على دليل يوجب علينا الاخذ بأحد المذاهب الاربعة بل ولا مرجح أيضاً غير إننا عثرنا على ادلة كثيرة توجب الاخذ بمذهب اهـل البيت « ع » وتقود المسلم الى سواء السبيل .

ثم عرضت له كثيراً من الادلة القطعية الصريحة بوجوب الاخذ بمذهب أهل البيت (ع) وكله سمع يصغي الي الى أن قلت : يا فضيلة الشيخ أنت من العلماء الافاضل فهل وجـدت في كتاب الله وسنة الرسول دليلا ترشدك الى الاخذ باحـد المذاهب الاربعة فاجابنى كلا .

ثم قلت له ألا تعرف ان المذاهب الاربعة كل واحـد منهم يخالف الاخر في كثير من المسائل ولم يقيموا دليلا قويا وبرهانـا جلياً واضحاً على انه الحق دون غيره وانما يذكر الملتزم بأحد المذاهب ادلة لاقوام لها اذ ليس لها معضد من كتاب او سنة فهي كشجرة

خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار ، مثلا لو سألت الحنفي لم اخترت مذهب الحنفية دون غيره ، ولم اخترت ابا حنيفة اماماً لنفسك بعد الف عام من موته ؟ ولم تختر المالكي أو الشافعي ، أو احمد بن حنبل مع بعض مزاياهم التي يذكرونها فلم تجبك بجواب تطمئن اليه النفس .

والسر في ذلك ان كل واحد منهم لم يكن نبي او وصي نبي وما كان يوحي اليهم ولم يكونوا ملهمين بل أنهم كسائر من ينتسب الى العلم وأمثالهم كثير وكثير من العلماء .

ثم أنهم لم يكونوا من أصحاب النبي « ص » وأكثرهم او كلهم لم يدركوا النبي ولا اصحاب النبي « ص » فاتخاذ مذهب واحد منهم وجعله مذهباً لنفسه ، والالتزام به وبآرائه التي يمكن فيه الخطأ والسهو . . . . « وكل واحد منهم ذوي آراء متشتتة يخالف بعضها بعضاً » لا يقره العقل ولا البرهان ولا يصدقه الفطرة السليمة ولا الكتاب ولا السنة ولا حجة لأحد على الله في يوم الحساب . بل لله الحجة البالغة عليها حتى أنه لو سئل الله من التزم بأحد المذاهب الأربعة في يوم القيامة بأى دليل اخذت بمذهبك هذا لم يكن له جواب سوى قوله : انا وجدنا آبائنا على امة وانا على آثارهم مقتدون .

أو يقول انا أطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا فبالله عليك يا فضيلة الشيخ هل يكون لملتزمي أحد المذاهب الاربعة يوم القيامة امام لله

الواحد القهار جوابا فاطرق رأسه مليا ثم رفع رأسه وقال لا فقلت هل يكون احد معذورا بذلك الجواب اجابني كلا ثم قلت واما نحن المتمسكين بولاء العترة الطاهرة - آل بيت الرسول (ص) - العاملين بالفقه الجعفري فنقول في يوم الحساب عند وقوفنا أمام الله العزيز الجبار ربنا انك أمرتنا بذلك لانك قلت في كتابك ﴿ ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ . وقال نبيك محمد (ص) باتفاق المسلمين ﴿ اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ﴾ . وقال -ص- ﴿ مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ﴾ ولا ريب لأحد ان الامام الصادق جعفر بن محمد (ع) من العترة الطاهرة وعلمه علم ابيه وعلم ابيه علم جده رسول الله (ص) وعلم رسول الله من علم الله ، هذا مضافا الى ان الامام الصادق قد اتفق جميع المسلمين على صدقه ووثاقته وهناك طائفة كبيرة من المسلمين من يقول بعصمته وامامته وانه الوصي السادس لرسول الله (ص) وانه حجة الله على البرية ، وان الامام الصادق (ع) كان يروي عن آبائه الطيبين الطاهرين ولا يفتي برأيه ولا يقول بما يستحسنه فحديثه حديث ابي وجدي اذ انهم منابع العلم والحكمة ومعادن الوحي والتنزيل فمذهب الامام الصادق (ع) هو مذهب ابيه وجده المأخوذ عن الوحي لا يحيد عنه قيد شعرة . لا بالاجتهاد كغيره ممن اجتهد فالأخذ بمذهب جعفر بن محمد (ع) ومذهب أجداده آخذ بالصواب

ومتمسك بالكتاب والسنة وبعد ان اوردت عليه ما سمعت من الادلة اكبرني وفخم مقامي وشكرني فاجبته ان الشـــيعة لا يطعنون على الصحابة جميعاً بل ان الشيعة يعطون لكل منهم حقهم لأن فيهم العدل وغير العدل وفيهم العالم والجاهل وفيهم الاخيار والاشرار وهكذا ألا ترى ما احدثوه يوم السقيفة تركوا نبيهم مسجى على فراشه واخذوا يتراكضون على الخلافة كل يراها لنفسه كانها سلعة ينالها من سبق اليها مع ما رأوا بأعينهم وسمعوا بآذانهم من النصوص الثابتة الصارخة عن الرسول ـ ص ـ من يوم الذي اعلن الدعوة الى اليوم الذي احتضر فيه مع ان القيام بتجهيز الرسول ـ ص ـ اهم من امر الخلافة على فرض ان النبي لم يوصي فكان الواجب عليهم ان يقوموا بشأن الرسول وبعد الفراغ يعزون آله وانفسهم لو كانوا ذوي انصاف فأين العدالة والوجدان واين مكارم الاخلاق واين الصدق والمحبة ومما يزيد في النفوس حزازة تهجمهم على بيت بضعته فاطمة الزهراء عليها السلام نحواً من خمسين رجلا وجمعهم الحطب ليحرقوا الدار على من فيها حتى قال قائل لعمر ان فيها الحسن والحسين وفاطمة. قال وان. ذكر هذا الحادث كثير من مؤرخي السنة (١) فضلا من اجماع الشيعة. وقد علم البر والفاجر وجميع من كتب في التأريخ

ـ ١ ـ انظر في الامامة والسياسة ، والرياض النظرة ، ومروج الذهب ، وانساب الاشراف ، والامام علي لعبد الفتاح عبد المقصود وشرح النهج لابن ابي الحديد وغيرها من مصادر القوم فقد تجد ـ

ان النبي (ص) قال فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن اغضبها فقد اغضبني ومن اغضبني فقد أغضب الله ومن اغضب الله اكبه الله على منخريه في النار ووقائع الصحابة الدالة على عدم القول بعدالة الجميع كثيرة راجع البخاري ومسلم في ما جاء عن رسول الله (ص) في حديث الحوض تعلم صحة ماذهب اليه الشيعة ومن نحا نحوهم من السنة فأي ذنب لهم اذا قالوا بعدم عدالة كثير منهم وهم الذين دلوا على انفسهم وحرب الجمـــل وصفين اكبر دليل على اثبات مدعاهم والقرآن الكريم كشف عن سوء احوال كثير منهم وكفانا سورة براءة دليلا ونحن ما اتينا شيئاً اداً الا ترى الى ما احدثه الطاغية معاوية وعمرو بن العاص ومروان وزياد وابن زياد ومغيرة بن شعبة وعمر بن سعد الذي أبوه من العشرة المبشرة في الجنة على ما زعموا وطلحة والزبير اللذان بايعا علياً ونقضا البيعة وحاربا امامها مع عائشة في البصرة واحدثوا فيها من الجرائم التي لا يأتي بها ذو مروءة .

ـ انهم ذكروا هذه الحادثة المؤلمة أما الشيعة فبرمتهم ذكروها حتى وقد ذكر المؤرخون أسماء الذين اتوا بهذه الجناية قالوا وكان ذلك برأسة عمر ـ الشهم البطل المغوار ـ لكن لا في ساحة القتال ، وبهذا المعنى قال شاعرهم حافظ ابراهيم :

وقولة لعـــلي قالها عمر	اكرم بسامعها أعظم بملقيها
حرقت دارك لا ابقي عليك بها	ان لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير ابي حفص يفوه بها	أمام فارس عدنان وحاميها

فليت شعري هل كان وجود النبي « ص » بينهم موجب للنفاق كثير منهم ، ثم بعد لحوقه بالرفيق الاعلى بأبي وامي صار كلهم عدولا .

ونحن لم نسمع قط بأن نبياً من الانبياء اتى قومه وصاروا كلهم عدولا بل الامر في ذلك بالعكس والكتاب والسنة بينتنا على ذلك ، فماذا أنت قائل ايها الاخ المحترم ؟

فاجابني حقاً لقد أتيت بما فيه المقنع لجزاك الله عني خيراً ، ثم قلت : جاء في كتاب الجوهرة في العقائد للشيخ ابراهيم اللوقاني المالكي :

فتابع الصالح ممن سلفا ‏ وجانب البدعة ممن خلفا

قال : نعم هكذا موجود ، قلت : أرشدني من هم السلف الذين يجب علينا اتباعهم ؟ ومن الخلف الذين يجب علينا مخالفتهم

قال : السلف هم صحابة رسول الله (ص) قلت ان الصحابة عارض بعضهم بعضاً وجرى ماجرى بينهم مما لا يخفى على مثلكم فتوقف برهة ثم قال : هم اصحاب القرون الثلاثة قلت لهم اذاً ات في جوابك هذا قضيت على المذاهب الاربعة لأنهم خارجون عن القرون الثلاثة فتوقف ايضاً ثم قال : ماذا انت تريد بهذا السؤال ؟ قلت الامر ظاهر وهو يجب علينا ان نتبع الذين نص عليهم رسول الله (ص) بأن يكونوا قدوة الأمة قال : ومن هم قلت : علي بن ابي طالب وبنيه الحسن والحسين وابناء الحسين (ع)

التسعة آخرهم المهدي « عج » قال : والخلفاء الثلاثة ؟ قلت : الخلاف واقع فيهم فالامة لم تجتمع عليهم وحدث منهم اعمال توجه عليهم النقد قال عجباً : وهذا من رأي الشيعة قلت : وان يكن هل وقع في الصحابة ما ذكرت لكم ام لا قال بلى قلت اذاً يجب علينا ان نأخذ بمن اتفقت عليهم الامة وندع المختلف فيهم فالشيعة وهم طائفة كبيرة من الاسلام يكثر عددهم عن مائة مليون وهم منتشرون في الدنيا كما تقدم وفيهم العلماء الأعاظم والفقهاء الاكابر والمحدثين الأفاضل . . . . فلم يعترفوا بخلافة الثلاثة ولكن اهل السنة والجماعة إعترفوا بخلافة أمير المؤمنين (ع) ، فخلافة امير المؤمنين مجمع عليه عند المسلمين عامة وخلافة الثلاثة ليس بمجمع عليه .

والخلافة بعد امير المؤمنين علي الى ولده الحسن ثم الى الحسين ثم الى ولده الأئمة التسعة خاتمهم قائمهم ﴿ عج ﴾ والنصوص في ذلك من كتبكم بكثرة وجاءت الروايات من طرقكم بفضل اهل البيت وتقدمهم على غيرهم واهمها العصمة قال : نحن ﴿لا نقول بالعصمة قلت اعلم ذلك ولكن الدليل قائم عند الشيعة على ما قلت وسأقدم لك كتاباً يقنعك ويرضيك ﴾ .

قال : اذا ثبت لدى عصمتهم انحل الاشكال بيني وبينك فقدمت له الكتاب ، وهو كتاب ﴿ الالفين ﴾ لأحد اعاظم مجتهدي الشيعة الامام الاعظم « العلامة الحلي ره » فاخذ الكتاب يتصفحه

في مجلسه فأكبره واعجبه هذا السفر العظيم ؟ ثم قال لي هل تعلم ان فضيلتك ادخلت على الريب في المذاهب الاربعة وملت الى مذهب اهل البيت (ع) لكن اريد منك تزويدي ببعض كتب الشيعة فقدمته جملة منها له ، ومنها كتب الامام شرف الدين ودلائل الصدق والغدير وامثالها وارشدته الى سائر كتب الشيعة . ثم ودعني وقام شاكراً حامداً قاصـــداً الى محله وهو متزلزل العقيدة وذهب ثم بعد ايام اتاني رسالة شكر منه من الازهر الشريف واخبرني فيها بانه قـد اعتنق بمذهب اهل البيت (ع) وصار شيعياً ووعدني ان يكتب رسالة في احقية مذهب الشيعة.

وهو اليوم سلمه الله لايزال مشغول بتأليف هكذا كتاب على ما بلغني ايده الله والمسلمين جميعاً لخدمة الدين والمذهب انه سميع الدعاء مجيب .



مناظرة بيني وبين بعض

الاعلام من اهل السنة والجماعة

فى شـــأن التربة الحسينية والتعازى

وفى يوم الرابع عشر من شـــهر محرم الحرام سنة ١٣٧٤ هج أتانى جماعة من علماء السنة وبعضهم زملائي في الازهر حاملين على حقداً في صدورهم لأخذي بمذهب اهل البيت وتركي مذهب السنة ودار البحث بيننا طويلا يقرب حوالي عشرة ساعات تقريباً وذلك في كثير من المسائل ومنها انتقادهم على الشيعة بأنهم يسجدون على التربة الحسينية فهم مشركون واجراؤهم التعازى على الامام الحسين «ع» وهو بدعة ، فقلت لهم : كلاهما امر محبوب محبذ اليه من الشارع المقدس ، اما قولكم أن الشيعة يسجدون على التربة الحسينية فهم مشركون ! هذا غير صحيح لأن السجود على التربـة لا يكون شركاً لأن الشيعة تسجد على التربة لا لها وان كانت الشيعه تعتقد على حسب مدعاكم وزعمكم « على الفرض المحال » ان التربـــة هي او فى جوفها شيء يسجدون لأجلها فكان اللازم السجود لها لا السجود عليها

لان الشخص لا يسجد على معبوده وَلِأنْ السجود يجب ان يكون للمعبود وهو الله يعنى تكون الغاية من السجود والخضوع هو الله سبحانه اما السجود على الله فهو كفر محض فسجود الشيعة على التربة ليس شركا فاجابني احدهم وهو اعلمهم قائلا احسنت يافضيلة الشيخ على هذا التحليل اللطيف ولنا ان نسألك ما سبب اصرار الشيعة على السجود على التربة ولم لا تسجدون على سائر الاشياء كما تسجدون على التربة فاجبته ذلك عملا بالحديث المتفق عليه باجماع جميع فرق المسلمين وهو قوله « ص » : ﴿ جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً ﴾ .

فالتراب الخالص هو الذي يجوز السجود عليه باتفاق جميع طوائف المسلمين ، ولذلك نسجد دائماً على التراب الذي أتفق المسلمون جميعاً على صحة السجود عليه ، فسئلني و كيف اتفق المسلمون عليه فاجبته : أول ماجاء رسول الله «ص» الى المدينة وأمر ببناء مسجده فيها هل كان المسجد مفروشاً بفرش ؟ فاجابني كلا لم يكن مفروشاً قلت فعلى أي شيء كان يسجد النبي « ص » والمسلمون أجابني على أرض المسجد المفروشة بالتراب ، قلت : ومن بعد النبي في زمن ﴿ أبي بكر وعمر وعثمان وأمير المؤمنين علي ع ﴾ هل كان المسجد مفروشاً بفرش ؟ فاجابني ايضاً كلا قلت فعلى اي شيء كان المسلمون يسجدون في صلواتهم في المسجد ؟ أجابني على ارض مفروشة بالتراب فقلت إذن جميع صلوات رسول الله ﴿ ص ﴾ كانت على الارض

وكان يسجد على التراب ، وكذلك المسلمون في زمانه وبعده كانوا يسجدون على التراب .

فالسجود على التراب صحيح قطعاً ، ومعاشر الشيعة اذ تسجد على التراب تأسياً برسول الله « صلى الله عليه وآله وسلم » فتكون صلواتهم صحيحة قطعاً .

فاورد علي بأن الشيعة لم لاتسجد على غير التربة التي يحملونها معهم من سائر مواضع الارض او غيرها من التراب فاجبته :

١ ـ أولا : ان الشيعة تجوز السجود على كل ارض سواء في ذلك المتحجر منها أو التراب .

٢ ـ ثانياً : حيث انه يشترط في محل السجود الطهارة من النجاسة ، فلا يجوز السجود على ارض نجسة ، أو تراب غير طاهر . لذلك يحملون معهم قطعة من الطين الجاف الطاهر تفصياً عن السجود على ما لا يعلم طهارته من نجاسته مع العلم انهم يجوزون السجود على تراب أو ارض لا يعلم بنجاسته فاورد علي ان كانت الشيعة يريدون بذلك السجود على التراب الطاهر الخالص فلم لا يحملون معهم تراباً يسجدون عليه فاجبته حيث ان حمل التراب يوجب وسخ الثياب لأنه اينما وضع من الثوب فلا بد ان يوسخه لذلك نمزجه بشيء من الماء ثم ندعه ليجف حتى لا يوجب حمله وسخ الثوب ؟ .

ثم أن الجسود على قطعة من الطين الجاف اكثر دلالة على الخضوع والتواضع لله فأن السجود هو غاية الخضوع ولذا لايجوز السجود لغير الله سبحانه فاذا كان الهدف من السجود هو الخضوع لله فكلما كان مظهر السجود اكثر في الخضوع لاشك انه يكون احسن ومن أجل ذلك استحب أن يكون موضع السجود أخفض من موضع اليدين والرجلين ، لأن ذلك اكثر دلالة على الخضوع لله تعالى .

وكذلك يستحب أن يعفر الانف بالتراب في حال السجدة لأن ذلك أشد دلالة على التواضع والخضوع لله تعالى ولذلك فالسجود على الأرض او على قطعة من الطين الجاف احسن من السجود على غيرهما مما يجوز السجود عليه لان في ذلك وضع اشرف مواضع الجسد « وهو الجبهة » على الارض خضوعاً لله تعالى وتصاغراً امام عظمته .

اما أن يضع الانسان ﴿ في حال السجدة ﴾ جبهته على سجاد ثمين ، او على معادن كالذهب والفضة وأمثالها اوعلى ثوب غال القيمة ، فذلك مما يقلل من الخضوع والتواضع وربما ادى الى عدم التصاغر امام الله العظيم .

إذن فهل يمكن ان يعتبر السجود على ما يزيد من تواضع الانسان امام ربه شركا .

وكفراً والسجود على ما يذهب بالخضوع لله تعالى تقرباً من الله ان ذلك الا قول زور ، ثم سئلني فما هذه الكلمات المكتوبة على التربة التي تسجد الشيعة عليها فاجبته .

﴿ اولا ﴾ إنه ليس جميع أقسام التربة مكتوباً عليها شيء فان هناك كثيراً من التربات ليس عليها حرف واحد .

و ﴿ ثانياً ﴾ المكتوب على بعضها سبحان ربي الاعلى وبحمده رمزاً لذكر السجود وعلى بعضها ان هذه التربة متخذة من تراب ارض كربلاء المقدسة بالله عليك اسأل من فضيلتك هل في ذلك بأس وهل يعد ذلك شركا أو هل ذلك يخرج التربة عن كونها تراباً جائز السجود عليه فاجابني كلا !

ثم سئلني ماهذه الخصوصية في تربة أرض كربلاء حيث ان اكثر الشيعة مقيدين بالسجود عليها مهما امكن ؟

قلت السر في ذلك انه ورد في الحديث الشريف « السجود على التربة الحسينية يخرق السماوات السبع .... الخ (١) يعني ان السجود عليها يوجب قبول الصلاة وصعودها الى السماء وما ذلك الا لادراك أفضلية ليست في تربة غير كربلاء المقدسة فاورد على هل السجود على تربة الحسين يجعل الصلاة مقبولة عند الله تعالى ولو

ــ ١ ــ ذكره العلامة الكاشاني في مصابيح الجنان نقلا عن الكامل لابن قولوية وهو من أعلام المسلمين في القرن الثالث الهجري .

﴿ المؤلف ﴾

كانت الصلاة باطلة ؟

فأجبته أن الشيعة تقول بأن الصلاة الفاقدة لشرط من شرائط الصحة باطلة غير مقبولة ولكن الصلاة الجامعة لجميع شرائط الصحة قد تكون مقبولة عندالله تعالى وقد تكون غيرمقبولة (أي لا يثاب عليها) فاذا كانت الصلاة الصحيحة على تربة الحسين قبلت ويثاب عليها فالصحة شيء والقبول شيء آخر .

فسئلني وهل أرض كربلاء المقدسة اشرف من جميع بقاع الارض حتى من ارض مكة المعظمة والمدينة المنورة حتى يكون السجود عليها أفضل ؟

فقلت وما المانع من ذلك ؟

قال ان تربة مكة التي لم تزل منذ نزول آدم «ع» الى الارض كعبة وأرض المدينة المنورة التي تحتضن جسد الرسول الاعظم «ص» تكونان في المنزلة دون منزلة كربلاء ، قال هذا أمر غريب وهل الحسين بن علي أفضل من جده الرسول ؟

قلت كلا ان عظمة الحسين من عظمة الرسول « ص » وشرف الحسين من شرف الرسول ومكانة الحسين عند الله تعالى إنما هي لأجل انه إمام سار على دين جده الرسول «ص» حتى استشهد في ذلك لا . . ليست منزلة الحسين الا جزءاً من منزلة الرسول ولكن حيث إن الحسين «ع» قتل هو وأهل بيته وأنصاره في سبيل إقامة الاسلام وإرساء قواعده وحفظها عن تلاعب متبعي الشهوات عوضه

الله تعالى باستشهاده ثلاثة امور :

{ ١ } إستجابة الدعاء تحت قبته .

{ ٢ } الأئمة من ذريته .

{ ٣ } الشفاء في تربته .

فعظم الله تعالى تربته لأنه قتل في سبيل الله الجم قتله وقتل معه أولاده وأخوته وأصحابه وسبي حريمه وغير ذلك من المصائب التي نزلت به من أجل الدين ، فهل في ذلك مانع ؟ أم هل في تفضيل تربة كربلاء على سائر بقاع الارض حتى على ارض المدينة معناه ان الحسين « ع » أفضل من جده الرسول (ص) بل الامر بالعكس فتعظم تربة الحسين تعظيم للحسين وتعظيم الحسين « ع » تعظيم لله ولجده رسول الله (ص) فقام احدهم عن مجلسه وعليه آثار البشاشة والسرور فحمدني كثيراً وطلب مني بعض مؤلفات الشيعة بعد أن قال مولاي افاداتك هذا صحيح وأني كنت اتخيل أن الشيعة يفضلون الحسين حتى على جـــده رسول الله « ص » والآن عرفت الحقيقة وأشكرك على هذه المناظرة اللطيفة والافادات الطيبة التي زودتنا بها وسوف أحمل معي أبـــداً قطعة من أرض كربلاء المقدسة لأسجد عليها اينما صليت كما أني سأدع السجود على غير التراب وخصوصاً التربة الحسينية ثم قلت :

وأما قولك اجراء الشيعة التعازي على الامام الحسين { ع } هو بدعة فهذا كلام باطل فاسد ولا أدري لماذا تنقمون على الشيعة

باقامتهم التعازى على شهيد الحق والانسانية الامام بن الامام حفيد الرسول وسلالة الزهراء البتول سيد الشهداء الامام أبي عبد الله الحسين عليه السلام في مصابه العظيم الذي زلزلت لها أظلة العرش مع اظلة الخلائق والحادثة المروعة التي لم يسبقها في العالم الاسلامي ولا في غيره سابق ولا يلحقها لاحق اذ أنه جلل عم خطبه العظيم جميع الامة الاسلامية حتى الجن والطير والوحش راجع كتب المقاتل تعرف وبعضكم يعترض على الشيعة بأن الحسين عليه السلام قتل منذ زمن بعيد يربوا على ١٣ قرناً فاى فائــــدة في البكاء عليه واللطم على الصدور والضرب بالسلاسل بحيث يسيل الدم ،

فاعلموا ان عمل الشيعة هذا هو عين الصواب (اولا) لو أنهم لم يستمروا على اقامة ذكرى سيد الشهداء لأنكرتموه كما انكرتم يوم الغدير وحديثه المشهور المعترف به المألف والمخالف فرواه اكثر من مائة وثمانين صحابياً فيهم البدري وغير البدرى ومن التابعين اكثر فاكثر فالشيعة لم يأتوا بشيء أدا .

(ثانياً) : الشيعة اقتفوا أثر أئمتهم في ذكرى أبي عبد الله الحسين عليه السلام فلو وقفتم على كتب الشيعة لما أوردتم علينا نقداً والفت نظركم الى كتاب مقدمة المجالس الفاخرة للامام شرف الدين واقناع اللائم على إقامة المآتم للامام السيد محسن الامين العاملي رحمهما الله ففيها من الحجج مايقنع الجميع وأنظروا ايضاً الى ص٥٧٦ من مصابيح الجنان لحجة السيد الكاشاني اذ قال فيه : ينبغي للمسلمين اذا

دخل شهر المحرم ان يستشعروا الحزن والكآبة ، وأن يعقدوا المجالس والمآتم لتذكرى ما جرى على سيد الشهداء وأهل بيته والصفوة من أصحابه من الظلم والعدوان وهو أمر مندوب اليه ومرغب فيه على ان في ذلك تعظيما لشعائر الله تعالى وامتثالا لامر رسول الله (ص) واقتداء بالائمة المعصومين ويدل عليه ما ورد عن الرضا (ع) ـ وهو الامام الثامن من أوصياء رسول الله (ص) ـ انه قال : كان ابي ـ وهو الامام الكاظم الامام السابع من أوصياء الرسول (ص) ـ اذا دخل شهر المحرم لايرى ضاحكا ، وكانت كآبته تغلب عليه الحديث ويستفاد منه رجحان كل ما له دخل في الحزن والكآبة من غير ان يشتمل على فعل محرم (ثم قال) : ويستحب البكاء واجراء التعازي على سيد الشهداء واسالة الدموع عليه لا سيما في العشر الاول من المحرم فان البكاء عليه من الامور الحسنه المندوبة ومن موجبات السعادة الابدية والزلفى الى المهيمن سبحانه ويكفي في رجحانه الاحاديث المعتبرة المروية عن الحجج الطاهرة وهي كثيرة جداً نحيلك على مظانها (الى ان قال) واما الذين يعيبون الشيعة بذلك فلا يعبأ بقولهم اذ انهم حائدون عن جادة الانصاف وناكبون عن طريق الصواب مع هذه النصوص الكثيرة المتواترة الواردة عن الأئمة السلف خاصة عن أئمة العترة الطاهرة من أهل البيت « ع » وهم أحد الثقلين الذين لا يضل المتمسك بهما على ان في ذلك من المواساة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيه

امير المؤمنين وأبنته الصديقة فاطمة الزهراء .

وقد اتفقت الطوائف الاسلامية على اختلاف مذاهبها على جواز التفجع لفقد الاحبة والعظماء جرت عليها سيرتهم العملية واجماعهم وكان عليه السلف تشهد بذلك الموسوعات الضخمة المشحونة باقوالهم وأفعالهم سواء في ذلك الائمة من أهل البيت (ع) وغيرهم من سائر المسلمين فمن راجع كتبهم يجد نصوصهم في هـــذا المورد بكثرة مدهشة .

فنحن اذ نجد الادلة النقلية والعقلية متوفرة نجدد ذكرى مصاب سيد الشهداء وريحانة الرسول الامام الحسين « ع » غير مكترثين بالتقولات الشاذة التي لا وزن لها راجين بذلك من الله الثواب ومن رسوله الشفاعة يوم الحساب انتهى ما جاء في مصابيح الجنان للكاشاني .

ثم ايها الاخوان أن الشيعة مقتدون بسلفهم الصالح إذ جاء فى حديث معتبر مأثور ان علياً زين العابدين بن الحسين « ع » لما عاد من أسره هو ومن معه من أسارى أهل البيت « ع » من دمشق جعلوا طريقهم على العراق ولما وصلوا كربلاء أخذ هو ومن معه في البكاء يندبون الحسين « ع » .

فاي بأس على الشيعة في أمثال هذه الاعمال المقدسة المحبوبة عند الله ورسوله والصفوة من آله .

لكن البأس كل البأس والنقد الشديد موجه عليكم وهو انكم

أخذتم ببدعة يزيد بن معاوية الطليق ابن الطليق اذ أنه جعل في كل سنة في العشر الاول من المحرم عيداً يقيم فيه الافراح وينصب الزينة وتقام المهرجانات ويسميه عيد النصر والفوز وأشفعه ببدعة أخرى تدل على خسته ودناءته افانه قداتى بعومسة تشبه في صفتها جدته هند بنت عتبة فيجمع الاخساء من بني شجرته الملعونة ويأتي بآلة الطرب والخمر وكل ما يلزمه من الاشياء وتعزف الموسيقة وتقوم تلك المرأة ذات العهر والفجور للرقص وأطلق عليها الحاج زينب يريد تعيبها بعقيلة الوصي زينب الكبرى بطلة كربلاء فأى الفريقين احق بالامن يامسلمون ؟ ! فدعوا الشيعة وشأنهم فانهم هم الفرقة التي عناها رسول الله من الثالث والسبعين فرقة ، لذلك أعتنقنا هذا المذهب الشريف وتركنا المذهب السني ٠

ولما وصلت الى هنا شكرني جميع من في المجلس ثم قالوا كنا لا نـــدري أن مذهب الشيعة هكذا بل كنا نسمع عنهم بأنهم ليسوا على حق بل هم كفرة فجرة مشركون فقلت لا انما هو كما أخبرتكم وستعرفون مذهب الشيعة بعد وقوفكم على كتبها والذنب ذنبكم في تقصيركم عن الوقوف على مؤلفات الشيعة ولماذا ثم انى ابين ان هذه التهم الموجهة الى الشيعة الابرار تبعة رسول الله صلى الله عليه وآله وخدنه أمير المؤمنين علي وذريته العترة الطاهرة « عليهم السلام » ليس لها واقعاً وأنما هي اكذوبات بحتة اختلقتها عليهم الآثمون من اعداء المسلمين المسمين انفسهم بالمسلمين فعليكم

ان تتحروا الحقيقة دائماً ولا تعتنوا بكل ما تسمعون ضد الشيعة دون ان تبحثوا عن واقعه وحقيقته وهذا ما ارجوه منكم .

ثم قاموا وودعوني جميعهم وذهب كل منهم الى محله بعد ان جاؤا غضاباً فرجعوا فرحين مسرورين وأخيراً بلغني من بعض من أثق به أن بعضهم اعتنق المذهب الشريف مذهب اهل البيت والحمد لله على هذه النعمة الكبرى وهي ولاية اهل البيت عليهم السلام .



حادثة الافتراء

وفي يوم الخامس من شهر ربيع الاول عام ١٣٧٣ هـ بينما انا في مكتبتي الواقعة في منزلي في مدينة حلب الشهباء فاذا بشخصين قد استأذنا علي فأذنت لهما فدخلا علي وبعد السلام والترحيب وبعد ان استقر بهما الجلوس رايت عليهما أثر الكآبة فقلت ما شأنكما ؟ فقال احدهما : للآخر قص على فضيلة الشيخ فقال احدهما : لا يخفى على فضيلتكم انا تلميذ في الجامعة وقد اخذت بمذهب أهل البيت منذ سنتين وذلك عند وقوفي على كتب الشيعة ومؤلفاتهم خصوصاً كتاب المراجعات للامام الفقيد شرف الدين « ره » ففي

اليوم الماضي كنا نتلقى الدرس من الاستاذ في الجامعة فأخذ يوجه المطاعن على الشيعة ويكيل لهم الشتائم ، ويوجه الى مذهب أهل البيت نقداً وتنكر على الشيعة بشدة ، وحمل عليهم حملة شعواء لاهوادة فيها (وهو لايعلم انني شيعي) فما قال : ان احاديث الشيعة كلها كذب وافتراء على رسول الله (ص) ورمى الشيعة بالبهتان فقال : ان الشيعة يجوزون الجمع بين تسع نسوة ويستدلون بالآية الشريفة «فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع» ويمسحون على الارجل في الوضوء بعد الغسل فصلاتهم باطلة ويتهمون عائشة بالزنا ويتطاولون على الصحابة جرأة منهم على الله ورسوله وأخذتني الدهشة وازعجني جداً هذا النبأ المؤلم وقلت يا سبحان الله ما هذا التعصب الاعمى من القوم (السنة) ولماذا يوجهون هذه الاكاذيب والافتراءات الى الشيعة الابرار ، ويفضحون انفسهم بها .

ثم أخذت بالرد على هذا الاستاذ الجاهل المعاند وذلك على سبيل الايجاز كتبت ايها الاستاذ المرشد المتصدي لتهذيب الجيل الجديد اهكذا تهذب طلابك ؟ وتعلمهم بالاكاذيب وتغريهم بسوء الاخلاق الداعية للتفرقة بين المسلمين بلغني انك في اليوم الماضي في الجامعة تعرضت في إثناء محاضراتك على طلبتك على الشيعة الابرار تبعة رسول الله (ص) ووصيه من بعده علي أمير المؤمنين (ع) وذلك جهلا منك بالمذهب الشيعي الامامي الشريف ، فقلت ان أحاديث الشيعة كلها كذب وافتراء على رسول الله ورميت الشيعة بالبهتان

فقلت ان الشيعة يجوزون الجمع بين تسع نسوة ويستدلون بالآيـــة فانكحوا ما طاب الخ ويمسحون على الارجل في الوضوء بدل الغسل فصلاتهم باطلة ويتهمون عائشة بالزنا ويتطاولون على الصحابة جرأة منهم على الله ورسوله .

فالعجب كل العجب منك أيها الاستاذ وأنت تدعي أنك المهذب المرشد فما هذا التحامل الاعمى والتطاول الفضيع على مائة مليون مسلم من أتباع رسول الله وأهل البيت (ع) فماذا عذرك عند ربك يوم تلقاه وتبلغ القلوب الحناجر ولماذا اغتبت واتهمت المسلمين بالاكاذيب ولم فضحت نفسك بخرافتك هذه فان العصر عصر نور والكل يعلم بانك كذبت وافتريت فاليك الجواب عن فريتك على سبيل الاختصار الاختصار ، اما قولك ان احاديث الشيعة كلها كذب على رسول الله لا يا اســـتاذ ليس الامر كما تزعم بل الامر بالعكس فان الشيعة أخذوا العلم وأستقوه من غير صاف زلال عن النبي وعترته أئمـــة اهل البيت (ع) الذين طهرهم الله من الرجس تطهيراً ليس في مذهبهم دخيل فكلما عبتم به عليهم فهو فيكم فان رواتكم حالهم معلوم لدى الجميع كابي هريرة وسمرة بن جندب وعمران بن حطان رئيس الخوارج ، وعمرو بن العاص ، ومروان والمغيرة بن شـعبة ، وغير هؤلاء من الكذابين راجع كتاب الغدير للإمام الحجة المجـــاهد الشيخ الاميني العظيم فانه عرف الامة عن أحوال هؤلاء الوضاعين .

وأما قولك ان الشيعة يجوزون نكاح تسعة نسوة عملا بظاهر

الآية ، فالجواب ان الشيعة اجل قدراً وأرفع مقاماً من أن يسفوا بعقولهم المنيرة الى هذه الخرافة فيعملون بحكم الآية الكريمة التي أباحت للأمة الاسلامية الزواج باربعة من النساء عند الاستطاعة بالقيام بالعدل بين الزوجات فان لم يستطع فلا يجوز له ان يتزوج باكثر من واحدة فان تمكن من اقامة العدل فلا بأس ان يتزوج باثنين وهكذا الى الرابعة .

ومعنى الآية : فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى أي اثنين او ثلاث اي ثلاث او رباع أي اربعة فلا يحل له ان يتزوج بالخامسة إلا اذا ماتت احداهن اوطلق وذلك بعد انقضاء عدتها هذا ما عليه اجماع الشيعة .

واما قولك : بانهم يمسحون على الارجل في الوضوء فصحيح . وهو الواجب الذى أراده الله من عباده المكلفين وعمل به الرسول الاعظم (ص) والأئمة من عترته (عليهم السلام) وعلى ذلك جرى الشيعة الامامية من يومهم الى اليوم ثم الى يوم يبعثون لايحيدون عن أئمتهم (ع) وعملا بالكتاب المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . فآية الوضوء محكمة والمحكم لايكون فيه خلاف ابدا . إلا من كان في قلبه حكمان يخالف احدهما الآخر لأن حكم الله المنزل لاخلاف فيه . وانما احدث الخلاف من اخذ عن كل من دب ودرج ، كحاطب ليل .

والشيعة استقوا علومهم من بحور علوم آل بيت العصمة من نمير صاف زلال وما جاء مخالفاً لأقوال الأئمة يضربون به عرض الجدار كائنا من كان قائله : أنظروا الى قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين » الآية .

يخاطب الله تعالى عباده المؤمنين آمراً لهم انهم حينما يقومون لاداء فريضة الصلاة ان يتطهروا على الكيفية التي قصها عليهم فقال اغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق .

فالآية ناصة بصراحة بغسل عضوين وهما الوجه واليدان ومسح عضوين وهما الرأس والرجلان ، وهي جملتان كل منهما على حدة لا علاقة لها بالاخرى .

« الاعراب »

اغسلوا فعل وفاعل ، وجوهكم مفعول ومضاف اليه ، والميم علامة الجمع وايديكم عطف على الوجوه ، وامسحوا فعل امر وفاعل على نسق ما تقدم ، وبرؤسكم الباء حرف جر ورؤوس مجرور بها ومضاف ايضاً ، والكاف مضاف اليه والميم علامة الجمع ، والارجل معطوفة على الرؤس .

فان قرأ بالجر فيكون معطوفاً على اللفظ . او بالنصب فعلى المحل اذ انه لو رفعت الباء لقرء بالنصب ليس إلا .

قال الشيخ ابراهيم الحلبي الحنفي صاحب حلبي كبير اثناء

تفسيره لهذه الآية ما هذا لفظه : قرئ في السبعة بالنصب والجر والمشهور ان النصب بالعطف على الوجوه والجر على الجوار . قال : والصحيح أن الارجل معطوفة على الرؤس في القرائتين ونصبها على المحل وجرها على اللفظ .

قال وذلك لامتناع العطف على المنصوب للفصل بين العاطف والمعطوف بجملة أجنبية والاصل ان لا يفصل بينهما بمفرد فضلا عن الجملة . قال : ولم يسمع في الفصيح نحو ضربت زيداً ومررت بعمرو وبكراً بعطف بكر على زيداً قال وأما الجر على الجوار فانما يكون على قلة في النعت ، كقول بعضهم هذا جحر ضب خرب بجر خرب . او في التأكيد كقول الشاعر :

ياصاح بلغ ذوي الحاجات كلهم   ان ليس وصل اذا انحلت عرى الذنب

بجر كلهم على ما حكاه الفـراء . قال : وأما في عطف النسق فلا يكون لان العاطف يمنع المجاورة هذا كلامه راجع ص ١٥ والتي بعدها من كتابه المشهور بحلبي كبير المتملي في شرح منية المصلي في الفقه الحنفي وان شئت فراجع .

تفسير الرازي الكبير حول تفسير الآية والطبري والخازن وغيرها تجد صحة ما نقول وكفى بذلك حجة على وجوب مسح الارجل دون غسلها في الوضوء

وروي ابن عباس (١) ان الوضوء : غسلتان ومسحتان وقال

ـ ١ ـ كنز العمال ج ٥ ص ٣١٠

أيضاً افترض الله الوضوء غسلتين ومسحتين الا ترى انه ذكر التيمم فجعل مكان الغسلتين مسحتين وترك المسحتين ٠

وقال (١) في مقام آخر يأبى الناس الا الغسل ونجـــد في كتاب الله المسح ٠

وعن الشعبي (٢) قال اما جبريل فقد نزل بالمسح على القدمين وعنه أيضاً (٣) قال نزل القرآن بالمسح على القدمين . الحديث

وعن ابن عباس انه حكى وضوء رسول الله (ص) فمسح على رجليه .

وأخرج الطبراني (٤) عن عباد بن تميم عن أبيه قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتوضى ويمسح على رجليه

اما ماروي عن سادة اهل البيت (ع) في ذلك فاكثر من ان يحصى فمن ذلك ماروه الحسين بن سعيد الاهوازي عن فضالة عن حماد بن عثمان وعن غالب بن هذيل قال : سئلت ابا جعفر الباقر

ـ ١ ـ اخرجه ابن ماجه في سننه ، والترمذي وابو داود والنسائي في صحاحهم ، وسعيد بن منصور في سننه ورواه ابن ابي شيبة وغيره من اعاظم علماء السنة وكذا جاء في ص ١٠٣ من الكنز

ـ ٢ ـ كنز العمال ج ٥ ص ١٠٤

ـ ٣ ـ الكنز ج ٥ ص ١٠٤

ـ ٤ ـ كما في اواخر ص ١٩ من كتاب المسح على الجوربين للشيخ محمد جمال الدين الدمشقي .

« عليه السلام » عن المسح على الرجلين فقال هو الذي نزل به جبرئيل ؟

وعن احمد بن محمد قال : سألت ابا الحسن موسى بن جعفر « عليه السلام » عن المسح على القدمين كيف هو ، فوضع بكفه على الاصابع ثم مسحها الى الكعبين والاخبار في هذا متواترة عن سائر الائمة من العترة الطاهرة فنصوص الثقلين صريحة بوجوب المسح على القدمين وبها اخذ الامامية من يوم وجوب الوضوء ثم استمر الامر عنهم وعن شيعتهم حتى اليوم .

فاذا جاء ما يعارض ذلك ضرب به عرض الجدار كائناً من كان راويه ولو وثقوه(١)

فالشيعة لا يأخذون برواية الوضاعين والطلقاء وابناء الطلقاء والجاهيل كابي هريرة وسمرة بن جندب وعمران بن حطان والمغيرة بن شعبة وزياد بن أميه وعمرو بن العاص ومعاوية ومروان وغيرهم ممن لا يوثق بهم لسوء سمعتهم ولا تغتر بدعاية عدالة الصحابة من أولهم الى آخرهم فان كلهم ليسوا بعدول كما تقدم .

ـ ١ ـ بعض ما اوردناه لك في هذه الرسالة اخذناه من كتاب اجوبة مسائل جار الله للامام شرف الدين (ره) ص٢٧ فراجع !

« المؤلف »

فان رجعت الى كتب الشيعة الابرار متأملاً منصفاً وجردت نفسك عن العصبية العمياء والطائفية ، لعرفت ان الشيعة سلكوا سبيلا مستقيماً لاعوج فيه ولا اعوجاج .

لهذا كثرت المطاعن عليهم من اهل الاغراض المتكالبين على الدنيـــا .

واما الاخبار الواردة فى الغسل فلا تخلوا اما ان تكون مفتراة واما متوهم بها ، فان رسول الله (ص) كان يتوضىء ويمسح ثم يصب الماء على قدميه تبرداً ، ولم يثبت انه غسل قدميه في الوضوء ابداً طيلة حياته .

ونحن اذا اقمنا الحجة على اخصامنا اخذوا يتملون بالنظافة مرة وبالاسراف اخرى ، وبالعموم والخصوص ، فيقولون : كل غسل مسح ولا عكس وهى حجج واهية اوهن من بيت العنكبوت .

فهل كان رسول الله يأمر الناس بالمسح على الارجل القذرة النجسة ، نعوذ بالله من الجهل ، او كان رسول الله لاعلم له بالعموم والخصوص ، حتى اتانا قوم بعد ثلاثة قـــروق فذهبوا مذاهب تضاربت فيها الاقوال . فيرشدون الامه الى ان النبي كان مخطئاً (نعوذ بالله) أو انه ترك الدين ناقصاً فاكملوه ، او زاد فيه شيئاً فاصلحوه ، «نعوذ بالله» لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

واما حديث (ويل للاعقاب من النار) فان صح (وهو لا يصح) فهو حجة عليهم لالهم ؛ حيث يقول : (ويل للاعقاب

من النار) ولم يقل : (ويل لمن لم يغسل) . فقد ارشدهم الى ان المسح لا يجوز مع نجاسة الارجل .

ولنا ان نسأل الراوى لهذا الحديث . . وهو عبد الله بن عمرو بن العاص المعروف حاله وحال ابيه . فنقول له : من اين عرفت المسح لولم يكن له سبق ؟ لأنه يروي هكذا . . غزونا مع رسول الله (ص) فسبقناه فأرهقتنا صلاة العصر فأخذنا نتوضىء ونمسح فادركنا رسول الله (ص) ، فقال : « ويل للاعقاب من النار » ثلاثاً . . فالروايه ظاهر عليها الوضع من وجوه . !

الاول :- ان النبي (ص) كان على جانب عظيم من حسن الخلق إذ قد وصفه الله سبحانه بقوله : وانك لعلى خلق عظيم ولم يكن فظاً غليظاً فكيف يتوعدهم بالنار ولم يكن لهم علم بالنسخ ، حيث قالوا انه : قد نزل عليه جبريل بالغسل .

وهذا القول غير سديد لانه حديث رواه واحد وحديث الاحاد لا ينسخ القرآن ولاسيما المحكم منه كآية الوضوء .

الوجه الثاني :- ان الرواي اتى بما سمعت انه غزا مع الرسول ، واخرى انه سافر مع الرسول من مكة الى المدينة .

وروى الحديث وهذا دليل على ان الرواية مفتعلة .

الوجه الثالث :- هو اجماع الفرقة على المسح ، وكثير من علماء السنة قد وافقوا على ان القرآن نزل بالمسح . فلا نترك العمل بالقرآن وعمل اهل البيت لحديث مشكوك فيه بل موضوع .

فهل فيما قدمناه لك ايها الاستاذالمرشد مقنع ، وتسمح لنا انه نسألك هل أنت من المصلين ام من التاركين ؟ والثاني هو الغالب على الظن ؟ وهل تعرف مذهبك الذي تؤدي العبادة به ان كنت من اهلها ام تجهل وهل تعرف الاحاديث الصحيح منها والمكذوب .

وهل عندك علم الناسخ والمنسوخ .

وأما قولك في عائشة انهم يتهمونها بالزنا فهذه التهمة منكم لا من الشيعة ، فالشيعة لا يتهمونها بالزنا حتى يبرءونها وهاك كتب الشيعة ففي اي كتاب من كتب الشيعه رأيت ذلك ومن أي عالم من علمائها سمعت سبحانك اللهم هذا وغيرها بهتان عظيم على الشيعة الأبرار .

وأما قولك ان الشيعة يتطاولون على الصحابة جرأة منهم على الله ورسوله فهذا قول زور فان الشيعة أعطوا الصحابة كل ذي حق حقه إذ فيهم العالم والجاهل والعدل وغير العدل كما أمر الله تعالى عنهم - وفيهم المنافقون - .

ثم ايها الاستاذ ان كنت عالما عن تاريخ الشيعة والتشيع فما هذه الاكاذيب التي صدرت عنك وعن أمثالك ممن ليس لهم المروءة والانصاف وان كنت جاهلا في ذلك كله فكيف تقدم على الطعن في فرقة مؤمنة تدين الله بمذهب أهل بيت الرسول (ص) وفيهم العلماء الاعلام والفقهاء العظام والحكماء والفلاسفة ..... وقد ملئوا أرض

الله الواسعة علما وعملا ولكن نقول ليس للكذوب حافظة .

وفي الختام اقدم لك نصيحة خالصة أيها الاستاذ سامحك الله اتق الله في نفسك وكف عن الخوض في أعراض المسلمين ودع كلا منهم يعمل بما يدين الله به من المذاهب وحسابهم على الله ونحن في عصر عصيب وخطب جلل وانّنا لفي أشد الحاجة الى التماسك والتكاتف كما قد سكتنا عن كثير من المشاغبين الذين لا يعرفون عن العلم والتاريخ شيئاً ولا يدينون الله أبداً وليس لهم ضمير حر ومروءة وانصاف وهم الذين وجهوا الينا المطاعن والاكاذيب والتهم .... وسكوتنا كان حرصاً منا على حفظ بيضة الاسلام والسلام على من اتبع الهدى

محمد مرعى الامين الانطاكى

المتنزن بمذهب أهل البيت (ع)

حلب - سورية

٢٥ / ربيع الثانى / ١٣٧٩ هـ

وقد اعطيت الرسالة الى الشخصين المذكورين وقلت لهما : اوصلاهما الى الاستاذ فذهبا .

وفي اليوم السابع والعشرين من ربيع الثاني زارني الاستاذ المذكور في بيتي خجلا منفعلا عما صدر منه واعتذر عن عدم اطلاعه وعلمه بالمذهب وطلب مني بعض مؤلفات الشيعة وذلك بعد مناظرات طويلة جرت بيننا فاعطيته مؤلفات الامام شرف الدين (ره) فاستسمح

منا وودعنا وذهب الى محله فبعد اسبوع أتانا ثانياً حامداً شاكراً لنا واعلمنا عن أخذه بمذهب آل البيت (ع) .

ثم قال لايخفى على سماحتكم انى اخفي امري وأكتم مذهبي مذهب العترة الطاهرة ولم اعلن بالتشيع وذلك لأمر ما الا انى اقوم بالدعوة والارشاد حسب ما يرضى الله ورسوله والعترة الطاهرة وقد اهديته قرآناً خطياً ثميناً .

تنبيه

انا لم نأت على اسمـــاء المناظرين معنا لامر ما كما هو معلوم لدى ذوي الالباب والله العالم بحقائق الاحوال .

خاتمة المطاف

إن ماقدمناه لقراء كتابنا هذا من الآيات القرآنية والاحاديث الثابتـــة النبوية المروية في كتب القوم (السنة) وعنهم فيها اثبات أحقية علي أمير المؤمنين (ع) بالخلافة الصورية بلا فصل لو أنصف المخالف . انظر بدقة وامعان ، الى ما أوردناه لك من الحجج والبراهين في هذا الكتاب كيف تجلى الحق واتضح السبيل لسالكيه الذين اخلصوا النية وتجردوا عن العصبية المذهبية والنعرات الطائفية العمياء المهلكة اما من بقي مصراً على عناده فلا تفيده الروايات وان كثرت وكثرت ولو قدمنا له الف دليل ودليل . وأما من كان من

ذوي الرأي السديد والعقل الرشيد فيكفيه ما في طي هذا الكتاب مما لا شك في صحته وثبوته من كلا الطرفين شيعة وسنة . فليت شعري ماذا يقول أهل الخلاف بعد ذلك ثم لا يظن القارىء ان ما في طيات هذا الكتاب من الادلة لم يوجد غيرها بل هناك اكداس مكدسة مما لا تحصيه أقلام الكتاب عداً وان بذلوا قصارى جهدهم مع تطاول الايام وتعاقبت السنون وانقضت أجيال وأجيال ثم نقول الى من كان معانداً لو اتى النبي (ص) بنفسه وأرشدك لبقيت على عنادك كما قال أحد المعاندين لفضيلة أخي لو نزل جبرئيل ومعه محمد وعلي ما صدقت بقولك وذلك حينما طلب منه المناظرة وقد أعطاه كتاب المراجعات لينظر فيه فبقي عنده اكثر من شهر ثم رده وقال انني لا احب قراءة كتب الشيعة لذلك ما قرأته أبدا .

نعوذ بالله مما تفوه به هذا الرجل (١) المصر على عناده ونحن ندعه الى حاله وعذره جهله .

ثم نقول ان كتابنا هذا سينتشر في أقطار الارض الآهلة بالسكان وتتلقفه أيدي القراء من عرب وعجم ، مسلم وغير مسلم على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم وتبيانهم في الآراء والاذواق وحيث ان الناس كالمعادن فيها الجيد الثمين وفيها الوسط والرديء ، فمن الصعب ارضاء الناس عامة بل من المتعسر جداً بل من المستحيل ولله

(١) وهو رجل يدعي العلم ومدرس في الجامع الأموى بحلب .
« المؤلف »

در القائل الشاعر الفلسطيني علي الكيلاني :

(اذا كان رب الخلق لم يرض خلقه) (فكيف بمخلوق رضاهم مراجيا)

وصفوة القول ان كتابنا هذا يكون في أيدى قرائنا الكرام فنهم من يثني عليه ومنهم المنتقد وانى لأرجوا من قارئي اللبيب ان لا يتسرع حتى يأتى على آخر الكتاب ثم يحكم بعد ذلك بما يقتضيه الانصاف امالنا أوعلينا ولا اظنه ان كان فطناً منصفاً غيورا على دينه أن يكون علينا اذ أن ما قدمناه في كتابنا هذا انما هو من موارد كتب القوم (السنة) خاصة فان لم يقنع بما فيه فليغضب على قومه اذ لا ذنب لنا ونحن ناقلون عنهم .

ثم ان كان معتقداً بعدالة ائمته وعلمائه فنحن قد أخذنا عنهم كما تقدم فعليه ان يتمسك بآرائهم وأقوالهم ولا يكون علينا وإلا فهو وشأنه .

وفى الختام اقدم الشكر الى من هو سبب لاستبصارنا وعلى الاخص الامامين الهامين الزعيمين العظيمين ، نابغة الاسلام وأبو الأرامل والأيتام زعيم هذه الطائفة ومرجعها الأكبر حامي الشريعة والمذهب وماحي البدع حجة الاسلام الكبرى وآية الله العظمى الامام المجاهد السيد آغا حسين الطباطبائى البروجردى ، والعلامة الاوحد أبو الفضائل والمكارم وارث المجد كابرا عن كابر فقيد الاسلام ومروج الاحكام آيه الله العظمى في الانام الامام المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين فجزاهما الله عن الاسلام والمسلمين وعن

حذا العبد خير جزاء المحسنين واختم الكتاب بهذه الأبيات :

لماذا اخترت مذهب آل طه ... وحاربت الأقارب في ولاها
وعفت ديار آبائى وأهلي ... وعيشاً كان ممتلاً رفاها
لأنى قد رأيت الحق نصاً ... ورب البيت لم يألف سواها
بالاستمساك بالثقلين حازت ... بأولاها واخراها نجاها
وصارت أعظم المخلوق قدراً ... واورثها الولا عزاً وجاها
ولا اصغي لمذل بعد علمي ... بأن الله للحق اصطفاها
ولا اهتم في الدنيا لأمر ... اذا ما النفس واتاها هداها
فمذهبي التشيع وهو فخر ... لمن رام الحقيقة وامتطاها
وفرعي من علي وهو در ... صفا والدهر فيه قد تباها
وهل ينجوا بيوم الحشر فرد ... مشى فى غير مذهب آل طه

وقد فرغت من تسويد هذا الاملاء فى اليوم التاسع والعشرين من ذى الحجة الحرام عام ١٣٨٠ ، في مدينه حلب الشهباء في خزانة كتبي ومحل تدريسي وتأليفي . والحمد لله اولا وآخراً وظاهراً وباطناً . م



الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

تنبيه هام

نلفت انظارقرائنا الكرام بان كتابنا هذا قدطبعه بعض الايادى الاثيمة واسقط منه كثيراً مـن المطالب النافعة الهامة فجميع طبعاته غيرمعتبرة ماعدا هذه الطبعة التى كنا مشرفين عليهـا عند طبع الكتاب ـ والله المستعان .

المؤلف

هذا الكتاب

- ســجل قيم ناصع الصفحات مشرق بالبحوث الدينية والتاريخية والاجتماعية العميقة في معانيها ، وهي اضواء من الفكر النير مسلطة على التاريخ الاسلامي تكشف حقائقه الخافية في اعماقه ايما اكتشاف .
- يصور واقع الحياة التي عاشتها أمتنا في ظل الاسلام وفي ادواره الاولى بين فوضى الطامعين بالخلافة . . . المتآمرين بأهوائهم على الحق والعدل .
- بغية المثقفين ورواد المعرفة الحقة في الاسلام لا يستغنى عنه مطلقاً وتفخر به المكتبة العربية .
- يتناول الخلافة الدينية والمذاهب الاسلامية منذ نشأتها فيعقد عليها فصولا رائعــة ويشبعها درسا وتحليلا في دقة من الامانة في النقل والنزاهة في التحقيق والتمحيص ويعطى عنها صوراً جميلة من المقارنات والمناظرات ويصدر فيها الحكم العادل على ضوء الاستدلال العقلي والاستنتاج الفكري سائراً مع الحق في ظل العقيدة الراسخة باسلوب ممتع ومنطق سديد .
- ثمرة الفكر ورمز مودة مؤلفه لأهل البيت الاطهار «ع» سماحة العلامة المجاهد الشيخ محمد مرعي من علماء سوريا . . . الانطاكي مولداً ، والحلبي نشأة ، والازهري تخرجاً ، والشافعي مذهباً ، والشيعي الاصولي خاتمة بفضل كتاب « المراجعات » للامام الراحل آية الله العظمى السيد عبـــد الحسين شرف الدين « قدس سره » .

من المقدمة   بقلم : ص ــ ط